

دار الكتب والوثائق القومية
مركز تحقيق التراث

شروح سقط الزند

تحقيق الأساتذة
مصطفى السقا — عبد الرحيم محمود
عبد السلام هارون — إبراهيم الإبياري
حامد عبد المجيد

بإشراف الأستاذ
الدكتور طه حسين

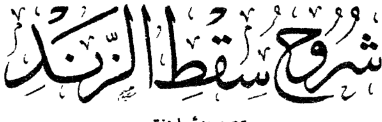
القسم الخامس

الطبعة الرابعة
(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة


شروح سقط الزند





تحقيق الأساتذة

مصطفى السقا　　عبد الرحيم محمود

عبد السلام هارون　　إبراهيم الابيارى

حامد عبد المجيد

بإشراف الأستاذ

الدكتور طه حسين

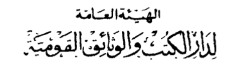
القسم الخامس

الطبعة الرابعة

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

(١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م)

الهيئة العامة



رئيس مجلس الإدارة

أ. د. صلاح فضل

أبو العلاء المعرى ، 973 - 1057.

شروح سقط الزند/ [لأبى العلاء المعرى] : تحقيق مصطفى السقا ... [وآخ] : إشراف طه حسين . ـ ط 4 . ـ القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية . مركز تحقيق التراث ، 2002-

مج 5 : 28 سم.

يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية

تدمك x - 0250 - 18 - 977

٨١١,٠٠٩٠٤

إخراج وطباعة:

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٦٥٣/٢٠٠٢

I.S.B.N. 977 - 18 - 0250 - x

طبعة رابعة

مصورة عن طبعة دار الكتب

سنة ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م

شروح سقط الزند

لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن التبريزي (٤٢١ — ٥٠٢)
وأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٤٤٤ — ٥٢١)
وأبي الفضل قاسم بن حسين بن محمد الخوارزمي (٥٥٥ — ٦١٧)

القسم الخامس

[القصيدة التاسعة والثمانون]

[وهى الدرعية الخامسة عشرة]

وقال فى الكامل الثانى والقافية متواتر[1] :

١ (أَبَنِي كَنَانَةَ إِنَّ حَشْوَ كِنَانَتِي ... نَبْلٌ بِهَا نَبَلُ الرِّجَالِ هُلُوكُ)

التبريزى[2] : جمع هالك .

الخوارزمى : النورى : قيل النَّبَل : جمع نَبِيل ، بمعنى النُّبلاء . كما يقال كَرَمٌ وكريم ، وكذا قَضَم وقضيم ، وهو الصحيفة البيضاء . يُوعِد بنى كنانة ويهدّدهم

٢ (هَلْ تَزْجُرَنَّكُمُ رِسَالَةُ مُرْسِلٍ ... أَمْ لَيْسَ يَنْفَعُ فِي أُولَاكَ أَلُوكُ)

التبريزى : أولاك ، بمعنى أولئك . والألوك : الرسالة ، وهى المألُكة أيضا .

الخوارزمى : الألوك : هى الرسالة ، وبيان وزنه فى « متى يضعفك »[3] .

أضرب عن خطاب بنى كنانة إلى إخبارٍ عنهم . قوله « فى أولاك ألوك » وإن كان يرى أنه من قبيل الالتفات فليس منه . وذلك أن من شرط الالتفات أن يكون المخاطب بالكلام فى الحالين واحدًا ، كقوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ . وذلك أن ما قبل هذا الكلام وإن لم يُخاطَب به الله عزّ وجلّ من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب به ؛ لأن ذلك يَجرى من العبد مع الله تعالى ، إذ هو لم يؤمر بأن يقوله مع غير الله ، فكأن المخاطب الكلامين واحد . بخلاف قول جرير :

---

(١) الخوارزمى : « وقال أيضا فى الكامل الثانى والقافية متواتر » .

(٢) ديباجة هذه القصيدة والبيتان الأولان وشرحهما ساقطان من نسخة أ من التبريزى .

(٣) البيت ٢٤ من القصيدة ٦٩ ص ١٧١١ .

ثِقِ بالله ليس لـه شريكٌ ... ومن عند الخليفة بالنَّجاح
أغثني يا فداك أبي وأمّى ... بسَيْبٍ منك إنك ذو ارتياح

فإنّ المخاطب بالبيت الأوّل امرأته ، لأنّه حكاية كلامٍ دار بينه وبينها ، المخاطب بالبيت الثانى هو الخليفة . ونحوه :

مَتَى كان الخيامُ بذى طُلوحٍ ... سُقيتِ الغيثَ أيّتُها الخيامُ

قوله «سقيتِ الغيثَ» بمعزلٍ عن الالتفات ؛ لأن قوله « متى كان الخيام بذى طلوح » كلام مع غير الخيام، لأنه سؤال عن الخيام . والسؤال كلام مع المسئول لامع المسئول عنه ، وقوله « سقيت الغيث » كلام مع الخيام . فكذلك ها هنا ؛ لأن المخاطب بـ«هل تزجرنكم» بنو كنانة، والمخاطب بقوله «أولاك» : أنت . وهذا وإن لم يكن فى مقام الالتفات مليح . يريد أنهم لا يتأهلون للخطاب . وقوله « أولاك » مع « ألوك » تجنيس .

٣(تَحْتِي مُصَعْلَكَةُ الرَّبِيعِ وَفَوْقَهَا ... بَيْضَاءُ عَزَّ بِذَوْبِهَا[(١)] الصُّعْلُوكُ)

التبريزى : يعنى فرسًا فوقها درع .

الخوارزمى : صعلكه : إذا ضمّره وأدقّه . قال أبو دُواد :

مثل عَير الفلاةِ صَعلكهُ البَقْـ ... ـلُ مُشيَّعٌ بأربعٍ عَسِراتِ[(٢)]

أى بأربع أتُن . ونَبْت الربيع فى أوّل ما يرعاه الحيوانُ يُطلق بطنه حتّى يضمّره . وعنى بـ«مصعلكة الربيع» فرسًا ضامرة جرداء حسنة . والصعلوك ، هو

(١) فى التنوير : « بدونها » وقد فسرها بقوله : « عز بها الفقير . ودونها » زائدة لا معنى لها فى هذا الموضع » . وهذا تعسف فى الرواية والتخريج .

(٢) عسرات : شديدات ذات عسر . وفى الأصل « عشرات » ، صوابه فى أساس البلاغة (صعلك) .

الفقير . والتصعلك، هو الفقر ، ومأخذه من الأول . يريد أنّ هذه المُفَاضة بمنزلة القِضّة الذائبة ، فمتى ظفر بها الفقير عزّ واستغنى. أو يريد: متى ذابت هذه المفاضة على أحد صعالكة العرب ، أى لبِسها ، عزّ وامتنع وإن لم يكن له خَيل تُحامى دونه . وصعالكة العرب : مُتَلَصِّصَتُهم .

٤(وَاسْتَامَهَا مُثْرٍ وَآخَرُ مُعْوِزٌ   وِمنَ الرِّجَالِ مَعَاوِزٌ ومُلُوكُ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : يقول: عمّت فى هذا السَّرْد رغباتُ الناس؛ إذ الناس لا يخلو عن كلا هذين الفريقين، وقد رغِب فيه كلاهما .

٥(عِزٌّ كَعِزِّ الْمُحْصَنَاتِ أَمَامَهُ   لِينٌ كَمَا ضَحِكَتْ إِلَيْكَ هَلُوكُ)

التبريزى : أى جمعت هذه الدرع بين الخشونة واللين . والهلوك : الفاجرة .

الخوارزمى : المحصنات : هن العفائف؛ وعليه قوله تعالى : (والمُحْصَنَاتُ مِنَ المؤمنَاتِ) . الهلوك ، هى الفاجرة من النساء . واشتقاقها فى « أرانى وضعت السَّرد عنى»(١) . يقول: جمعتْ هذه الدرع بين اللطف واللين، و بين المنع والتحصين .

٦(آلَى مُضَاعَفُهَا عَلَى مُجْتَابِهَا   أَلَّا يَمُورَ لَهُ دَمٌ مَسْفُوكُ)

التبريزى : آلى: أقسم . مضاعفها: مضاعف هذه الدرع . على مجتابها، أى لابسها لا يجرى له دمٌ ما دام لابسها . ومسفوك : أى مصبوب .

(١) البيت ٥٠ من القصيدة ٨١ ص ١٨٨٠ .

الخوارزمى : جتاب القميص، إذا لبسه. وحقيقته فى «سمعت نميها»[1]. قوله «على مجتابها» فى محل النصب على الحال من «مضاعفها» . «يمور» ، فى «أيلفَعُ معجزاتِ الرسلِ»[2] . الرواية فى «يمور» : النصب على أن «أنْ» هى المصدرية . ومثله قول أبى العلاء :

* وقد حلفتْ أن تسأل الشمس حاجةً[3] *

والرفع فيه جائز؛ لتكون «أن» هى المخففة . ألا ترى أن المشددة فى نحو هذا المقام تقع .

آليتُ أنِّى ما بقيـ ـتُ رهينُ شكرِ الحارث

معنى المصراع الثانى من باب :

* ولا ترى الضب بها ينجحر *

٧ (وَيُهِلُّ وَفْدُ البَيْتِ إنْ بَصُرُوا بِهَا[4] والحُكْمُ إلّا بالحَصَى متْرُوكُ)

التبريزى : أى إذا رآها الحجّاج فى الوقت الذى يقتسمون المـاء فيه بالحصاة كبّروا الله عزّ وجل وأظهروا الفرحَ، ظنّاً منهم أنها ماء .

الخوارزمى : يقول : هذه الدرع لمشابهتها المـاء، إذا رأتها الحجّاج وقد عزّ المـاء بحيث يُتقاسم بالحصى، حسبوا أنّها ماء، فتباشروا ورفَعوا بالتهليل أصواتهم .

٨ (كَفَرَاشَةِ العَذْبِ النَّمِيرِ بَدَتْ لَهُمْ والجِزْرُ دُونَ غِمَارِهِ وتَبُوكُ)

التبريزى : يقال : ما بقى فى الغدير إلا فَراشةٌ، أى قليل من المـاء . والجِزر، وتبوك: بلدان . والغمار: جمع غَمْرة المـاء . والهاء فى «غماره» ترجع إلى «العذب النمّير» .

(١) البيت ٣٣ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٨٦ .

(٢) البيت ١٠ من القصيدة ٣٤ ص ٨١٦ . (٣) صدر البيت ١٣ من القصيدة ٤٠ ص ٨٩٧ . (٤) الخوارزمى : «به» .

الخوارزمى : ما بقى فى الحوض إلّا فراشةٌ ، وهى القليل من الماء . الحجر : ديار ثمود ، وهى بين الحجاز والشام ، وقيل : قرية صغيرة بين جبال ، وهى على يوم واحد من وادى القُرى ، وبها كانت ديار ثمود . تبوك : موضع بين الحجر وأول الشام ؛ سمّيت بذلك لأنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم رأى قومًا من أصحابه يحرّكون فى حسْيها القَدَح ليخرُج الماء ، فقال : «مازلتم تَبُوكونها بَوْكًا» . ومنه بَوْك الحمار ، وهو مجامعته . وخصَّ حِجرًا وتبوكَ ، لأنّ أبا العلاء كان شاميًّا ، ومَنْ وفد من أهل الشام على البيت اجتازَ بالحِجر وتبوك ، وكان مرور الحاجّ بهما فيما بينهم مُتعارَفا .

٩ (قَدُمَتْ فَلَوْ هَتَكَتْ تَحَيَّرَ صَانِعٌ أَنَّى يُخَاطُ نَسِيجُهَا المَهْتُوكُ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : أنَّى يخاط ، فى محل النصب على أنه مفعول فعل مضمَر ، وتقديره : فلم يَدْرِ .

١٠ (كَانَ ابنُ آشَى وَحْدَه قَيْنًا لَهَا إِذْ كُلُّ قَيْنٍ مُفَاضَةٍ مَأْفُوكُ)

التبريزى : القين : الحداد . والمأفوك : الضعيف الرأى .

الخوارزمى : ابن آشى ، فى « أرانى وضعت السرد »[1] . المأفوك والمأفون ، من وادٍ واحد ، وهو الضَّعيف العقل والرأى . يقول : أبدع هذه الدرعَ داودُ صلى الله عليه ، وصنعة السَّرد غير فاشية لم يمهَرْ فيها رجال .

١١ (فَمَضَى وَخَلَّفَهَا تَئِلُّ كَأَنَّمَا حُبُكُ السَّمَاءِ قَتِيرُهَا المَحْبُوكُ)

التبريزى : فمضى ، يعنى ابن آشى . وتَئِلّ : تبرُق . وحُبُك السَّماء : الطرائق .

(١) البيت ٣٦ من القصيدة ٨١ ص ١٨٧٣ .

الخوارزمى : ألَّ، إذا برق. حُبُكُ السماء : طرائقها. مكسّر حبائك ، حَبَكْتُ الحبلَ ، إذا شددته . وبناء مُحَبَّك : موثّق .

١٢ ﴿تَعْدُو[1] بِها شَقَّاءُ جَنْبَها الصَّدَى يَوْمَ الهَجِيرِ يَقِينُها المَشْكُوكُ﴾

التبريزى : شَقّاء: طويلة. وقوله «يقينها المشكوك»، يريد أنّها إذا نظرت إلى الدِّرع رَوِيتْ بها، فكأنّها تُوقن بأنّها ماء، وغيرُها يشكّ فيه .

الخوارزمى : الفرس إذا كان طويلا مع الدقّة من غير عَجَف، فهو أَشَقّ أَمَقّ، فإذا كان منطوى الكَشْح عظيم الجوف فهو أَقَبّ . يريد بيقين الشقّاء أنّ هذه الدرع ماء إلّا أنها ليست به، فيقينُها مشكوك فيه . و « اليقين » مع « المشكوك » هاهنا إيهام؛ لأنّ المراد باليقين هو الدرع ، فيُخال أنّ المشكوك مفعول من : شكّ الدرع .

١٣ ﴿لَمّا التَقَى صُرَدُ اللِّجامِ ونابُها أَلَكَتْ فَصاحَ لِجامُها المَأْلُوكُ﴾

التبريزى : يُقال : أَلَكَ[2] الشيء فى فيه يأْلُكُه ، إذا أداره فيه . ولاكه وألاكه بمعناه .

الخوارزمى : صُرَدُ اللجام فيما يقال : فأسه . أَلَكَ الفرسُ اللجامَ وعَلَكَه بمعنًى . والهمزة فيه تعاقب العين ، ومثله اعتنف الأمرَ وائتنفه ، والعَرَبون[3] والأَرَبون، وأشهد عَنّ محمدًا وأنّ محمدا . الضمير فى «ألكت» للشقّاء ، كأنه يصف قوّة الشقّاء وشدّةَ أسنانها، فيقول : هى من القوّة بحيث لا يُطيق الحديد عضّها فيصيح . و «صاح» مع «صرد اللجام» إيهام :

(١) الخوارزمى : « تغدو » بالمعجمة .
(٢) فى الأصل : « ألاك الشيء فى فيه يليكه إلاكة » . وهو لا يساير ما فى البيت . على أنه قد ذكر « ألاكه » فى آخر كلامه .
(٣) ضبطه فى اللسان بالضم والتحريك ، وقال : هو الذى تسميه العامة الأربون .

١٤ (وتخالُها عندَ الجريحِ إذا هوَى أمًّا يقرِّبها ابنُها المَنهُوكُ)

التبريزى : المنهوك، من نَهَكه المرض، إذا جهده، وهو إذا سقط. يصف الفرس أنها تعوّدت الوقوف عند الجريح إذا سقط للسَّلْب ؛ وكأنها إنما تقف بذلك لترحمه كما ترحم الأم الولد إذا جُرح .

الخوارزمى : يقول هذه الشقاء قد أَلِفَتْ سَوْرةَ الهِراش ، وأَنِسَتْ بانتطاح الكباش ، فإذا أرغتها فى الحرب ، على جريح للسلب ، راغت إليه مقبلةً ، كأنها أمٌ له مُشْبِلة .

١٥ (وسَقَيْتَها المَحْضَ الصَّريحَ وطَعْمُهُ حُلْوٌ وكانَ لغيرِها الصَّمَكُوكُ)

التبريزى : الصَّمَكُوك : اللبن الحامض الخاثر .

الخوارزمى : الصَّمَكُوك ، بفتحتين ، هو اللبن اللزج الخاثر . عن الغورى . ونظيره الحَلَكوك . من قولهم شَعَرٌ حلكوكٌ ، أى شديد السواد .

١٦ (ولقد سَرَيْتُ الليلَ يُصْبِحُ نَجْمُهُ تَمِلَ الضِّياءِ كأنَّه مَوْعُوكُ)

التبريزى : وصف الليل بقلّة الضوء . والموعوك : المحموم .

الخوارزمى : يقول : ربما أَسرى الليلَ حتى أَرى فى أُخرياته الكواكبَ كأنها سُكارى محمومون ، بهم فَترة السُّكر وفترة الحُمَّى .

١٧ (ياأُختَ نَضْلَةَ هل يَسوءُكِ أنَّنا باتَ المَطِىُّ بنا إليكِ يَسُوكُ)

التبريزى : يَسوك : من السَّواك ، وهو مشى ضعيفٌ من مشى الإبل .

الخوارزمى : نضلة ، من أعلام الرجال . عنى بقوله تسوك : تمشى مشياً ضعيفا . ولم أجده .

١٨ ﴿مُسِّى البَيَاضَ لَعَلَّ شَرْخًا عائِدٌ أوْ عَلَّ نَشْرَكِ بالمَشِيبِ يَصُوكُ﴾

التبريزى : شَرْخ الشّباب : أوله . والنشر : الرائحة الطّيبة . وصاك الطّيبُ وغيرُه يصوك ، إذا عَبِق به ولزق .

الخوارزمى : سيأتى .

١٩ ﴿إنّى إذا دَلَكَتْ بَرَاحِ قَبَضْتُها بالرّاحِ كَيْمَا لا يَكُونَ دُلُوكُ﴾

التبريزى : بَرَاحِ : اسم الشّمس . والدلوك : الزوال . ودَلَكتِ الشمس : زالت .

الخوارزمى : صاك به الطيبُ ، أى لصق به . دلكت الشمس دُلوكا : زالت أو غابت ، لأن الناظر إليها يدلُك عينيه ، فكأنّها هى الدالكة . والمراد فى بيت أبى العلاء هو المغيب . والبَراح : هى الشمس وكأنّها سميت بذلك لأنّها فى البَرَاح . قال :

* ذبّب حتّى دلكتْ بَرَاحِ (1) *

وهو عند أهل الحجاز مبنيٌّ على الكسر ، وأما عند بنى تميم فغير منصرف . والحق مذهب أهل الحجاز . وقد ذكرت هذه المسألةَ فى «شرح المفرد والمؤلف» . الضمير المنصوب فى « قبضتها » للدّرع . يقول : تفضّلى علىَّ بمساسى ، و إمرار يدك على راسى ؛ فلعله بمسّكِ يعود الشباب بعد المشيب ، أو يصير شَعْرى منك ذا طيب ، كما يُرفَع درعى لِرَدّ (2) الشمس عند المغيب .

(1) ذبب : أسرع فى السير . والرجز فى اللسان (برح) .

(2) فى الأصل : « برد » .

[القصيدة المتمة التسعين]

[وهى الدرعية الخامسة عشرة]

قال فى ثانى الطويل والقافية متدارك (1) :

1 (علَى أَمِّ أَنِّى رَأَيْتُكَ لابِسًا ... قَمِيصًا يُحَاكِى(2) المَاءَ إنْ لَمْ يُسَاوِهِ)
2 (وذَاكَ لِبَاسٌ لَيْسَ يَجْتَابُهُ الفَتَى ... فَيَخْتَلِفَ(3) الأَهْوَاءُ فى بُعْدِ شَاوِهِ)

التبريزى : الشأو : الطَّلَق . والشأو : الهِمّة . والبيت يحتملهما جميعا . ولُيِّن الهمزة منها للقافية .

البطليوسى : الأَمّ : القصد . وأراد بالقميص الدِّرْعَ . ويُحَاكى : يُطَابق . يقول : إن لم يكن ماءً على الحقيقة ، فإنه مُشْبِه له . ويجتابه : يَلْبَسه . والأهواء : جمع هَوًى . والشاو : الهمّة ، وأصله الهمز ، خفّف الهمزةَ تخفيفًا بدليًّا . ومعنى ذلك أنه أبدلها ألفا محضةً ولم يجعلها بَيْنَ بينَ ، لأنّ التأسيس لا يكون إلّا بالألف . قال ذو الرمة :

كأنّنى من هَوَى خَرْقاءَ مُطَّرِفٌ ... دامى الأَظَلِّ بعيدُ الشاو مَهْيومُ

ويعنى بالقميص درعَ الحديد . والواو فى هذين البيتين هى الرويّ ؛ لأنّ هاء الضمير إذا تحرّك ما قبلها لم تكن رويًّا . وقد رُوِى عن الأخفش أنه أجاز ذلك ، فتكون الألف تأسيسًا على مذهب الأخفش ، ورِدْفًا على مذهب غيره .

الخوارزمى : سيأتى .

---

(1) البطليوسى : « وقال أيضا ، وهى من قافية الهاء » . الخوارزمى : « وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية متدارك » .

(2) البطليوسى : « يخال » . (3) التنوير فقط : « فتختلف » .

٣ (وقد دَنِسَت أعطافُه من تَقادُمٍ   تخُذْ آسَ نارٍ لا يُسافُ فَداوِهِ(١))

التبريزى : يعنى أنها صدئت لقدمها . والآس المشموم ، معروف .

الخوارزمى : على أَمَمٍ وعلى مَهَلٍ ، متقاربان . والأَمَمُ فى الأصل : بين القريب والبعيد . الاجتياب فى « سمعت معيها »(٢) . قوله : « فتختلف الأهواء فى بعد شاوه » ، ما فيه من البحث الإعرابى فى « يرومك والجوزاء »(٣) . لا يساف ، أى لا يُشَمّ . وهذه قرينة دالّة على أنّ المراد بالآس هو الرماد لا الشجر المشموم . كأنه يحرّضه على الثبات ، فيقول : كُنْ على المعهود من قَصْدك ، ولا تَخَفّ ملويًّا بك الفكر إلى أوهامٍ بعيدة ؛ فقد رأيت قميصك حصنًا حصينًا ، كلُّ من لَبِسه أَمِنَ غوائل الحرب ، إلا أنه قد علا مواضعَ الأعطاف منه صدأٌ ، و إزالته أمرٌ يسير ، وذلك أن تأخذ شيئا من الرماد وتجلوها به .

(١) بخ من التبريزى : « وداوه » . وهذا البيت لم يروه البطليوسى .

(٢) البيت ٣٣ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٨٦ .

(٣) البيت ٥٢ من القصيدة ١٥ ص ٥٠٥ .

[القصيدة الحادية والتسعون]

[وهى الدرعية السادسة عشرة]

وقال على لسان رجل أسن ومشى بالعكاز، من الطويل الثانى والقافية متدارك[1]:

١ (رُمَيْحَ أَبِى سَعْدٍ حَمَلْتُ وَقَدْ أُرَى ... وَإِنِّى بِلَدْنِ السَّمْهَرِىِّ لَرَامِحُ)

التبريزى : رمح أبى سعد : العكاز . وأبو سعد : الهرم . وإذا كبر الرجل حتى يمشى بالعصا ، قالوا : قد أَخَذ رمح أبى سعد . والرامح : الذى معه رمح . واللَّدْن : اللين .

الخوارزمى : أبو سعد، هو مَرْثَد بن سعد، أحد وَفْد عاد، عُمِّر طويلاً . وهو أوّل من اتكأ على العصا، ثم قيل للشيخ إذا اتّكأ على العصا : أخذ رُمَيْحَ أبى سعد . قال :

إمّا تَرَىْ شِكَتى رُمَيح أبى سعـ ... ـدٍ فقد أحملُ السلاحَ معا

رجلٌ رامحٌ، أى ذو رمح . ولا فعلَ له . ومثله لَابِنٌ وتامرٌ . يقول : هرّمتنى الليالى ، ولَوَيْنَ كَفِّى على العصا .

٢ (وَثَوْبِى أَضَاةٌ إِنْ شَكَا الظِّمْءَ تَحْتَهَا ... كَمِىٌّ هِيَاجٍ فَهْوَ ظَمْآنُ سَابِحُ)

التبريزى : الظِّمء : الظمأ . وقوله « ظمآن سابح » : أى عطشان وكأنه فى غدير من هذه الدِّرع .

---

(١) الخوارزمى : « وقال أيضا فى الطويل الثانى والقافية متدارك » . وهذه القصيدة لم يروها البطليوسى .

الخوارزمى : الأضاة فى « ألم يبلغك »(1) .

٣(كمُغتَسِلٍ أعلَى جُمَادَى ببارِدٍ   وما سَجْلِ ماءٍ حينَ يُفرِغُ سانحُ)

التبريزى : أى كأنه صبّ على بدنه دلوًا من ماء فى جُمادَى ، فجَمَد عليه ولم يَسِحْ .

الخوارزمى : قال الفرغانىّ : الشتاء عندهم جُمادَى ؛ لجمود الماء فيه . قال :

* فى ليلةٍ من جُمادَى ذاتِ أندِيَةٍ(2) *

أعلى جمادى ، فى محل النصب على الظرف .

٤(تَشَبَّثَ منهُ كُلُّ عُضوٍ بحظِّهِ   مِنَ المـاءِ إلّا رأسُهُ والمَسَائحُ)

التبريزى : المسائح : الصُّدْغان وما يليهما . وتشبّث بالشىء ، إذا تعلّق به .

الخوارزمى : المسائح : هى الصُّدْغان وما يليهما . قال كُثَيِّرٌ يمدح عبدَ الملك بن مَرْوان :

مسائحُ فَوْدَىْ رأسِه مُسْبَغِلّةٌ   جَرَى مِسْكُ دارِينَ الأحَمُّ خِلالَها(3)

مسبغلّة ، أى مبتلّة . وعن الغورى : المَسِيحة من الشعر : ما تُرِك فلم يُعالَجْ بشىء . أوردها فى باب فَعِيلة . فإن قلت : الاستثناء متى وقع من كلامٍ مُوجَب

(1) البيت ٧ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٥ .

(2) البيت لمرة بن محكان السعدى ، كما فى الحماسة (٨٦٧ بن) . وعجزه :

* لا يبصر الكلب فى ظلمائها الطنبا *

(3) أنشده فى اللسان (سبغل) ، وقد فسر المسبغل فيه بأنه المسترسل

وجب فيه إهمالُ الإبدال ، ولم يَجُز إبدالُ المستثنى من المستثنى منه ، فكيف جاز الإبدالُ ها هنا ؟ قلت : « إلّا » ها هنا بمعنى غير . ونظيره قوله :

وكلُّ أخٍ مُفارِقُه أخوه لَعَمْرُ أبيكَ إلّا الفرقَدانِ (١)

وفى البيت المتمثَّل به سرٌّ كشفته فى شرح المفرد . وأنشد سيبويه لذى الرمّة :

أُنِيخَتْ فألقتْ بلدةً فوق بلدةٍ قليلٍ بها الأصواتُ إلّا بُغَامُها

٥ (كأنَّ الفتى سَنَّتْ عليه بلُبْسِها يداهُ ذَنُوبًا ما استَقَتْهُ المَوائِحُ) (٢)

التبريزى : يقال سَنَنْتُ الدِّرْعَ ، إذا صَبَبْتَها على نَفْسك ، وكذلك سَنَنْتُ الماءَ ، بمعنى صببته . والذَّنُوب : الدلو الكبير .

الخوارزمى : الذَّنُوب : الدلو الملىء ماءً ، وهو يذكَّر ويؤنَّث (٣) .

(١) البيت لحضرمى بن عامر ، كما فى الخزانة (٢ : ٥٥) .

(٢) التنوير فقط : « الموائح » .

(٣) وكذلك الدلو يؤنث ويذكر .

[القصيدة الثانيـــة والتسعون]

[وهى الدرعيـــة السابعة عشرة]

وقال فى الطويل الثانى والقافية متدارك :

١ ﴿ وذاتِ حَرَابِيٍّ أَضَرَّ قَتِيرُها   بِذِى النَّمْلِ حَتَّى عادَ كالنَّجْمِ نَائِيَا ﴾

التـــبريزى : وذات حرابىَّ : درعٌ ؛ لأنّ الحِرْباء مسمارُ الدرع . وقتيرُها : رءوس مساميرها . وذو النمل : السيف ؛ لأنّ جوهره يُشبه أثر النمل .

الخـــوارزمى : الحرابىّ : جمعُ حِرْباء ، وهو مسمار الدرع ، وألفه إلحاقية . وهـذا التكسير يدلّ على أنه للإلحاق . عنى « بذى النمـل » السيف ذا الفِرِنْد وذا الحركة الكثيرة أيضا . يريد السيف الذى يأتى هـذه الدرعَ كثيرا . فى أمثـالهم « أَبْعَدُ من النَّجْم » و « أبعد من العَيُّوق » و « أبعد من الكوكب » و « أنأى من الكوكب » . و « ذات الحرابى » مع « ذى النمل » إيهام .

٢ ﴿ تُعَدُّ سَرابَ القَيْظِ والصَّيْفِ والضُّحَى   وجُنْحِ الدُّجَى لَوْ أَنَّهُ كانَ جارِيَا ﴾

التـــبريزى : أى لو جُنْحُ الليل كان جاريًا ، كما تجرى هذه الدرع إذا أُلقيت فى مفازة .

الخـــوارزمى : الرواية فى قوله « وجِنْحِ الدجى » هى الجرّ . يقول : هـذه الدرعُ كما تُخَيَّل فى الضُّحَى السرابَ ، تُخَيِّل [فى الدُّجى] شيئًا مثلَه . فلو كان للدجى سراب لقيل بأن هذه الدرع سرابُ الدُّجَى ، كما قيل سراب الضُّحى .

٣ ﴿ ذَخِيرةُ كَهْلٍ من كُهُولٍ كَأَنَّهُمْ   إذا كانَ هَيْجٌ يَلْبَسُونَ السَّوَابِيَا ﴾

التبريزى : تُشَبَّه الدِّرْع بالسَّوابِى، وهو جمعُ سابِياء ، وهو الماء الرقيق الذى يخرج معه الولد إذا خرج من بطن أُمِّه .

الخوارزمى : الهَيْج والهَيْجاء ، بمعنى . السوابى : جمع سَابِياء ، وهى فى « تحيرت جهدى »[1] . ولقد أغرب حيث جعل المشائم لباس الكُهول والبدن كله ؛ لأنها لا تكون إلا لِباس الأجِنَّة وعلى الوجه خاصّة .

٤ (وقَدْ تَرْجِعُ السَّهْمَ الأَصَمَّ نَضِيُّهُ ... فَيَنْكُصُ عَنْهَا بَعْدَ ماهَمَّ حَابِيا)[2]

التبريزى : النَّضِىُّ : عُود السهم قبل أن يُرَاش ويُنْصَل . والنضىّ : عظم العُنق ؛ يقال قومٌ طِوال الأَنْضِية ، أى طِوال الأعناق . وربما قالوا بجُرْدان الفَرَس نَضِىّ[3] . ونَكَصَ عن الشىء ، إذا نَكَل عنه . أى فينكُص عنها حابيًا بعد ماهَمَّ بالوُقوع فيها .

الخوارزمى : يقال حجرٌ أصمُّ ، أى صُلْبٌ مُصْمَتٌ[4] . النَّضِىّ : ما بين الرِّيش والنَّصل من السهم . وكأنّ تسميته بذلك لأنه يُبْرَى ويؤخذ عنه ظاهره ، فكأنه يُنْضَى عنه . وقيل هو نَصْل السهم . قال الأعشى :

* فَمَرَّ نَضِىُّ السَّهْم تحتَ لَبَانِه[5] *

أعمل أفعل التفضيل وهو « الأصمّ » فى « نضيه » . ونظائره فى « سنح الغراب »[6] . سهمٌ حابٍ : يَزْلِج على الأرض ثم يُصيب الهدف . وسهامٌ مُقَرطِسَاتٌ وحوابٍ . فى أصله من قولهم : من حَبَا الصبىُّ يحبو .

(١) البيت ٣٤ من القصيدة ١٩ ص ٦٤٢ . (٢) ا من التبريزى : « هب » .

(٣) الجردان، بالضم : القضيب من ذوات الحافر .

(٤) بعد هذه الكلمة فى هامش الأصل : «وحبا السهم يحبو، إذا زلج على الأرض ثم أصاب الهدف . أى تصرف الدرع عنها السهم الذى صلب عوده فيرجع عنها حابيا بعد أن هم بإصابتها والنفوذ فيها » . وهذه العبارة مقتبسة من التنوير ببعض تصرف . (٥) عجزه كما فى الديوان ٩٣ :

* وجال على وحشيه لم يُعَتِّم *

(٦) البيت الأول من القصيدة ٥٢ ص ١١٠٣ .

[القصيدة الثالثة والتسعون]

[وهى الدرعية الثامنة عشرة]

وقال فى الطويل الثانى والقافية متدارك[1] :

١ ﴿ أَعَرْتُكَ دِرْعِى ضامنًا لِى رَدَّها[2] كَصَفْوَانَ لَمَّا أَنْ أَعَارَ مُحَمَّدَا ﴾

التبريزى : كان النبىّ صلى الله عليه وسلم استعار دروعًا من صَفْوان ، فقال : أَغَصْبًا يا محمد ؟ فقال : لا بل عاريّة مضمونة مُؤَدّاة . فأعاره إيّاها .

الخوارزمى : رُوى أنّ صفوان بن أُمَيَّة بن خَلَف بن وَهْب، لمّا هَرَب من رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدّم عُمَيْر بن وَهْب إلى رسول الله فقال له : إن سيّد قومى خافَ ألا تُؤْمِنَه ، فقد خرج هاربًا ليقذِف نَفْسَه فى البحر فأمِنْه ، فِدَاك أبى وأُمّى يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : آمَنْتُه . فخرج فى إثره عُمَيْر ، وكان صَفْوان بن أُمَيّة قد أتى الشُّعَيْبة[3] ، وجعل يقول لغلامه يَسَار وليس معه غيرُه : وَيْحَكَ ! انظر من ترى ؟ فأخذ ينظر إلى أن قال : هذا عمير ابن وهب قد جاء . قال صفوان : ما أَصْنَعُ بِعُمَيْر ! والله ما جاء إلا يُرِيد قتلى ، قد ظاهَرَ محمدًا علىّ . فلمّا لَحِقه قال : يا عمير، ما كفاك الذى صنعت بى ! حمّلتنى دَيْنَك وعيالك ثم جئتَ تُريد قتلى ؟ فقال عمير : جُعِلْتُ فِداك، جئتُك من عند

---

(١) الخوارزمى : « وقال على لسان رجل أعار درعه من غيره فبدل درعه بدرع أخرى » .

(٢) ــ من التبريزى : « بردها » .

(٣) الشعيبة ، بالتصغير : كان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة .

أبَرّ الناس وأوْصَلهم، وها هو قد آمَنَك. قال صفوان: والله لا أرجع معك حتى تأتينى من عنده بعلامة أعرِفها. فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنبأه الخبر، وقال: لا أرجع إلّا بعلامةٍ أعرفها: قال رسول الله: خُذْ عِمامتى. يُريد البُرْدَ الذى دخَلَ يومئذ مكةَ وهو به معتجرٌ. فرجع بها إلى صفوان وقال: جئتُك من عند خير الناس وأبرّهم وأحلمهم، مَجْدُه مجدُك، وعِزُّه عِزُّك، ابن أُمّك وأبيك، أُذَكّرُك الله فى نفسك. فقال صفوان: أخاف أن أُقتَل. قال: إنه دعاك أن تدخل فى الإسلام، فإنْ رَضيتَ و إلّا سَيَّرك فى الناس شهرين(١)، وهو أوفَى الناس. وقد بعث إليك بُبْردِه الذى تعرِفه. فقال: نعم هو هو. فرجع معه صفوان وقال: كم تُصَلُّون فى اليوم والليلة؟ قال: خمس صلوات. فقال: يصلّى بهم محمد؟ قال نعم. فلمّا سلّم عليه السلام صاح صفوان: يا محمد، إنّ عمير بن وَهْب جاءنى بِبُرْدِك، فزعم أنّك دعوتَنى إلى القُدوم عليك، فإن رَضيتُ وإلّا سيّرتنى شهرين. قال عليه السلام: انْزِلْ يا وَهْب. فقال: لا والله حتى تُبين لى. قال عليه السلام: بل تلك، تُسَيَّرُ أربعةَ أشهر. فنزل صفوان، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَلَ هَوازِنَ، ومعه صَفْوان وهو كافر؛ فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيره سِلاحَه، فقال صفوان: طوعًا أو كرهًا؟ ورُوى أنه قال غَصْبًا يا محمد؟ فقال عليه السلام: «بل عاريّة مضمونة مؤدّاة». فأعاره مائة دِرع بأداتها.

٢ (مُضَاعَفَةٌ فى نَشْرِها نِهىُ مُبْرِدٍ ولَـكِنَّها فِى الطَّىِّ تُحْسَبُ مِبْرَدَا)

التبريزى: النِّهى: الغَدير. ومُبْرِد: سحابٌ فيه البَرَدُ والبَرْد. وأبرد السحاب، إذا كان كذلك.

(١) يقال سيره من بلده: أخرجه وأجلاه.

الخوارزمى : دِرْعٌ كالنِّهْى ، وهو الغدير يكون له حاجز يَنْهى الماءَ أن يَفيض منه . لغة بنى تَميم : « جئناك مُبْرِدِينَ » إذا جاءوا وقد باخ الحَرُّ . ومعناه : نِهْىُ ماءٍ مُبْرِدٍ . والمصراع الثانى كقوله :

* تضاءلَ فى الطَّىِّ كالمِبْرَدِ *

و « مُبْرِدٍ » مع « مِبْرَدٍ » تجنيس .

٣ (صَمُوتًا لها رُدْنانِ طَالاَ وأُكْمِلاَ وذَيْلاَنِ ذَالاَ فى التَّمَامِ فأُحْصِدَا)

التبريزى : صموتٌ : فعولٌ من الصَّمْت . والرُّدْن : الكُمُّ . وذَالاَ ، بمعنى طالا . وأُحْصِدا : أُحْكِما .

الخوارزمى : تفسير الدرع الصموت ، فى أبيات السقط :

هَيْنَمَةُ الخُرْصانُ فى عِطْفِها هينمةُ الأعجمِ للأعْجَمِ[(١)]
مُسْتَخْبِرات ما حَوَى صَدْرُها فأعرضتْ عنها ولم تَفْهَمِ
تَنِمُّ أدراعٌ بأَسْرارِها وإنْ تُسَلْ عن سِرِّها تَكْتُمِ

قوله « فى التمام » قرينة دالّة على أن « ذالا » من الذَّيْل ، واحد الذُّيول ، لا من الذَّيْل ، بمعنى الذُّلّ . يقال : أذاله : أهانه . وذَالَ بنفسه ذَيْلاً .

٤ (أَضَاةٌ قَضَاهَا القَيْنُ مَثْنَى فَبُدِّلَتْ بأُخْرَى تَمُومٍ صاغَها القَيْنُ مَوْحَدَا)

٥ (إذَا سَأَلَتْهَا النَّبْعُ عَمَّا تُجِنُّهُ أَتَتْ شاعِرًا وَافَاهُ رَهْطٌ لِيُنْشِدَا)

(١) الأبيات ٢٥ — ٢٧ من القصيدة ٧٨ .

التبريزى : النبع ، أراد به السهامَ التى تُعْمَل من النَّبع . وكذلك القوْس تُعْمَل من النبع . أى إذا وقعتِ السهامُ فيها سمعتَ لوَقْعها أصواتاً متواترة من غير أن تَعْمل فيها شيئا .

الخوارزمى : جعلها نَمُوماً ، لأنه يريد أنها بالطَّعْنِ تخرقُ فيظهر ما وراءها ، كأنها تَنُمّ به . الضمير فى « سالتها » لـ « أُخرى نَموم » . يقول : هذه الدرع نَمُومٌ ، متى استخبرتْها السِّهام عمّا آحتوتْ عليه أخبرتْهن فى الحال ، كالشاعر إذا استُنْشِدَ أَنْشَدَ على عَقِب السؤال . يريد أنها سخيفةٌ ضعيفةٌ ، لا تحجُب السهامَ ، بل كما يردْنَها يخرِقْنها و ينْفُذْنَ فيها .

٦ ﴿ وقَدْ صَدِيتْ حَتَّى كأنَّ قَتِيرَها ... عُيُونُ دَبَاقِيظٍ عَمِينَ من الصَّدَى ﴾

التبريزى : الصدى : العطش . شبَّه رءوس المسامير بعيون دَبًا قد عَمِيتْ ، لما عليها من الصَّدَأ . وخفَّف همزة « الصدأ » فى القافية .(١)

الخوارزمى : الصدى ، هو العطش . وهو مع « صديت » مجانسة .

٧ ﴿ فَأَيْنَ الَّتِى ظَنَّتْ مَعابِلَ ثائرٍ ... مِنَ القَارَةِ البَيْضاءِ شَوْكَ ابْنِ أَنْقَدا ﴾

التبريزى : قارة : قوم رُماةٌ موصوفون بجَوْدة الرمى . وآبن أَنْقَد : القُنفُذ(٢) ، وشوكها يُشبِه السهام إذا وقعتْ فى الشىء وثبتت فيه . والمعنى أنّ السهام لا تَثْبُت فيها .

الخوارزمى : فى أمثالهم : « قد أَنْصَف القارةَ مَنْ رَاماها » ، فهم عَضَل والدِّيش(٣) ، أبناء الهُون بن خُزَيمة . سُمُّوا بذلك لأنّ الشُّدَّاخ أراد أن يُفرِّقهم فى قبائل كِنانةَ ، فقال رجل منهم :

(١) لعل العبارة زيادة ناسخ ؛ إذ تفسير الشارحين يخالفها .
(٢) القنفد ، بالدال المهملة : لغة فى القنفذ ، حكاها كراع عن قطرب .
(٣) الديش ، بكسر الدال وفتحها ، كما فى القاموس

دَعُــونَا قَارَةً لا تُنْفِرونا ... فنُجْفِلَ مثلَ إجفالِ الظَّلِيمِ

يريد : دعونا مجتمعين كالقارَةِ، وهى الأَكَمَةُ. وكانوا فى الجاهلية رُمَاةَ الحَدَق . حُكى أنَّ أربعين منهم رَمَوْا فى الليــلة المُظلمة شيئا أحسُّوا به، فأحصَوْا والأربعون سَهمًا فى هِرَّة . والتــقى قارِىٌّ وأَسَدِىٌّ ، فقال القارىُّ : إنْ شئتَ صارعتُك ، أو سابقتُك ، أو راميتُك . فاختار المراماةَ . فقال القارىُّ : أنصفتَنى . وأنشأ يقول:

قد عَلِمتْ سَلْمَى ومَنْ وَالَاها ... أنَّا نَصُــدُّ الخيــلَ عن هوَاهَا

* قد أنصف القارةَ مَنْ رَاماها *

ثم انتزع بسهمٍ[1] فَشكَّ فؤادَه. عنى بـ« البيضاء» : التى لها فى الرمى يدٌ بيضاء، وهى الكاملة فى الرَّمى . أنقد، وابن أنقد : ذكر القنافد، وكأنه من قولهم: ما زال ينقُد بصره إلى كذا ، ومعناه ينظر إليه ؛ لأن القُنْفُد لا ينام الليل كلَّه . ولذلك يقال : « بات بليلة أنْقَد» ، إذا بات ساهرًا. السِّهام إذا نَشِبتْ بالدِّرع شُبِّهت بالقنفُذ ، وعليه بيتُ الدرعيّات :

لو أَمسكتْ ما زَلّ عن سَرْدِها ... لأُبْصِــرَ الدَّارِعُ كالشَّيْهَــمِ[2]

وبيتاها[3] :

خِلْتُهــا والنِّبالُ تَهْـ ... ـوِى كرِجْلِ الجَرَادِ

شَيْهَمًا أوْ هِىَ القَنَا ... دةُ لا كالقَتَــادِ

وكأنه يقول : أين التى كانت السِّهام لا تنفُذ فيهــا ، بل ترتكز كشوك القُنْفُذ فى أعاليها . وتحت هذا التشبيه معنى آخر . يقول : أينَ التى كان عندها النَّبْلُ يَرْميه

(١) الذى فى اللسان (نزع) : « وانتزع للصيد سهما : رماه به » .

(٢) البيت ٣٦ من القصيدة ٧٨ .

(٣) البيتان ٧ ، ٨ من القصيدة ٨٢ ص ١٨٨٤ .

الثائرُ القارىُّ ، بمنزلة الشَّوك يَرْميه القُنفُذُ المندىّ . وهذا لأنّ القُنفذ نوعانِ : صغيرٌ يكون فى الزروع والكروم ، وكبيرٌ فى مثل هيئة الكلب ، ويسمَّى القُنفُذَ المندىَّ . وهذا النوع له شوكٌ طويلٌ يرمى به ماشاء ، فيمرّ كالسهم المُسدَّد يحفزه الوتر ، قد سُخِّرت له تلك المفاوز والمنابت ، وذلك بتقدير العزيز العليم . ومَنْ شاهده قال : لم أر شيئا أشبه [به] فى الحذف من شجر الخِرْوَع ؛ فإن حبَّه إذا جفّ وتصدّعت عنه أكِمَّته ، حذَف به النُّضْجَ حذفًا أوقعه على أكثر من قِيدِ رُمْحٍ . ولقد أغرب حيث جعل «القنفذ» وليدًا صغيرَ السنّ لأنّ له شوكة أوْهَى وأوهن . ثم لم يكتف بذلك حتى جعل تلك السهامَ ذاتَ نِصالٍ عِراض وطوالٍ ، ولم يجعلها من السهام المطلقة ، ثم لم يقتصر بذلك حتى جعلها سهامَ رامٍ له قِبَلَ المُرامِى ثأرٌ ؛ لأنه لا بدّ من أن يكون مثلُ ذلك الرامى أقصدَ للشدّة والصواب فى الرمى . ثم لم يَحْتَزِ بذلك حتّى جعل ذلك الرامى من جماعة بهم فى جودة الرمى يُضْرَب المَثَلُ ، وهم القارَةُ . ثم لم يقتنع بذلك حتى جعل تلك الجماعة طبقتين : طبقة قد نالوا من الرماية الغايةَ القُصوى والدرجةَ العليا ، وطبقة هم فى ذلك دون الأولى ، بجعل ذلك الرامى من الطبقة الأولى ، وهم القارة البيضاء . ولقد أغرب حيث قرن البيضاء بالقارة ؛ لأن القارة كما هى القبيلة المخصوصة ، فهى القِيرُ أيضا .

٨ ﴿ كأنّ جَرادَ الرَّمْيِ طارَ يُرِيدُها   جَرادُ مَصيفٍ وافَقَ الرَّوْضَ مُجْحِدا ﴾

التبريزى : مجحدٌ : لا نبات فيه . وجراد الرمى ، يعنى بها النِّبالَ . شبَّهها بجراد صَيف ، إذا وجد الروض مُجْحِدًا طار عنه ولم يثبُت فيه . والمُجحد أيضا : الذى لا خيرَ عنده .

الخوارزمى : ما أنت إلّا جاحدٌ جَحِدٌ ، أى قليلُ الخير . وقد جَحِدَ فلانٌ وأَجْحَدَ .

٩ (وكُنْتُ إذا أشْعَرْتُها الجِسْمَ لم أَخَفْ نَجِيدًا ولاقَيْتُ المَنِيَّـةَ مُنْجِدَا)

التـبريزى : أشعرتها : جعلتها شِعارًا للجسم . والنَّجيد : الشُّجاع . قال الشاعر :

* ذو شَذاةٍ على الشجاعِ النَّجيدِ *

والمُنْجِد ، من قولهم : آستنجدت فلانًا فأنجدنى ، أى استعنتُه فأعانَنى . والمُنْجِد : المُعين .

الخـوارزمى : أشعرتها الجسم ، أى جعلتها شعارًا . رجلٌ نَجِدٌ ونَجِيدٌ ، وهو الذى له نَجْـدةٌ ، أى شجاعة . مُنجدا ، أى مُعِينًا لصـديق من الأصدقاء كان قد استنجدنى ، أو مُجيبًا له إذ دعانى . يقال : أَنجد فلانٌ فى الدعوة ، إذا أجاب و « الإشعار » مع « الإنجاد » إيهام .

١٠ (وقَلَّبْتُ كَفًّا تَحْسَبُ[1] الرُّمْحَ خِنْصِرًا وإنْسانَ عَيْنٍ يَحْسَبُ النَّقْعَ إثْمِدَا)

التـبريزى : تحسب الرمح خنـصرًا ، لخفَّته عليهـا . والإثمـد : الكُحْل المطيَّب .

الخـوارزمى : المصراع الأوّل كبيت السقط :

كأنَّ بنانةً فى الكَفِّ زِيدتْ قنـاةُ غيرُ جاذيةِ القَـوامِ[2]

(١) فى الخوارزمى والتنوير : « تحسب » .

(٢) البيت ٤١ من القصيدة ٦٤ ص ١٩٩٤ .

[القصيدة الرابعة والتسعون]

[وهى الدرعية المتمة العشرين]

وقال على لسان رجلٍ أُعجِل عن لُبْس الدِّرْع[1] ، فى خامس السريع ، افية مُترادف :

١ * ﴿ جاءُوا عليهمْ مُحْكَماتُ الأَدْراعْ ﴾ *

٢ * ﴿ وكُلُّهُمْ قَدِ اكْتَسَى نِهْىَ القاعْ ﴾ *

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : النِّهى فى « أعَرْتُكَ درعى »[2] . وهذا كبيت السقط :

من كلِّ سابغـةِ الذُّيولِ كأنَّها   نِهْىٌ تُصَفِّقُـه الرِّياحُ بقـاعِها[3]

وقد لمح فيهما قولَ أبى قيس بن الأسْلَت :

* فضفاضةٌ كالنِّهى بالقاعِ *

٣ * ﴿ وجئتُ للأرْماحِ مَبْسُوطَ الباعْ ﴾ *

٤ * ﴿ أَعْجَلَنى عَنْ لُبْسِها صَوْتُ الدَّاعْ ﴾ *

٥ * ﴿ وحَذَرُ الفَوْتِ وحُبُّ الإسراعْ ﴾ *

٦ * ﴿ فَانْصَرَفُوا ونَاقَتِي بالجَعْجَاعْ ﴾ *

---

(١) إلى هنا تنتهى ديباجة الخوارزمى .

(٢) البيت ٢ من القصيدة ٩٣ ص ١٩٥٧ .

(٣) البيت ٢ من القصيدة ١٠٠ .

التبريزى : بالجَعجاع ، أى بالأرض التى لا يطمئنّ الانسان عليها ، قال الشاعر ، وهو أبو قيس بن الأسلت :

مَنْ يَذُقِ الحَرْبَ يَجِدْ طَعْمَها مُرًّا وتَتْرُكْهُ بِجَعْجَاعِ

والجَعْجَعةُ : صوتٌ مُتَدَارِك ، فيه غِلَظٌ ، كصوت الرَّحَى . ومن أمثالهم : « أَسْمَعُ جَعْجَعةً ولا أَرَى طِحْنًا » .

الخوارزمى : الجعجاع فى « لا وَضْعَ للرَّحل »[1] . يقول : آنصرفَ أصحابى وبَقِيتُ أنا فى نُحور الأعادى أُناجِزُهم الحربَ علَى الانفراد . وهذا من قول أبى قيس بن الأَسْلت :

مَنْ يَذُقِ الحربَ يجدْ طعمها مُرًّا وتَتركه بجعجاع

(١) البيت ١١ من القصيدة ٣١ ص ٧٤٦ .

[القصيدة الخامسة والتسعون]

[وهى الدرعية الحادية والعشرون]

١ (أَظُنُّ سُلَيْمَى أَنْعَمَ اللّٰهُ بَالَهَا   حَدَا حَادِيَاهَا لِلْوَمِيضِ جِمَالَهَا)

التبريزى : للوميض : أى لأجل الوَميض ، وهو البرق ، كأنّهم ساروا ينتجعون .

الخوارزمى : قوله ، « أنعم الله بالها » ، جملة اعتراضية لا محلّ لها من الإعراب .

٢ (وَخَفَّتْ ثِقَالٌ فى المَجَالِسِ لِلنَّوَى   فَأَهْدَى لَهَا رَبُّ الغَمَامِ ثِقَالَهَا)

التبريزى : ثِقالها ، أى ثِقال الغمام ، وهى التى فيها الماء ، وليست كالجَهام الذى قد هُريق ماؤه .

الخوارزمى : عنى بالثِّقال الحُلَماءَ ذوى الرَّزانة . وهذا كبيت السقط :

* ضمائرُ قومٍ فى الخُطوب ثِقالِ *(١)

وهو جمع ثَقيل . وروى بعضهم « ثَقالٌ » بالفتح ؛ يقال: امرأةٌ ثَقالٌ ، أى رَزانٌ ذات كَفَلٍ . والسَّماع هو الأوّل . ألا ترى أنه قد جمع المجالس ! ويشهد له بيت السقط :

* مُخَدَّمون ثِقالٌ فى مجالسهم *(٢)

(١) البيت ٢٥ من القصيدة ٥٨ ص ١١٨٩ . وصدره :

* كأن ثقيلا أولا تزدهى به *

(٢) لم نجد هـذا الجزء فيما لدينا من شعر السقط .

الضمير فى «ثقالها» للمضاف إليه وهو «الغمام»، مع أنّ من حقّ الضمير أن ينصرف إلى المضاف؛ لأنه المقصود بالذكر دون المضاف إليه . ونظيره قولُ أبى الطيّب :

أفاضلُ النّاسِ أغراضٌ لِذَا الزّمنِ ... يخلو من الهمِّ أخلاهُمْ من الفِطَنِ

ألا ترى أنّ الضمير فى «أخلاهم» يرجع إلى المضاف إليه، وهو الناس .

٣ (حَلَوتُ أَبَاهَا السَّابِرِىَّ وَفَاتَنِى ... بِهَا وتَقَاضَى سَاعَةَ البَيْنِ مَالَهَا)

التبريزى : حلوت من حُلْوان الكاهن، وهو أجره، ثم استعمل فى غيره . قال الشاعر[(١)] :

كأنّى حَلَوْتَ الشِّعرَ حين مدحته ... صَفَا صخرةٍ صَمَّاءَ يَبْسٍ بِلالُهَا[(٢)]

وقال الآخر[(٣)] :

ألَا رَجُلٌ[(٤)] أَحْلُوه رَحْلِى ونَاقَتِى ... يُبلِّغُ عَنّى الشِّعْرَ إذ مات قائلُه

الخوارزمى : حَلَوْته العطاء . ونُهِى عن حُلْوان الكاهن . وأَخذ حُلْوان بنته، أى مَهرها . السابرىّ، فى «كفى بشحوب أوجهنا»[(٥)]، عنى بمالها مَهرَها . يقول : بجهة المَهر أعطيتُ أباها دِرعى، فكيف طالبنى به عند الرحيل .

---

(١) هو أوس بن حجر. يقوله فى الحكم بن مروان بن زنباع العبسى . وكان مدحه فلم يثبه . اللسان (حلا)، وسمط اللآلئ ٩١٨ .

(٢) فى الأصول : «حلوته ... ... يبسا» . وما أثبتنا من اللسان وسمط اللآلئ .

(٣) هو علقمة بن عبدة (اللسان حلا) .

(٤) أى ألا هاهنا رجل أحلوه رحلى وناقتى . ويروى : ألا رجل، بالخفض، على تأويل أما من رجل . قال ابن برى : وهذا البيت يروى لضابئ البرجمى .

(٥) البيت ١٩ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٨٨ .

٤ (وَلَوْ بَعُتْ دِرْعِي سُقْتُ يا هِنْدُ لِلْفَتَى هُنَيْدَةَ أَلْغَى الرَّاعِيَانِ إِفَالَهَا)

التبريزى : هُنيدة : المائة من الإبل ، وألغى : حذف . والإفال : الصِّغار منها ، وهى الفصال . يعنى سُقت الكبار منها دون الصِّغار .

الخوارزمى : هُنيدة : هى المائة من الإبل ، وهى من أعلام الأجناس ، وامتناع صرفها للتأنيث المُقترن بالعلمية . ألغاه من العدد ، أى حطّه منه . قال ذو الرُّمة :

وَيَذْهَبُ بينها المَرَئِىُّ لَغْوًا كما أَلْغَيْتَ فى الدِّيَةِ الحُوارَا (١)

المَرئى ، بتحريك الراء : منسوب الى امرئ القيس (٢) . الإفال : جمع أفيل ، وهو فى « أعن وخد القلاص (٣) » . و « هند » و « هنيدة » مجانسة .

٥ (وَتِلْكَ أَضَاةٌ صانَها المرءُ تُبَّعٌ وَدَاوُدُ قَيْنُ السَّابِغَاتِ أَذَالَهَا)

التبريزى : يقال : أذاله ، إذا أهانه ، وأذاله ، إذا أطال ذيله ، وهو المُراد فى هذا الوضع .

الخوارزمى : سياتى .

٦ (وَلَمْ تَلْقَ هُونًا بالإذَالَةِ إِنَّمَا مُرَادِىَ وَفّى ذَيْلَها وأطالَهَا)

التبريزى ... ...

الخوارزمى : تُبّع ، فى « تحية كسرى (٤) » . وفى التبابعة من يُنْسَب اليه الدِّرعُ . قال (٥) :

(١) كذا فى الديوان (١٩٦) واللسان (لغا) . والرواية فيهما « و يهلك وسطها » مكان « و يذهب بينها » .
(٢) امرؤ القيس هنا : قبيلة . (٣) البيت ٥ من القصيدة الأولى ص ٣٣ .
(٤) البيت الأول من القصيدة ٦٦ ص ٢٥٢٧ . (٥) هو أبو ذؤيب الهذلى . ديوانه ١٩ .

وعليهما مَسْرودتانِ قضاهما   داودُ أو صَنَعُ السَّوابِغِ تُبَّعُ

وعلى أُسلوب بيتى أبى العلاء قولُ جار الله :

له جانبٌ من آلِ يافِثَ خاملٌ   وآخَرُ من أبناءِ فارسَ مُشْتَهَرْ (١)

وليس خُمولٌ قد ذكرتُ نَقيصةً   أردتُ استتارًا فى الحِجَالِ وفى السُّتُرْ (٢)

وفى البيت الأوّل شىء من البحث، وذلك أنه لو قال « صانها القَيل » مكان قوله « صانها المرء » لكان ذلك مع انطوائه على العُذوبة تجنيس المضارعة مع «القين»، إلا أن الذى صَرَفه عن ذلك أنه جعل داودَ عليه السلامُ فى مقابلة تُبَّع، ثم وصف داودَ بأنه قَيْنُ السابغات . فلو وصف تُبَّعًا بأنه قَيْلُ لكان ذلك تعظيما لِتُبَّع، وإهانةً لداود عليه السلام، وفى ذلك من البشاعة ما لايخفى . و «الصون» مع « الإذالة » إيهام .

(١) هذه رواية الأصمعى . ويروى : «صنع السوابغ تبع» . بنصب السوابغ، على أنها مفعول للفعل .

(٢) الحجال : جمع حَجَلة، بالتحريك، وهى موضع يزين بالثياب والستور للعرس . والسُّتُر، بضمتين : جمع ستار، بالكسر .

[القصيدة السادسة والتسعون]

[وهي الدرعية الثانية والعشرون]

١ ﴿ مَا نَحَلَتْ جَارَتُنَا وُدَّهَا يومَ تَرَاءَتْ بِكَثِيبِ النُّخَيْلْ ﴾

التبريزي : يقال : نحلتُ له ودّه، إذا أصفيتَه له .

الخوارزمي . نخل الدقيق ، أي غربله . ونخلتُ له الوداد ، أي أصفيته.

النخيل : موضع . قال :

نحن اللذون صَبَّحُوا الصَّباحا يوم النُّخَيل غارةً مِلْحاحا (١)

و « نخلت » مع « النخيل » تجنيس .

٢ ﴿ قَامَتْ أَمَامَ الرَّحْلِ مِثْلَ الَّتِي تَامَتْ أَبَا النَّجْمِ غَدَاةَ الرُّحَيْلْ ﴾

التبريزي : تامت وتيّمت بمعنى . ومنه قولُ أبي النّجم :

قد عَقرتْ بالقوم أُختُ الخزرج تامت أبا النّجم الرُّحيلَ والشَّجي

الرُّحيل والشَّجي : موضعان (٢) .

الخوارزمي : أبو النَّجم ، هو الفَضْل بن قُدامة ، هو من عِجْل ، كان وصّافا للخيل . ويُحكى أنه خرج العَجّاج على ناقةٍ وعليه ثيابٌ حسان، فأنشد العجّاجُ أُرجوزتَه التي مستهلُّها :

* قد جَبرَ الدينَ الإلهُ فجَبَرْ *

---

(١) الرجز لأبي حرب بن الأعلم العقيلي، أحد رجاز الجاهلية . نوادر أبي زيد ٤٧ .

(٢) الرحيل ، بضم أوله : منزل بين البصرة والنباج ، بينه وبين الشجي أربعة وعشرون ميلا . والشجي ، بكسر الجيم : على ثلاث مراحل من البصرة . (معجم البلدان) .

فأخذ أبو النجم يُنشد أُرجوزته التى أوّلها :

* تَذَكَّرَ القلبُ وجهلاً ما ذَكَرَ *

حتى إذا بلغ إلى قوله :

إنّى وكلَّ شاعرٍ من البَشَرْ شيطانُه أُنثى وشيطانى ذَكَرْ
فما رآنى شاعرٌ إلا ٱستتَرَ فِعْلَ نُجومِ الليل عاينَّ القمرْ

حمل جَمَلُ أبى النجم على ناقة العجّاج وهو يُزْبِد ، فضحك الناس وٱنصرفوا يُنشدون :

* شيطانُه أُنثى وشيطانى ذَكَرْ *

الرُّحيل : موضع بالبصرة . ففى بيت أبى العلاء إشارةٌ إلى قول أبى النَّجم :

قد عقرتْ بالقوم أُمُّ الخَزرج(1) تامتْ أبا النَّجم الرُّحيلَ والشَّجِى

و « قامت » مع « تامت » مجانسة، وكذا « الرحل » مع « الرُّحيل » .

٣(ما صاحِبُ السَّيفِ سَعَى نَمْلُهُ مِنْ رَبَّةِ الدُّمْلُجِ ذاتِ النَّمَيْلِ)

التبريزى : سعى نَمْلُه ، يعنى الجوهَر الذى فى السيف . وذات النُّميل ، من قولهم : جارية مُنَمَّلَةٌ ، إذا كانت كثيرةَ الحركة فى الذهاب والمجىء ، كأنّ بها نملة .

الخوارزمى : الضمير فى « نمله » للسيف . « من » ، هاهنا هى التبعيضيّة ، وهى نظير « من » فى قوله عليه السلام : « ما أنا من دَدٍ ولا الدَّدُ منى » . قوله « ذات النُّميل » ، مثل قوله : جارية مُنَمَّلة ، أى كثيرة الحركة فى المجىء والذهاب ، عن الغورى ، كأنها النملة . يقول : قد نقضتْ عهدى ، وأخلفت وعدى ، وكذلك يجب ؛ إذ لا مناسبة بين الكَمِىّ ، وبين صاحبة الحُلِىّ .

---

(1) فيما سبق فى رواية التبريزى : « أخت » .

٤ (لقد أرانى(١) لابسًا نثرة   أسحب منها فى الوغى فضل ذيل)

٥ (يحسبها الضب إذا ألقيت   فى أرضها الغبراء عثنون سيل)

التبريزى : عثنون السيل : أوله . وكذلك عثنون كل شىء : أوله .

الخوارزمى : سيانى .

٦ (يشتد خوفًا بعد إخباره   حسيله عنها وأم الحسيل)

التبريزى : حسيل : تصغير حسل ، وهو ولد الضب . أى يهرب الضب منها بعد إخبار ولده وأم ولده .

الخوارزمى : من ، فى « منها » ليست للتجريد ، إنما هى للتبعيض . يقول : هذه الدرع مما يحسبه الضب أوائل غيث ، فينفر عنها مسرعاً بلا ريث .

٧ (ماذية هم بها عاسل   من القنا لا عاسل من هذيل)

التبريزى : عاسل من القنا ، من عسل الرمح عسلاناً ، إذا اضطرب واهتز . وعاسل من هذيل : الذى يأخذ العسل . وأصل العاسل : الذى يحمل العسل ، وهو النحل . ولعله أراد : «عاسل من بلاد هذيل» ، فحذف المضاف ؛ لأن بلادهم توصف بكثرة النحل .

الخوارزمى : درع ماذية ، أى بيضاء . وعسل ماذى ، أى أبيض . العاسل الأول : اسم فاعل ، من عسل الرمح عسلانا ، أى اهتز واضطرب . والعاسل الثانى ، هو المشتار . هذيل تقتنى فى جبالها النحل العواسل .

---

(١) فى التنوير : « رآنى » .

٨ ﴿دَقَّتْ وَمَا رَقَّتْ وَلَكِنَّهَا   جاءَتْ كَمَا رَاقَكَ ضَحْضَاحُ غَيْلْ﴾

التبريزى : أى هذه مع دقتها مُحكمة ، وليست رقيقةً يكون فيها ضعف . وراقك ، بمعنى أعجبك . والضَّحضاح : الماءُ القليل المترقرق . والغَيْل : الماء الذى يجرى على وجه الأرض بين الشجر .

الخوارزمى : الغَيل : الماء الذى يجرى على وجه الأرض . وفى الحديث « ما سُقِى بالغَيل ففيه العُشر » .

٩ ﴿فَمَنْ لِبِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ بِهَا   ذَخِيرَةً أَوْ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلْ﴾

التبريزى : بسطام بن قيس بن مسعود ، قَتَله عاصم بن خليفة الضَّبّى . مشهورٌ من فُرسان العرب . أى لو كان له مثلُها ما قدَر على طعنه عاصم بن خليفة . وكذلك عامرُ بن الطفيل من مَشهورى فرسانهم ، وحديثُه مشهور .

الخوارزمى : بسطام ، بكسر الباء ، هو ابنُ قيس أبو الصُّهباء الشَّيبانى ، فارس بَكر . وفى أمثالهم : « أفرس من بسطام بن قَيس » . عامر بن الطفيل ، ابن مالك بن جعفر ، وهو من بنى أعمام لَبيد الشاعر ، ولم يكن فى الجاهلية أحدٌ يُكْنَى بأبى علىّ غير قيس بن عاصم وعامر بن الطُّفيل . وكان يلقب بمُلاعِب الأسنّة ، وكان أعوَر عقيما . وهو الذى أتى النبىَّ عليه السلام فقال : أتجعل لى نصفَ ثمار المدينة وتولِّينى الأمرَ بعدك وأُسلم ؟ فقال عليه السلام : « اللهم اكفِنى عامرا واهدِ بنى عامر » ، فانصرف قائلا : والله لأملأنَّها عليك خيلًا جُرْدا ، ورجالا مُرْدا ، ولأربطنّ بكلِّ نخلة فرسا . وهو من شُعراء الحماسة . ومن جيِّد شعره[1] :

(١) انظر أمالى القالى (٣ : ١١٨) وعيون الأخبار (١ : ٢٢٧) والحيوان (٢ : ٩٥) .

وإنّى وإن كنتُ ابنَ سيّد عامرٍ   وفارِسَها المشهورَ فى كل موكبِ
فما سَوّدتنى عامرٌ عن وِراثةٍ   أَبَى اللهُ أن أسمُو بأمٍّ ولا أبِ

وكان منادٍ له يُنادى بعكاظ : هل من راجل فأحملَه، أو جائع فأُطعمه، أو خائف فأُومنه ؟ وفى أمثالهم : « أفرس من عامر بن الطُّفيل » . ومرّ بقبره بعضُ [ولد] مُلاعِب الرِّماح، فرأى عليه الأنصابَ، فقال : ضيّعتم وأفضلتم منه فضلا كثيرا، ثم قال : « انْعَمْ ظلامًا أبا علىّ، فوالله لقد كنتَ تَشُنّ الغارة، وتحمى [الجارة](١) ، سريعًا إلى المولَى بوعدك، بطيئًا عنه بوَعيدك : وكنتَ لا تضلُّ حتى يضلَّ النجم، ولا تهابُ حتّى يهابَ السيلُ، ولا تعطَش حتى يعطَش البعير . وكنتَ والله خيرَ ما تكون حين لا تظنُّ نفسٌ بنَفس خيرا » . ثم قال : هلّا جعلتم قبر أبى علىّ ميلًا فى ميل !

١٠ (فَارِسُهَا يَسْبَحُ فِى لُجَّةٍ   مِنْ دِجْلَةَ الزَّرْقَاءِ أَوْمِنْ دُجَيْلْ)

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : دُجيل : أحد الفُراتَيْن .

١١ (هَالَتْ وَمَاهِيلَتْ وَفَاضَتْ عَلَى الصَّاعِ ولم يُمْلَأْ بِهَا صَاعُ كَيْلْ)

التبريزى : هالت : رَعبت . وما هِيلتْ : ما رُعِبتْ . وفاضت على الصاع : المُنهبط من الأرض المُستوى منها . ولم يملأ بها صاعُ كيل ؛ لأنها إذا طُويت صَغُرت .

الخوارزمى : هالت، أى خَوّفتْ . هِيلت، مبنى للفعول، من هال الدقيقَ فى الجراب . الصاع الأوّل، هو المطمئن من الأرض . والصاع الثانى، هو الذى به يُكال . يقول : هذه الدِّرع و إن كانت تُرى بيضاءَ ليّنة المَسّ كالدقيق، مهيبةً، واسعة بحيث لا يُملأ بها صاعٌ من الكيل . يريد أنها تجمع الأضداد .

(١) التكملة من أمثال الميدانى فى رسم (أفرس من عامر) .

١٢ ﴿ كَأَنَّهَا كِسْفُ سَمَاءٍ هَوَى لِحَوْبَةٍ خَرَّ بِهَا مِنْ سُهَيْلْ ﴾

التبريزى : كِسْف، من قولك كَسَفْتُ الشيء أكسِفه كَسْفًا، إذا قطعتَه. والقِطعة منه كِسْف(١). والحَوْبة والحِيبة: الحاجة. وقوله «خرّ بها»، أى سقط بها. من سهيل، أى نوءِ سهيل.

الخوارزمى : السماء، فى « غدا فَوْدَاى »(٢). الحَوْبة : هى الحاجة. قال الفَرَزدق :

* لِحَوْبةِ أُمٍّ ما يسوغ شرابُها *(٣)

سُمِّيت بذلك لأنّ النفس تتحوّب لإدراكها، أى تتضوّر. سهيل، فى « علالى فِإن»(٤). وخصّه لقولهم : إذا طلع سُهيل، برد الليل، وخِيف السَّيل.

١٣ ﴿ أَعَدَّهَا الشَّيْخُ مَعَدٌّ لِمَا يَطْرُقُهُ مِنْ لَفِّ خَيْلٍ بِخَيْلْ ﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : معدّ، فَعَلٌّ لا مَفْعَلٌ، عند سيبويه؛ لقولهم: تمعدد، أى تشبَّه بمعدٍّ فى خُشونة العيش، وهو تَفَعْلَل، لكثرته وقلّة تَمَفْعَل. وقد خُولف فى ذلك سيبويه. ومعدٌّ، موصوف بالفطنة. وفى شعر أبى الحَسَنِ الجوهرىّ :

مُتَقَمِّصًا تيهَ العُلو ج وفِطْنةً أعيَتْ معدّا

(١) فى القاموس : «الكسفة بالكسر : القطعة من الشىء ج كسف (بكسر فسكون) وكسف (بكسر ففتح)».

(٢) البيت الثالث من القصيدة ٨٧ ص ١٩١٩.

(٣) صدره كما فى اللسان (حوب) والديوان ٩٥ :

* فهب لى خنيسا واحتسب فيه منة *

(٤) البيت ١٢ من القصيدة ٤٤ ص ٤٣٢

قوله : « من لَفَّ خيل بخيل » ، مأخوذ من بيت الحماسة :

* وكتيبةٍ لبّستها بكتيبةٍ[1] *

وهذا من فصيح الكلام وبديعه . والشيخ، ها هنا، له موقع مرموق .

١٤ (كَانَتْ لِهُودٍ عُدَّةً قَبْلَ أَذْ ... يَانِ يَهُودٍ حَدَثْنَ مِنْ قُبَيْلِ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : هُود النبى[2]، هو عبدالله بن رَباح بن الجلود بن عاد بن عوص ابن سام بن نُوح ، كان أشبهَ بآدم صلواتُ الله عليه من جميع ولده خلا يوسف ، وكان تاجرا . ولمّا أهلك اللهُ تعالى قومَه لحق بالمؤمنين مكةَ ، فما زالوا بها حتى ماتوا ولقد أصاب حيث صغّر «قبْلا» فى ضَرْب البيت ، ولم يصغّره فى عروضه . يريد أن المدّة التى بيننا وبين ظُهور موسى عليه السلام، قصيرة إلى تلك المدة التى هى بين ظهور موسى و بين كَون هذه الدّرع عُدّةً لهود عليه السلام .

١٥ (تُعلّمَ الزُّمَيلَ ضَرْبَ ابنِ دَا ... رةَ الْمَنَايَا كَسَجَايَا زُمَيْلِ)

التبريزى : زُمَيل : رجل من فَزارة ، كان هجاه عبدُ الرحمن بن دارة ، من بنى عبد الله بن غطفان ، فقتله زُميل . والزُّمَيل : الضعيف . وسجَايا : جمع سَجيّة ، وهى الطبيعة .

---

(١) البيت للقرار السلمى كما فى الحماسة ، وعجزه :

* حتى إذا التبست نفضت لها يدى *

وفى الحيوان (٥ : ٥٥٣) ما يشبهه ، وهو :

وكتيبة لبستها بكتيبة ... كالثائر الحيران أشرف للندى

(٢) فى التنبيه والإشراف ٧٠ : « هود بن عبد الله بن الخلود » .

الخـوارزمى : الضمير فى « تعلَّمْ » للدرع . الزُّمَّيل، هو الرُّذْل الجبان ، واشتقاقها فى « من يشتريها »[١] . ابن دارة، هو سالم بن دارة . ودارة : اسم أُمِّه، سُمِّيت بذلك لجمالها ، تشبيهاً لها بدارة القمر ، وهى من بنى أسد . وابن دارة ، من ولد عبد الله بن غطفان بن سَعد ، هجا بعضَ بنى فزارة بقوله :

أَبْلِـغْ فزارةَ أنّى لن أصالِحَها[٢] حتى ينيكَ زُمَيلٌ أُمَّ دينارِ

فقتله زُمَيــل بن أُبير ، وقيل : أُمير ، بن عبد منـاف بن عُقيــل بن هلال الفزارىّ . وقال :

أنا زُمَيْــلٌ قاتلُ ابنِ دَارهْ وراحضُ[٣] المَخزاة عن فَزارهْ

وقال الكُميت :

* محَا السيفُ ما قال ابنُ دارةَ أجمعا[٤] *

« ضَرْبَ ابن دارة » من إضافة المصدر إلى المفعول . المنايا، فى محل الرفع على أنها فاعل الضرب . كسجايا زُمَيل ، فى محلّ النصب على أنه بدل من«ضرب ابن دارة المنايا» .

١٦ (أَعِيلُ فيهَـا كأنى لِبَـدَةٍ عَائِلِ شِبْلَيْنِ حَايِفٍ لعَيَــلْ)

التـبريزى : أَعِيــل : أتبختر . وعائل شِبْلين ، من عاله يعوله ، إذا مانه[٥] . والعَيْل فى القافية : التبختر أيضا .

(١) البيت ٣ من القصيدة ٧٩ ص ١٨١٢ .

(٢) فى الخزانة (١ : ٢٩٣) و (٤ : ٥٦١) : « لن أسالمها » .

(٣) فى الخزانة فى الموضعين السالفين : « وغاسل » .

(٤) صدره كما فى الخزانة (١ : ٢٩٣) :

* فلا تكثروا فيها الضجاج فإنه *

(٥) فى الأصل : « هانه » .

الخوارزمى : عالَ فى مِشيته يَعِيل عَيْلًا ، إذا تبختر وتمايل . قوله « حليف لعَيل » أى يتبختر دائمـا . وعائل شِبْلين : اسم فاعل من عاله يعـوله ، إذا قاته بقوته وأنفق عليـه . وخصّ الأسد العائل ، لأنه أفرسُ ما يكون وأشجع إذا كان مُشْـبِلًا .

١٧﴿ بُدِّلَتْ مِنْ بُرْدِ الصِّبا شامِلًا جَوْنًا بِلَوْنٍ كَبَياضِ الأُجَيْـلْ ﴾

التـبريزى : الجون : الأسود هاهنـا . بُدِّل بلون كلون الأُجَيـل ، وهو تصغير إجْل ، وهو جماعة بقر الوحش فى ظهورها بياض .

الخـوارزمى : الجون هاهنا ، هو الأسود . الأُجيل : تصغير إجْل ، وهو الجماعة من بقر الوحش ، على ظهورها بياض .

١٨﴿ فَارْتَحَلَ النَّضْرُ لِرَبْعٍ سِوَى رَبْعِى فِرارًا مِنْ أَبِيهِ شُمَيْـلْ ﴾

التـبريزى : النَّضر : الشباب . وشُميـل ، المراد به الشَّيب الشـامل . ألغز عن النَّضر بن شُميل صاحب الخليل ، وكان النضر بن شُميل من أهل مَرْو ، لغوىّ موثوق بعلمه .

الخـوارزمى : عَنَى بـ « بالنَّضر » : الشبابَ النـاضر ، وبـ « شُميل » : الشيب الشامل ، وهو مصـغّر شامل ، على طريق الترخيم . ونظيره : حُريث ، فى حارث . ولقد أوهَمَ حيث يريد بالنَّضر : ابن شُميل المـازنىّ ، كان قد سكن بالبَصرة وأقام بهـا طويلا ، وسمع الحديث ، وجالس الخليلَ بن أحمـد ، وكان يدخل المِرْبَد ، ويَلْقَى الأعراب ويَستفيد من لغـاتهم ، وقد أقام بالبادية أربعين سنة ، وكان وَرِعا صدوقا ، وله مصنّفات فى الصفات والنوادر .

١٩ ﴿وَقَدْ أَقُودُ الطَّرْفَ مُسْتَأْسِدًا ... رَائِدَ بَقْلٍ مَرَّةً أو بُقَيْل﴾

التبريزى : البقل : نبت الربيع . قال :

قومٌ إذا نَبَتَ الربيعُ لهم ... نَبَتَتْ عداوتُهم مع البَقْلِ[1]

يعنى أنهم إذا أخصبوا اشتدّوا وقَوُوا على الغَزْو . ومنه قولُ الآخر :

* والناس كلهمُ بكرٌ إذا شَبِعوا[2] *

أي الناس كلُّهم أعداءٌ لكم، كبكر بن وائل، إذا قدروا على الغزو . وكانت بكر أعداءً لهؤلاء القوم ، الذين حذّرهم هذا الشاعر . ومُستأسدا ، من قولهم : استأسد فلان ، إذا اجترأ ، واستأسد النّبت : طال وقَوِى .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «استأسد عليه ، أى صار كالأسد فى جُرأته» . يقول : كنت إذا أخذ جَنابُ الحىّ فى الإمراع، ورُمِى ضَبابُ الجَدْب بالانقشاع ، أخرُج بِطِرْفى للارتياد ، غيرَ مُحتفلٍ بسَيّال الأَعاد . ومثلُه بيت السقط فى صفة درع :

ووضعى لها حَدَّ الشِّتاء وَسَيْلَها ... علىّ إذا حَتَّ الربيعُ قِيانَه[3]

وهما مبنيّان على قوله :

قومٌ إذا نَبَتَ الربيعُ لهم ... نَبَتت عداوتُهم مع البَقْلِ

---

(١) البيت للحارث بن دوس الإيادى ، يخاطب المنذر بن ماء السماء ، كما فى اللسان (بقل) .

(٢) البيت لرجل من تميم كان أسيرا ، فكتب إليهم :

حلوا عن الناقة الحمراء أرحلكم ... والبازل الأصهب المعقول فاصطنعوا

إن الذئاب قد اخضرت براثنها ... والناس كلهم بكر إذا شبعوا

انظر الأمالى (١ : ٧) والتنبيه للبكرى ١٨ .

(٣) البيت ٩ من القصيدة ٨٦ ص ١٩١٤ .

٢٠ ﴿ أَسِيلُ مَأْقَ العَنْسِ[1] فى أَكْحَلٍ   تَنْضَحُ ذِفْرَاهَا بِمِثْلِ الكُحَيْلْ ﴾

التبريزى : العنس ، توصف بأنها إذا تعبت سال مأقها . والكُحَيل : القَطِران . وإنما أراد عَرقها . وعَرَقُ الإبلِ إذا جفّ اسودّ ، بخلاف عرق الخيل، لأنه إذا جفّ ابيضّ .

الخوارزمى : الموق والمأق : مُؤْخِر العين الذى يلى الأنف ، والذى يلى الصُّدغ يقال له : اللَّحاظ . العَنْس، فيما يقال، إذا تعبت سال مَأقها ؛ ولعلّ ذلك فى البَرد . فى أكحل، أى فى طلب نَبْتٍ أخضر . وهذا كما يُوصف النبت بالدُّهمة والسوادِ والحُوَّة . ويشهد له نَصّ الأساس : « رأيت فى الأرض كُحْلا : شيئا من خضرة . واكتحلتِ الأرض بالخضرة وتكحّلتْ » . ومن قبيل هذه الاستعارة قولهم : خَضَبتِ ارضاه : اخضرّت وتفطّرت ، وخَضبت الأرض وأخضبت وتخضّبت : ظهر نبتُها . وكذلك أرض مرقومة : فيها نَبْذٌ من النبات . وما وجدتُ فيها إلّا رقمةً من كلا . هو أسْوَدُ كالكُحَيْل المُعْقَد، وهو القَطِران ، شُبِّهَ فى سواده بالكُحل . عَرَقُ الإبل إذا جفّ اسودّ . و « أكحل » مع « مأق العنس » إيهام ، ومع « الكحيل » تجنيس .

٢٢ ﴿ عَنْ نَفَلٍ أَسْأَلُ أو حَنْوَةٍ   سُؤَالَ مُزْجِى فِيلِهِ عَنْ نُفَيْلْ ﴾

التبريزى : نَفَلٌ وحَنوة : نبْتان . ونُفيل مع الحبشة ، كان دليلًا لهم .

الخوارزمى : فى جامع الغورى : النَّفَل : ضربٌ من الشجر . الحَنْوة : نبتٌ طيّب الريح . هو نُفيل بن حَبيب ، سيّد خَثعم ، وكان دليلَ أَبرهة حين قَصَد بالفيل الكعبةَ ليهدمها . وهو القائل :

---

(١) التنوير : « العيس » بالياء .

أكل القوم يسألُ عن نُفَيلٍ كأنّ علىّ للحُبشان دَيْنَا

و « نفيل » مع « الفيل » تجنيس ، وكذلك مع « النَّفَل » .

٢٣(وَالمَرْءُ يَحْتَالُ وَيَغْتَالُ مَا عَاشَ وَيَأْتَالُ بِقَصْدٍ وَمَيْلْ)

التبريزى : يحتال ، من الحيلة . ويغتال ، من الغيلة . ويأتال ، من آل يئول ، إذا ساس . والإيالة : السياسة . والقَصْد : العَدْل . والمَيل : الجَوْر .

الخوارزمى : سياتى .

٢٤(والوُدُّ غَرّارٌ وَنَجْوَى عَلِىٍّ ولَدَيْه غَيْرُ نَجْوَى كُمَيْلْ)

التبريزى : كُمَيل ، من أصحاب علىّ رضى الله عنه ، وهو كُمَيل بن زياد النَّخَعىّ ، قتله الحجاج .

الخوارزمى : آلَه وائتالَه ، أى ساسه وأصلحه . وفى ميميّة لَبِيد :

* تأتالُه إبهامُها[(١)] *

هو كُمَيل بن زياد النَّخَعى ، كان فيما يُقال من أصحاب علىّ رضى الله عنه ، وقد قَتله الحَجّاج . يقول : المرء مغرورٌ بمحبّة الأولاد ، لا يُنزل أحدًا منزلَتَهم فى الوداد ، فلذلك تراه أبدًا يسعى لهم بجِدٍّ واجتهاد . كأنه قال هذه اللامية على لسان رجلٍ قام على ولده .

٢٥(مِنْ حُبِّ عَبْدِ الدَّارِ ما أَبْعَدَتْ حُبَّى أَخَاهَا عَنْ وَصَايَا حُلَيْلْ)

التبريزى : هو حُلَيْل بن حُبَيشة ، ويقال حُبْشِيّة ، وكانت خُزاعة سَدَنَة الكعبة ، وإلى حُلَيل أمرُها . ثم إنّ حليلاً مات ووصّى بالحجابة من بعده إلى ابنه

(١) فى الأصل : « أيامها » تحريف . والبيت بتمامه :

بصبوح صافية وجذب كرينة بموتّر تأتاله إبهامها

المُحترش، ودفع المفتاحَ الى حُبَّى بنت حُليل، وأمرها أن تبعث إلى أخيها المحترش وتدفَع إليه ما كان بيديه من الحجابة والمفتاح وغيرهما ، وأَشركَ معها فى الوصيّة أبا غُبْشان الملكانىّ، وابنَها عبدَ الدار بن قُصىّ. فلما رأى قصىّ أن حُليلاً مات، وبنوه قد غابوا عن مكة لوباءٍ أصابهم ، والمفتاح فى يد آمرأته وآبنه ، طَلب إلى حُبَّى أن تدفع إلى آبنها عبد الدار المفتاح ، وقال : إنْ رجَع إخوتك إلى مكة أصابهم هذا الداء . فلم يزل يتحمّل عليها ببَنيها ، وقال : اطلبوا إلى أمكم أن توليكم حِجابة جَدِّكم، حتّى سَلِست له بذلك ، وقالت : كيف أصنع بأبى غُبْشان وهو وصىٌّ معى وشاهدٌ علىّ؟ فقال لها قُصَىّ : كفيتُك أبا غُبشان ، أرضيه حتى يكتُمَ ذلك ويخبُر الناس أن حُليلا أوصى إلى ابن آبنته عبد الدار ، ففعلت . وإن قصىَّ بنَ كلاب دعا أبا غُبشان الملكانى فقال : هل لك أن تَدَع هذا الأمر الذى أوصى حليلٌ إلى حُبَّى وعبدِ الدار، وتُخلِّىَ بينها وبينه، وتُصيبَ عَرَضًا من الدنيا؟ فطابت نفسُ أبى غُبشان وأجابه الى ذلك ، وأعطاه قصىٌّ أثوابا وأبعِرة . فقال الناس : «أخْسَرُ من صَفقة أبى غُبشان» فذهبت مثلا . ولم يكن أبو غُبشان وارثًا لحُليل ولا وليّا ، وإنما كان وصيًّا نخان وصيتَه . وصيّرت حُبَّى إلى ابنها عبد الدار حِجابةَ البيت، ودفعت المفاتيحَ إليه . هذا الذى ذكره محمد بن حَبيب .

وقال حمزة الأَصفهانى : كانت خُزاعةُ قبلَ قُرَيش سَدَنةَ البيت ، وكان أبو غُبشان من بينهم يلى أمرَها ، فاتّفق أنِ اجتمع مع قصىّ بن كلاب فى شُربٍ بالطائف ، نخدعه قُصَىٌّ عن مفاتيح الكعبة ، بأن أَسكره ، ثم اشترى المفاتيح منه بزِق خمر ، وأشهد عليه ودفع المفاتيحَ فى يد آبنه عبد الدار بن قُصَىّ ، وطيّر به إلى مكة . فلما أشرف عبدُ الدار على دور مكة رفع عقيرتَه وقال : معاشر قُريش ،

(١) فى الأصل : « فاتفق عليه أن اجتمع » بزيادة « عليه » .

هذه مفاتيحُ بيت الله وبيتِ أبيكم إسماعيل، قد ردّها الله عليكم من غير غَدْر ولا ظُلم. فأفاق أبو غُبشان من سكره نادما، فقال الناس: «أنْدَمُ من أبى غُبشان» و «أحمق من أبى غُبشان» و «أخسر صَفقةً من أبى غُبشان»، فذهبت الكلمات كلها أمثالا.

الخوارزمى: «ما» ها هنا صلة. قال محمد بن حَبيب[1]: كانت خزاعة سدنةَ الكعبة، و إلى حُلَيْل أمرُها، فمات ووصّى بالحجابة لابنه المحترش، ودفع المفتاحَ إلى ابنته حُبّى لتسلمه إليه، وأشرك فى الوصيّة له ... [2] ابنَها عبد الدار المفتاح وقال: لا ترجع إخوتُك إلى مكة؛ لأنّهم إن رجعوا أصابهم هذا الداء، حتى سَلِست له، وقالت: كيف أصنع بأبى غُبشان؟ ... [2] وأخذ يَفْتِل فى الذّروة والغارب، وهو يَعِدُه فى ضِمن ذلك حتّى طابت نفسُه، فأعطاه قصىٌّ أثواباً وأبعرة، وفوّضَتْ حبّى حِجابة البيت إلى ابنها، وسلّمت إليه المفاتيح.

وقال حمزةُ الأصفهانىّ: ولى أبو غُبشان من بين خُزاعة أمرَ الكعبة، فاتّفق أن اجتمع بقُصىّ بن كلابٍ فى شُرب الخمر بالطائف. فأسكره قصىّ ثم اشترى منه مفاتيحَ الكعبة بزِقّ خمر، وأشهد عليه، ودفعها إلى ابنه عبد الدار، وطيّره إلى مكة. فلما أشرف عليها قال رافعا عقيرته: معاشر قريش، هذه مفاتيح أبيكم إسماعيل، قد ردّها الله عليكم. وأفاق من سُكره أبو غُبشان أندمَ من الكُسَعِىّ، فقيل: «أخسر صفقةً من أبى غُبشان» و «أندم من أبى غبشان». وقال بعضهم:

باعَتْ خُزاعةُ بيتَ اللهِ إذ سَكِرتْ ... بزِقّ خمرٍ فبئستْ صفقةُ البادِى

باعَتْ سِقايتَهَا بالخَمر وانقرضَتْ ... عن المقام وظلّ البيتِ والنادِى

(١) فى الأصل: «محمد بن جرير». وانظر ما مضى فى شرح التبريزى.

(٢) هنا سقط من الناسخ يفهم من التبريزى.

وقال :

أبو غُبشان أظلمُ من قُصَىٍّ ... وأظلمُ من بنى فِهرٍ خُزاعَهْ
فلا تَلْحَوْا قُصَيًّا فى شِراه ... ولُومُوا شيخَكم إذ كان باعَه

وقال :

إذا فخرتْ خزاعةُ فى قديمٍ ... وجدْنَا فخرها شُربَ الخمورِ
وبَيْعًا كعبةَ الرحمن حقًّا ... بزِقٍّ بئس مُفْتَخَرُ الفخورِ

وقال :

باعتْ خزاعةُ بيتَ الله صاحبة[(١)] ... بزِقِّ خمرٍ فلا فازُوا ولا رَبِحوا

والأبيات المُستشهد بها تعضُد القولَ الثانى، كما أنّ بيت أبى العلاء ينصر القول الأوّل .

٢٦(والدَّهْرُ إعْدَامٌ ويُسْرٌ وإبْـ ... ـرَامٌ ونَقْضٌ ونَهَارٌ ولَيْلْ)
٢٧(يُفْنِى ولا يَفْنَى ويُبْلِى ولا ... يَبْلَى ويَأْتِى بِرَخَاءٍ ووَيْلْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الويل : هو الشديد من العذاب .

٢٨(لَوْ قَالَ لى مَالِكُهُ سَمِّهِ ... ما جُزْتُ عن نَاجِيَةٍ أو بُدَيْلْ)

التبريزى : ناجية ، معناه : أن الدهر لا يخاف ، فهو ناجٍ . وبُديل ، أى يُبدل الشىء بالشىء .

الخوارزمى : عن ابن الكلبى : ناجية وبديل ، من أعلام الرجال . يقول : الدهر مع إردائه يَسْلَمُ من الرّدى ، ويبدِّل الشىء بغيره أبدا .

---

(١) فى الأصل : « صاحبة » .

٢٩﴿يُدْعَى الفَتَى ضَبًّا وفيه نَدًى   ووَاهِبًا وهو عَدِيمٌ لِنَيْـلْ﴾

التبريزى : فيه لغز ؛ لأن الضَّبَّ لا يَرِد الماء .

الخوارزمى : سيأتى .

٣٠﴿إنّ كُلَيبًا كانَ لَيْثَ الشَّرَى   والهِجْرِسَ الخَادِرَ مِنْ غَيْرِ فَيْلْ﴾

التبريزى : كُلَيب : تصغير كلب . والهِجرِس : الثَّعلب . يقول : لو سُمِّيا ببعض أسماء الأسد كان أليَقَ بهما من تسميتهما بكُلَيب وهِجرس . وقوله « من غير فيل » ، من قولهم : فال رأى فُلَان فى كذا وكذا فَيْلًا ، إذا أخطأ فيه .

الخوارزمى : سيأتى .

٣١﴿كَمْ ظَبْيَةٍ فى أَسَدٍ تَعْتَزِى   وَجَاهِلٍ مُنْتَسِبٍ فى عُقَيْلْ﴾

التبريزى : . . ..

الخوارزمى : الضبُّ لا يقرُب من الماء ، وهو فى « سمعت نعيها »[(١)] . يريد كليب وائل . وفى أمثالهم « أَعَزُّ من كليب وائل » . والهجرس ، هو ابن كليب وائل ، ويشهد لشجاعته أنه أدرك ثاره وقَتَل قاتل أبيه جسّاس بن مرة . وكليب فى الأصل : تصغير كلب . والهجرس ، هو الثعلب . أسَدٌ وعُقَيل ، من قبائل العرب . والأسد فى الأصل ، هو الهِزَبْر . وعُقيل : تصغير عاقل على سبيل الترخيم . يقول : تَسمية الدهر بهذين ، أعنى ناجيةَ و بُدَيْلًا ، مُلائمة لمسمّاه ، موافقةٌ لحقيقة معناه . وكثيرٌ من الأسماء لا يطابق المسمَّى .

(١) البيت ٥٤ من القصيدة ٦٤ ص ١٥٠٥ .

[القصيدة السابعة والتسعون]

[وهى الدرعية الثالثة والعشرون]

وقال فى البسيط الثانى والقافية متواتر :

١ (يَسْقِي المُفَاضَةَ ما أَبْقَى السَّلِيطُ لَهُ والطِّرْفَ رِسْلًا وما لِلْخُورِ أَلْبَانُ)

التبريزى : المفاضة : الدرع . والسليط : الزيت . وما أبقى السليط : عَكَرُه . والطِّرف : الفرس الكريم . والرِّسل : اللبن . والخُور : الإبل الغزار الألبان. أى يُداوِى درعَه بعَكَر الزيت ، وفرسه باللَّبن و إن قلّت الألبان عندهم .

الخوارزمى : السليط ، فى « صنت درعى »[1] . قال الجوهرى : الخور : جمع خَوّارة ، وهى الناقة الغزيرة اللبن .

٢ (حَتَّى يَكُرَّ على هذا ، وتِلْكَ عَلَى أَوْصَالِهِ ، وَهُوَ رَاضِي الحَرْبِ غَضْبَانُ)

التبريزى : أى حتّى يكُرّ علَى هذا الفرس وتلك الدرعُ على أوصاله ، أى أعضائه ، والواحد عُضو ووُصل . وهو راضى الحرب ، لتمام عُدّته ، غضبانُ على مَن يحاربُه .

الخوارزمى : هذا ، إشارة إلى الطِّرف ، وتلك ، إلى المفاضة . يريد أنه قد رضِى الحربَ لأخْذه بهذه الدرع أوْفَى عُدّة ، إلا أنّه على أعدائه غضبانُ يحرُق عليهم الأرم[2] .

---

(١) البيت ٢٨ من القصيدة ٨٠ ص ١٨٣١ .

(٢) الأرم ، كسكر : الأضراس . والحرق : أن يحك بعضها ببعض ، وفعله من باب نصره

٣ (قَدِيمةُ النَّسجِ ظنَّ القَومُ أنّ عَصا   مُوسَى كَسَتْهُ قَمِيصًا وَهْيَ ثُعْبانُ)

التبريزى ... ...

الخوارزمى : الضمير المنصوب فى « كسته » للذى تسق المفاضة الثعبان أعظم الحيّات ، وهو الذكَر منها .

٤ (أو ذاتُ أَيْلَةَ أعطتْه مَلابِسَها   لِحَوْلِها وإناءُ الشَّرِّ قَرْبانُ[1])

التبريزى : ذات أَيلة : حيّة كانت فى الزمن الأوّل ، قطعت على الناس الطريق . وإناءٌ قَرْبانُ وكَرْبانُ[2] ، إذا قارب الملء . قال :

كأنّ عينَيه وما والَى العينْ   قَلْتانِ قَرْبانان فى مقانين[3]

الخوارزمى : ذات أيلة : حية قطعت على الناس فى الزمان الأوّل الطريق. وأَيلة فيما قيل : موضع على سِيف البحر بين الشام والحجاز ، فلعلّها كانت به . إناء قَربان وكَرْبانُ ، أى قَرُب أن يمتلئ وكَرَب .

٥ (تُولِى الأَيَادِىَ قُرًّا حِينَ تَلْمِسُهَا   كَأَنَّ نَاجِرَها فى اللَّمْس شَيْبَانُ)

التبريزى : أى إذا لمستْها الأيدى وجدَتِ البرد . وشَيبان : اسم لكانون .

الخوارزمى : عَنى بالأيادى الأيدى . ومثله بيت السقط :

* كالدُّرّ بتّتـــه أيادٍ بهــا[4] *

ناجر فى « عظيم لعمرى »[5] . شيبان ومِلْحان : شهرا قِمَاح ، وهما أشدّ الشتاء بردا ، سُمّيا بذلك لبياض الأرض فيهما بالجليد . واشتقاقهما من الشيب والملح .

(١) لحولها ، أى لتمام الحول . والحية تنسلخ عن جلدها كل حول .

(٢) فى أساس البلاغة (كرب) : « وإناء كربان وهو فوق القربان » . (٣) كذا فى الأصل .

(٤) البيت ١١ من القصيدة ٣٧ ص ٨٤٩ وهو بتمامه :

كالدر بتّتـــه أياد بها   فهو شتيت الشمل لا ينتظم

(٥) البيت ٨ من القصيدة ٢٥ ص ٦٦٦ .

[القصيدة الثامنة والتسعون]

[وهى الدرعية الرابعة والعشرون]

وقال فى الطويل الثانى والقافية متدارك :

١ (مَهَرْتُ القَنَاةَ الأَحْمَسِيَّةَ نَثْرَةً ... عَلَى أَنَّ أَقْرَانِى غِضَابٌ أَحَامِسُ)

التبريزى : أصل الحَمَس التشديد؛ يقال : حَمِس الرجل يحمَس حَمَسًا، وكذلك حَمِس الشرّ، إذا اشتدّ . والحُمْس : قريش، سُمّوا بذلك . وخُزاعة، وبنو عامر ابن صعصعة، وقومٌ من كنانة تشدّدوا فى دينهم، فقيل لهم حُمس لذلك .

الخوارزمى : الأحمسيّة : منسوبة إلى أحمَس، أحد الحُمْس، وهم قريش. سُمّوا بذلك لتحمُّسهم فى دينهم، أى تصلّبهم؛ لأنهم كانوا لا يستظلّون أيامَ مِنى، ولا يدخلونَ من أبوابها البيوتَ، ولا يَسلئون السمن، ولا يلقُطون الجِلّة . الأحامس : جمع أحمس، وهو الشجاع؛ سمّى بذلك لأنّ له فى الحرب حَمَسًا . وقد نظر فى جمعه إلى جانب الإسمية .

٢ (بَقِيَّةَ أبدانٍ ضَوَافٍ كَأَنَّهَا ... نَضَتْهَا السَّوَاعِى وَاكْتَسَتْهَا الفَوَارِسُ)

التبريزى : البَدَن : الدّرع . وضوافٍ : واسعة . ونضتها : خلعتها . والسواعى : الحيّات .

الخوارزمى : سيأتى .

٣ (مَضَتْ غُبَّرَاتُ العَيْشِ وَهِىَ غَوَابِرٌ ... عَلَى الدَّهْرِ مكتوبٌ عَلَيْهَا : حَبَائِسُ)

التبريزى : غُبّرات العيش : بقاياه . والغَوابر : البواقى . والحبائس : جمع حَبيس .

الخوارزمى : الأبدان : جمع بَدَنٍ ، وهى فى الأصل الدِّرع القصيرة . السواعى ، فيما يقال ، هى الحيّات . غُبرات العيش : بقاياه ، كأنها جمع غُبَّرٍ . قال الغورى : غُبّرُ كلّ شىء : باقيه . وفى أساس البلاغة : « غُبّرُ الحيض ، وغُبّرُ اللبن وغُبّراته : بقاياه . قال :

وأحذَتَ أَنْ نجيتَ (١) بالأمس صِرْمَةً لها غُبَّراتٌ واللواحقُ تلحقُ » .

الغوابر ، هى البواقى . عنى بالحبائس الأفراس المحبَّسة فى سبيل الله . وكان فى زمن عمر رضى الله عنه ثلاثمائة فرس ، مكتوب على أفخاذها : « حبيس فى سبيل الله » . وكتابة هذه الكلمة على تلك الدرع مجازيّة لا حقيقية . ونحوه :

كأنّ سِنانًا رامها خَطَّ قادرٍ عليه : بَعيدٌ من أذى القِرن بائسُ (٢)

٤ ﴿رَأَتْهَا العيونُ الزُّرْقُ فى كَيدِ وائلٍ وعَايَنَهَا فى حَرْبِ ذُبْيَانَ داحِسُ﴾

التبريزى : المعنى أنّ هذه الدِّرعَ قديمة قد رأتها الوقائعُ القديمة . والعرب تسمِّى الأعداءَ زُرْقَ العيون ، وصُهب السِّبال ؛ لأنّ الزُّرقة والصُّهبة فى الروم ؛ وهم أعداء العرب ، فجعلوا كلَّ عدوّ كذلك . قال الشاعر :

فظلالُ السيوف شيَّبن رأسى واعتناقى فى القوم صهبَ السِّبال

يعنى الأعداء ، و إن لم يكونوا من الروم .

الخوارزمى : العرب تَصِف الأعداءَ بزَرَق العيون ، كما تصفهم بصُهوبة السِّبال وسوادِ الكبد ؛ لأن الزُّرقة فى الروم ، وهم أعداء العرب ، فسمَّوا كلّ عدوّ أزرق . فى أساس البلاغة : « غَزا فلم يَلْقَ كيدًا ، أى لم يقاتل» . عنى

(١) فى أساس البلاغة : « إذ نجيت » .

(٢) البيت ٤٣ من هذه القصيدة .

بكيدِ وائل حرب ابنَىْ وائل بكر وتغلب . وقصّة ذلك أنّ البَسُوس(١)، وهى بسّة بنت مُنْقِذ بن كعب بن سَلَامان، زارت أختها الهَيْلة، وهى أمّ جَسّاس بن مُرّة ، بجارٍ لها من جَرْم بن زَبّان، اسمه سعد بن شمس، وله ناقة اسمها « سَراب »، وحَمَى كُليب بن ربيعة بن الحارث التغلبىّ أرضًا من العالية ، فلم يكن يرعاها إلا إبلُ جسّاس، لمصاهرةٍ بينهما . فخرجت فى إبل جسّاس ناقةُ الجرمىّ ترعَى فى حِمَى كليب ، فأنكرها كليبٌ فرماها بسهم فاختلّ ضرعَها ، فولّت حتى بركت بفِناء صاحبها ، وضَرْعُها يشخُب دمًا ولبنا ، فصاحت البسوس: وا ذُلّاه! وا غُربتاه ! وأنشأت [تقول] :

لعمرىَ لو أصبحتُ فى دار مُنْقِذٍ ... لَمَا ضِيمَ سعدٌ وهو جارٌ لأبياتى
ولكنّنى أصبحتُ فى دار غُربةٍ ... متى يَعْدُ فيها الذئبُ يعدُ على شاتى
فيا سعدُ لا تُغْرَرْ بنفسك وارتَحِلْ ... فإنّك فى قومٍ عن الجار أمواتِ
ودونكَ أذوادى فخُذْها فإنّنى ... لَراحلةٌ لا يفقدونى بِنيّاتى

فلما سمعها جسّاسَ قال: أيّتها الحُرّة اهدَئى، فوالله لَأعْقِرنّ فحلًا هو أعزُّ على أهله منها ! فلم يزَلْ جسّاس يتوقّع غِرّة كُليب ، حتّى خرج وتباعَدَ عن الحىّ . فبلغ جسّاسًا خروجُه فخرج على فرسه، وأتبعه فدَقّ صُلْبَه ، ثم وقف عليه فقال: يا عمرو، أغِثْنى بشَربةِ ماء ! فأجهز عليه . فقيل :

المستجير بعمرٍو عند كُربته ... كالمستجير من الرمضاء بالنارِ

وركَض حتى هجم على قومه جسّاسٌ، فقال أبوه لمن حوله : جَسّاسٌ، أتاكم بداهية ! قيل : ومن أين تعرف ذلك ؟ قال : لظهور رُكبتيه، فما أعلم أنّها بدَتْ قبل

(١) قيل : إن البسوس اسم الناقة التى من أجلها قامت الحرب . تاج العروس .

يومها . ثم قال : ما وراءك يا جسّاس ؟ قال : قتلتُ كليبا ! فقال أبوه : بئس لَعمرُ الله ما جنيتَ على قومك . فقال جسّاس :

تأهّبْ عنك أهبةَ ذى امتناعٍ … فإنّ الأمرَ جلّ عن التّلاحى
فإنّى قد جنيتُ عليك حربًا … تُغِصّ الشيخَ بالماء القَراحِ

فأجابه أبوه :

فإن تك قد جنيتَ علىّ حربًا … فلا وانٍ ولا رَثُّ السلاحِ
سألبَس ثوبَها وأذبُّ عنّى … بِها يومَ المَذلّة والفِضاحِ

ثم أزمعوا الرحيلَ، وهَمّام بن مُرّة أخو جسّاس عند مُهَلْهِل بن ربيعة أخى كُليب،[1] فبعثوا إليه جاريةً لتُعْلِمَه الخبر خِفية ، فأتته الجاريةُ وهو مع مهلهلٍ على شراب ، فناجَتْه بما وقع ، فسأل عن ذلك مهلهلٌ همّامًا ، وكان بينهما عهد ألا يكتم أحدُهما صاحبَه شيئا . فقال : أخبَرتْنى أنّ أخى قتل أخاك قال مهلهل : أخوك أضيقُ استًا من ذلك . وسكت همّام، فجعل يشرب مهلهل شُربَ الآمن ، وهمّام شربَ الخائف ؛ فلم تلبث الخمرُ مهلهلاً أن صرعته ، فانسلّ همّامٌ فإذا قومه تحمّلوا،[2] فتحمّل معهم . فظهر أمرُ كليب ، ونشِب الشرّ بين تغلب وبكرٍ أربعين سنة ، كلُّها لتغلب على بكر. وداحس : فرس كان ليربوع؛ سمّى بذلك لأن أباه «ذا العُقّال» كان لحَوْط بن أبى جابر بن حميرىّ بن رياح بن يربوع بن حنظلة ، فنزا على «جَلْوَى» وهى لقِرواش بن عَوف بن عاصم ، فجعل حَوط يده فى ماء وملح وأدخلها فى رحمها ودَحَس لها ، حتى ظنّ أنه قد خرَج الماءُ ولم يخرج ، فنتجها قرواش داحسا .

(١) فى الاصل : « فى كليب »
(٢) فى الأصل : « تحمل » .

وفيها قد وقعت حرب داحس والغبراء، بين ابنى بغيض: عبس وذبيان . وقد مضى ذلك فى « ألم يبلغك »[١] . وفى أمثالهم : « أشأم من داحس » .

٥ ﴿أُجِيدَتْ بِمِرِّيخِيَّةِ النَّارِ فاغْتَدَى لَهَا زُحَلِيٌّ فى الغَرائزِ قَارِسُ﴾

التبريزى : القارس : البارد ، أى هى فى الطبع باردة وإن كانت قد طُبعت فى النار .

الخوارزمى : المرّيخ حارّ يابس ، وزُحَل بارد يابس . القارس هو البارد . يقول : عُملت هذه الدرع فى نار مرّيخيّة ملتهبة الوَقْد ، فجاءت لها طبيعةٌ زُحَليّة شديدة البرد . وهذا يُشبه بيت السقط :

أَخَذَتْ من المِرِّيخ وَقْدَةَ شِرَّةٍ إذْ ناسبت زُحَلًا ببرد طباعها[٢]

٦ ﴿وَشَاهَا ابنُ آشَى جَاهِدًا فى شَبَابِهِ إلَى أنْ جَلَتْ عَنْ مَفْرِقَيْهِ الحَنَادِسُ﴾

التبريزى : وَشَاها : زيّنها وجلاها داود إلى أن صَفَتْ وأضاءت . والحنادس : جمع حِنْدِس، وهو الظلمة، وهى هاهنا استعارة .

الخوارزمى : ابن آشى، فى «أرانى وضعتُ»[٣] . الأزهرى عن أبى عبيدة : إذا انحسر الشعر عن نصف الرأس ونحوه، فهو أَجْلَى . وأنشد :

* مع الجَلَا ولائحِ القَتِير *[٤]

---

(١) البيت ١١ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٨ .

(٢) البيت ١٦ من القصيدة ١٠٠ .

(٣) البيت ٣٦ من القصيدة ٨١ ص ١٨٧٣ .

(٤) البيت للعجاج فى ديوانه ٢٦ ونوادر أبى زيد ٨٢ .

وقد جَلِيَ يَجْلَى جلًا . الضمير فى « مفرقيه » لابن آشى . الحنادس ، فى « ألاح وقد رأى »(١) .

٧(تَرَى المَرْءَ فيها يَحْمِلُ المَاءَ جَامِدًا   وإمّا عَلَاهَا مِغْفَرٌ فَهْوَ قَامِسُ)

التبريزى : أى إذا لبسها الإنسان حسبته قد لبس الماء الجامد ، وإذا ترك المِغفر على رأسه مع ذلك كان كالقامس فى الماء ، أى الغائص فيه . ومنه القاموس ، وهو معظم البحر . والقَمّاس : الغوّاص .

الخوارزمى : قَمَس فى الماء : انغمس فيه ، ومنه قيل للغَوّاص قَمّاس . فإن قلت : فكيف صَرَف الضمير عن المرء إلى الدرع ، مع أن القياس يقتضى انصرافه إليه ؟ قلت : صَرْف الضمير إلى الدرع ها هنا أليق بالقمس ؛ لأنه يريد إذا وقعت على أعالى هذه الدرع أذيالُ المغفر ، حتى التحمت واتّصلت بها ، رأيت دارعَها بمنزلة المنغمس فى الماء .

٨(إذا قَارَبَتْهَا لِلرِّمَاحِ ثَعَالِبٌ   ضَغَتْ فَتَنَادَى القَوْمُ تِلْكَ الهَجَارِسُ)

التبريزى : ثعلب الرمح : ما يدخل الجُبّة من السِّنان . وضَغَتْ : صاحت . والهجارس : جمع هِجْرِس ، وهو الثعلب . وإنما أراد أن الرماح إذا وقعتْ فيها تكسّرتْ فسمعت لها صوتا مثل ضَبْح الثّعلب .

الخوارزمى : الثعالب فى « ألم يبلغك »(٢) . ضغا الثعلب والسِّنَّوْر : صاح . وعنى بالضُّغاء ها هنا : ما يرتفع من الصوت إذا انكسرت الرماح . الهجارس : جمع هجرس ، وهو فى « ما نخلت جارتنا »(٣) . فى أمثالهم : « أجْبَنُ من هجرس » .

---

(١) البيت ٣٠ من القصيدة ٥ ص ٢٦٢ .
(٢) البيت ٥ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٦٣ .
(٣) البيت ٣٠ من القصيدة ٩٦ ص ١٩٨٤ .

٩ (رَبِيعُ حديدٍ راعَ قَيْسٌ بِمِثْلِهِ   رَبِيعاً إلى أنْ خانَ وَالخِلُّ خالِسُ)[(١)]

التبريزى : أى هذه الدرع مثل درع قيس بن زهير، وكان قد أخذها من أُحَيْحَةَ بن الجُلاح . وعبر بالربيع بن زياد ، فقال له الربيع : ما فى حَقيبتك ؟ فأخبره ، فسأله أن يُخرجها إليه ، فلما أخرجها أخذها ودخل بيته ولبسها وخرج إليه وهو يقول :

يا قيسُ دِرْعِى لم أَبِعْ ولم أَهَبْ   مسروقةٌ فى بعض أحياء العرب

* ولم أكن يا قيسُ ممن يُغتَصَبْ *

الخوارزمى : ربيع حديد، فى « صُنتُ دِرعِى »[(٢)] . قيس، هو المراد بقولهم « أدْهَى من قيس بن زهير » . وعبر بالربيع بن زياد العبسى أحد الكَمَلَة[(٣)] ، فقال الربيع : ما فى حقيبتك ؟ فأخبره، فسأله أن يُخرجها إليه، فلما أخرجها أخذها ودخل البيت ولبسها ، وخرج إليه قائلا :

يا قيس دِرعى لم أبع ولم أهَب   مسروقةٌ فى بعض أحياء العرب

* ولم أكن يا قيسُ ممن يُغْتَصَبْ *

الضمير فى « خان » للربيع . والخِلّ والخالس ، كلاهما بالخاء . كأنه يريد أنّ المودّة فيما بين الأحباب ، للاختلاس والانتهاب . وكان الأستاذ البارع جزاه الله عنى خيرا قد أسمعنيه : « جالس » بالجيم ، وهو تصحيف .

---

(١) التبريزى والتنوير : « جالس » بالجيم . وفى التنوير : « يعنى قيس بن زهير، جلس ليخرج ربيع بالدرع فيدفعها إليه » .

(٢) البيت ٢ من القصيدة ٨٠ ص ١٨١٥ .

(٣) الكملة هم ربيع وعمارة وقيس وأنس ، أبناء فاطمة بنت الخرشب . انظر البيت من القصيدة ١٠٤ .

١٠ ﴿تَجِيشُ لَهَا نَفْسُ المُهَنَّدِ هَيْبَةً فَكُلُّ حُسامٍ رامَها الصَّبْرَ قالِسُ﴾

التبريزى : رامها ، أى طلبها . والقالس ، من قولهم قَلَس يَقْلِس ، إذا قاء . وإنما جعله قالسا لما جعَل نفسَه تجيش من هيبة هذه الدرع .

الخوارزمى : « الصبر » منصوب على أنه مفعول مقدَّم لقالس . ومما يتوهم من هذا الباب زيدٌ الخبزَ آكلُه ، بنصب الخُبز . والذى يوازن هذه المسألة : إنَّ زيدًا لَطَعامَك آكِلٌ . وهو من أمثلة النحويين .

١١ ﴿حَصَانٌ بَغِيٌّ ما ثَنَتْ يَدَ لامِسٍ ذَكَتْ وأَحَسَّ القُرَّ فيها اللَّوامِسُ﴾

التبريزى : البغىّ : ضد الحَصان . وقد اجتمع فى هذه الدرع هذان الوصفان ، كما اجتمع فيها الحرّ والبرد بقوله : ذكت وأحسّ القُرّ من يلمسها .

الخوارزمى : الحَصان ، فى الأصل ، هى المرأة العفيفة ؛ سمّيت بذلك لأنها أحصنت فَرْجها . وجعل الدرع ها هنا حصانًا لأنها تحصّن لابسها . وجعلها بَغِيًّا ، لأنها لا تردّ يد لامس . يريد كلُّ من رآها لمسها لحسنها وغرابتها . الأسلحة المجلوة تُشَبَّه بالنار ، وعليه بيت السقط :

* أخذتْ من المريخ وقدة شِرَّةٍ[1] *

١٢ ﴿شَرِيعةُ[2] خُرْصانٍ وَبِيلَةُ مَوْرِدٍ أَبَتْ شُرْبَها سُمْرُ الوَشِيجِ الخَوامِسُ﴾

التبريزى : الوشيج : الرِّماح . والخوامس ، من الخِمْس الذى هو من الأظماء . ومورد وَبِيلٌ : غير موافق ، وكذلك كلأٌ وبيل ، أى شديد .

(١) البيت ١٦ من القصيدة ١٠٠ ، وانظر ما مضى فى البيت الخامس من هذه القصيدة .

(٢) التبريزى : « ذريعة » .

الخوارزمى : الخوامس : جمع خامسة من الخِمس ، وهو فى « نبىٌّ من الغربان »(١) .

١٣ (وَغَرَّتْ عُيُونَ الوَحْشِ فاقْتَرَبَتْ لَهَا   صَوادٍ وباغِى الوِرْدِ مِنْهُنَّ لاحِسُ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : فى هذا البيت إغراب .

١٤ (تُقِيمُ إذا لاقَتْ مِنَ الأَرضِ حاجِزاً   وتَجْرِى إذا ما رَقْرَقَتْها الأَمالِسُ)

التبريزى : الحاجز : المانع . ورقرقتْها ، أى أجْرَتْها ؛ يقال ترقرق الماء إذا جرى جرياً سهلا . والأمالس : البوادى الملس ، واحدها إمليس ، وأماليسُ جمعه .

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

وما بَرِحَتْ فى ساحة السهل يرتمى   بها مَوْجُها حتى نَهَتْها حُزُونُها(٢)

١٥ (أَمَوْضُونَةٌ أم خِلْتَها بنتَ حُرَّةٍ   مِنَ المُزْنِ أَلْقَتْها الرُّعُودُ الرَّواجِسُ)

التبريزى : أى هذه درعٌ أم حسبتَها قطعةً من ماء المزن . ورَجَس الرّعد ، إذا سمِعت له أصواتا .

الخوارزمى : أم ، ها هنا ، هى المنقطعة ، وهى المترجمة ببَلْ وهمزة الاستفهام . وسحابة حُرّة : كثيرة المطر ، قال عنترة :

جادتْ عليها كلُّ بِكْرٍ حُرّةٍ   فتركْنَ كلَّ قرارةٍ كالدّرهم(٣)

(١) البيت ٢٩ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٥١ .

(٢) البيت ١٨ من القصيدة ٤٠ ص ٩٠٠ .

(٣) ويروى : « جادت عليه » . وقبله :

أو روضة أنفا تضمن نبتها   غيث قليل الدمن ليس بمعلم

١٦ (وَمَا كَانَ عَنْ حَوْضِ الرَّدَى مُتَقَاعِسًا لَوِ اجْتَابَهَا يَوْمَ الْهِيَاجِ مُقَاعِسُ)

التبريزى : مقاعس : أبو حىّ من تميم. والتقاعس : التأخر. واجتابَها : لبسها.

الخوارزمى : متقاعسا ، أى متأخرا ، وأصله الذى خرج صدرُه ودخل ظهره . مُقاعِس ، هو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم ؛ سمِّى بذلك لأن بنى سعد لمّا تحالَفُوا تقاعَسَ عن الحِلْف .

١٧ (وأَنْعَمَ قَيْنٌ فِكْرَهُ فى قِيَاسِهَا بِمَا أَعْجَزَ النُّعْمَانَ حِينَ يُقَايِسُ)

التبريزى : يريد بالنعمان ، أبا حنيفة ؛ لأنه صاحب قياس .

الخوارزمى : التنكير فى «قين» للتعظيم ، نظائره فى « أفوق البدر يوضَعُ »(1) . النعمان هو الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت ، إمام أصحاب الرأى ، أى القياس . و« أنعم » مع « النعمان » تجنيس .

١٨ (لها حَلَقٌ ضَيِّقٌ لَوَ انَّ وَضِينَهُ فُؤَادُكَ لم يَخْطُرْ بِقَلْبِكَ هاجِسُ)

التبريزى : يقال وَضَنْتُ الشئَ وَضْنًا ، فهو موضون ووَضين ، إذا ثنيت(2) بعضَه على بعض ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿عَلَى فُرُشٍ مَوْضُونَةٍ﴾ أى بعضها على بعض . ودرع موضونة ، إذا كانت حَلْقَتَيْنِ حلقتين . والهاجس : الخاطر . ويقال : هَجَسَ بقلبه ، إذا خطر فيه .

الخوارزمى : قوله « بقلبك » من إقامة المظهر مُقام المضمر . ولو قال « به الدَّهْرَ » مكان قوله « بقلبك » لكان أجزل .

---

(1) البيت ٤٧ من القصيدة ٦ ص ٣٢٣ .

(2) فى الأصل : « تثبت » . وتصحيحه من اللسان .

١٩ (لِمَاذِيَّةٍ بَيْضاءَ ما رَامَ ذَوْقَها ذُبابٌ سوى ما أخْلَصَتْهُ المَدَاوِسُ)

التبريزى : ذُباب ، يعنى ذُباب حُسَام . والمداوس : جمع مِدْوَس الصَّيقل . أى لم يُذَقْ منها غيرُ ما أخذت المداوسُ منها ، لإخلاصها منها .

الخوارزمى : لماذيّة ، بدلٌ من قوله « لها » . ماذيّة فى « ألم يبلغْكِ »(١) . ذُبَابٌ بكلا المعنيين ، فى « نبىٌّ من الغِربان »(٢) . المداوس : جمع مِدْوَس ، وهو المِصْقَلة ، مِفْعَلٌ مِن دُسْت السيفَ ، إذا صقَلته . « الماذيّة » مع « الذوق » و « الذباب » إيهام .

٢٠ (فعادَ وَقيذًا عَنْ ضَرِيبَةِ صَارِمٍ نَأَى ضَرَبٌ عَنْهَا جَنَتْهُ الجَوَارِسُ)

التبريزى : يقال : فلان وقيذٌ مابه طِرْقٌ ، أى قوة . والضَّرَب : الأبيض الغليظ . والجوارس : النحل . وقوله « عاد وقيذا » يعنى ذُباب السيف .

الخوارزمى : الضمير فى قوله «فعاد» للذباب ، عنى «بضريبة صارم» الدرعَ . الضَّرَبُ ، هو العسل الأبيض الغليظ ، كأنه ضُرِب بعضُه فى بعض . قوله : «نأى ضربٌ عنها» ، فى محلّ الجرّ على أنه صفة «ضريبة صارم» . فى أساس البلاغة : «جَرَستِ النحلُ نَوْرَ الشجر ، ولها عند ذلك جَرْس ، وهو ضربُ مناقيرها على الأُكُل» . جنته ، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مُقامه ، يعنى جنت أنوارَه . وعليه بيت السقط :

والنحل يجنى المُرَّ من نَور الرُّبَا فيصير شُهْدًا فى طريق رُضابِه(٣)

(١) البيت ٣٠ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٨١ .

(٢) البيت ٤٤ من القصيدة ٦٢ ص ١٣٥٩ .

(٣) البيت ١٠ من القصيدة ٢٨ ص ٧٢٠ .

ويجوز أن يكون لا على حذف المضاف ، وذلك على القول الثانى فى العسل، وهو أنّ العســل طَلٌّ يقع فى بعض المواضع ، فمـا كان أغلظَ انعقد طَرَنْجَبِيناً[1] ، وما كان ألطفَ تَتَبعه النحلُ وتَناوله ، حتى إذا شبِع وضَعَ ما فضَل منه فى بيته على وجه الادّخار . ولو رُوِى «حَبته» بالحاء المهملة بمعنى أعطته ، لكانت رواية .

وقوله « جنته الجوارس » فى محل الرفع على أنه صفة « ضربٍ » .

٢١ (كَدُفْعَةِ مَوْجٍ مِنْ سَرابٍ تَدَفَّقَتْ   بِهِ وتَرامَتْ خَالِياتٌ بَسَابِسُ)

التـــبريزى : شبّهها بسرابٍ يمور فى البسابس من القِفار .

الخـــوارزمى : الرواية « تدفّقت » بالقاف . ولــو رُوِى « تدفّعت » لكان وجها . البسابس والسباسب بمعنى .

٢٢ (إذَا اخْتَرَسَ المَوْتُ المُسَلَّطُ مُهْجَةً   فَلِلنَّفْسِ فِيها بِالمَقادِيرِ حَارِسُ)

التـــبريزى : احترس : افتعل ، من قولهم : حَرَس الشىءَ واحترسه ، إذا سَرَقه . وأصل الحَرْس من سَرِقة الغنم ؛ يقال لسارق الغنم حارس ، ولسارق الإبل خارب . وورد فى الخبر : « حريسة الجبَل[2] » يراد به محروسة الجبل ، مسروقته . وحارس فى القافية من حَرَس الشىءَ ، إذا حفظه . يقول : إذا اغتال الموت مُهجةً فللمهجة التى تضمُّها هذه الدرع حافظٌ من الموت .

الخـــوارزمى : حَرَس الشىء واحترسه ، أى سرقه ، وأصـله من الحِراسة وهذا على طريق التهكم ؛ لأنّهم وجدوا الحُرّاس فيهم السَّرِقة . يقول الرجل لصاحبه

(١) الطرنجبين ، والترنجبين كلمة فارسية معربة . انظر تحقيقها فى حواشى الحيوان (٥ : ٤٢٣) .

(٢) فى الأصل : « الخيل » فى الموضعين ، تحريف . وفى اللسان (حرس) : « وفى الحديث : حريسة الجبل ليس فيها قطع . أى ليس فيما يحرس بالجبل إذا سرق قطع لأنه ليس بحرز » .

يا حارسُ ، وما أنت إلا حارس . ونحوه كلُّ النـاس عُدول إلا العُدول . البـاء في قوله « بالمقادير » للأداة . يريد أن هذه الدِّرع بعون الله وتقديره تحرس النفس . ونحوه بيت السقط :

مَنَعَتْ بعـِزة ربِّها ودفاعه لسنا نقول بعـِزِّها ودفاعها (١)

٢٣ ﴿ تَنَافَسَ فِيهَا المُنْذِرَانِ ولَمْ يَكُنْ لِيُعْتَبَ فى أمْثَالِهَا مَنْ يُنَافِسُ ﴾ (٢)

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : المنذران ، فى « أرانى وضعتُ » (٣) .

٢٤ ﴿ حَبَتْهَا مُلُوكُ الفُرْسِ نَصْرًا وقَوْمَهُ ونَالَتْ بِهَا العَلْيَاءَ لَخْمٌ وفَارِسُ ﴾

التـبريزى : نصر بن عَدِىّ : جَدُّ المُنْذِر . ولخمٌ من ملوك الحيرة والعراق . والمراد أنّ هذه الدرعَ قديمة رآها هؤلاء المذكورون .

الخـوارزمى : نصر ، هو ابن مالك بن مالك بن الحارث بن عمرو بن نُمَارة ابن لخم ، وكان من أجداد المنذر . فإن قلتَ : كيف خصّ من بين سائر الناس نصرًا لإعطاء ملوك الفرس هذه الدِّرْعَ إياه ؟ قلتُ : لأنّ الأكاسرة هـم الذين أَمَّروا على العرب آلَ المنذر .

٢٥ ﴿ فَمَا أَدْرَمَتْهَا فِى الوَقَائِعِ دَارِمٌ وَلَا اسْتَافَهَا فِى مَحْبِسِ الخَيْلِ حَابِسُ ﴾

التـبريزى : حابس ، هو أبو الأَقْرَع من تمـيم . وأدرمتها من دَرِم دَرَمًا ، إذا كَبِر وتحاتّتْ أسنانُه ، وأدرمه غيرُه . واستافها : شمّها . ومعناه أنّه لم يصل إليها . والأجود أن يكون استافها من قولهم سافه واستافه ، إذا ضَرَبه بالسيف .

---

(١) البيت ٣٣ من القصيدة ١٠٠ . (٢) فسره فى التنوير بقوله : « ولا عتب على من ينافس فى أمثالها ؛ لنفاستها وجـودتها » . (٣) البيت ٣٦ من القصيدة ٨١ ص ١٨٧٣ .

الخوارزمى : ـَرِمتْ أسنانهُ، إذا تحاتّت، وأدرمها غيره . دارمٌ فى «مافعلت درع والدى»(١) . سافه واستافه، إذا ضربه بالسيف . حابس، هو أبو الأقرع التميمى، وكان حَكَمَ العربِ فى الجاهلية وفى الإسلام، وكان من المؤلَّفة قلوبهم، وهو الذى أُريد بقوله :

وما كان حِصْنٌ ولا حابسٌ ... يَفُوقانِ مِرْداسَ فى مَجْمَعِ(٢)

يقول : هذه الدرع لم يَخْرِقْها برمحٍ دارمٌ، وكذلك لم يَثْلِمْها [حابسٌ] بصارم . ويجوز أن يكون المعنى من قوله :

مَلْبَسُ قَيلٍ ما خِيطَ مُشْبِهُه ... لدارمٍ قبلَنا ولا دَرِمِ(٣)

٢٦ (نَأَى عامِرٌ عَنْهَا وأَصْحابُ مُذْهَبٍ ... ومارَبُّ مَيَّاسٍ بِهَا الدَّهْرَ مانِسُ)

التبريزى : أصحاب مُذهب، هم بنو غنىّ . ورَبّ مَيّاس : صاحب مياس. ومَيّاس : فَعّال من ماس الفرسُ وغيره يميس مَيْسًا، فهو مائس ومَيّاس، إذا تبختر .

الخوارزمى : هو عامر بن صعصعة، ثم غلب على القبيلة، ولهم وقائع كثيرة. المُذْهَب : فرس لغنىّ بن أَعْصُرَ بن سعد بن قيس بن عيلان . مَيّاس : فرس لشقيق الباهلى، وهو منقول من مَيّاس، مبالغة فى مائس، اسم فاعل من مَاسَ . لأن الخيل توصف بالمَيْس والتبختُر، ولذلك سمِّيت خَيلاً لاختيالها واختيال راكبها .

٢٧ (ولَكِنَّها كَانَتْ لِقَابُوسَ عُدَّة ... تَهُمُّ بها تَحْتَ الظَّلَامِ القَوَابِسُ)

(١) البيت ٢٥ من القصيدة ٨٣ ص ١٨٩٧ .

(٢) البيت للعباس بن مرداس، كما فى الخزانة (١ : ٧٣) .

(٣) البيت ٢٥ من القصيدة ٨٣ ص ١٨٩٧ .

التبريزى : .. ..

الخوارزمى : هو قابوس بن المنذر . وخصه لأنه كان من أسباط نَصْر . والمصراع الثانى فى محلّ النصب على أنه صفة «عُدَّة» . و «قابوس» مع «القوابس» تجنيس .

٢٨ (وَحِرْباؤُها لَمْ يُوفِ عُوداً وجُنْدُبٌ أرَتْ عَيْنَهُ لم يَشْدُ واليَوْمُ شامِسُ)

التبريزى : حرباؤها : مسمارها . وإنما لم يُوف عودًا ، لأنه ليس الحرباء المُوفِى على العيدان المعروف . والجندب الذى تريك هذه الدرعُ عينَه ، لم يُسْمَعْ له صوتٌ فى الهاجرة كالجنادب .

الخوارزمى : إنما لم يوف حرباؤها العود ، لأنّ المراد بالحرباء مسمار الدرع ، لا الدُّوَيْبَّة المعروفة . الضمير فى «أرت» للدرع . وفى «عينه» لجندب ، وهو نكرة . ومن هذا الباب :

* أظبىٌ كان أمَّك أم حِمارُ [1] *

يريد : هذه الدرع ، أبْدَتْ عينَ جندب . وجندب مرتفع بالابتداء . والضمير فى « أرت » للدرع . والفعل مع ذلك الضمير وما يتبعه من المفعول خبرُ المبتدأ الذى هو جندب . فقد جرى الخبر على غير من هو له ، ولم يجب فيه إبراز الضمير كما فى قولهم — على ما ذكره الإمام المحقّق عبد القاهر الجرجانى رحمه الله تعالى — هندٌ زيدٌ تضربه . ولو كان هاهنا مكان الفعل صفةٌ لمَا كان من إبراز الضمير فيها بُدّ .

---

(١) البيت لخداش بن زهير ، كما فى كتاب سيبويه (١ : ٢٣) والخزانة (٣ : ٢٣٠) . وصدره :

* فإنك لا تبالى بعد حول *

٢٩ ﴿ وَنَسَّتْ إِلَيْهَا المُرْهَفَاتُ قَضِيَّةً ... فَأُبْنَ وَمَا فِيهِنَّ إِلاَّ النَّسَائِسُ ﴾(١)

التبريزى : نَسَّت ، أى ساقت . والنسائس : البقايا ، واحدتها نسيسة . وأُبْنَ : رجعن .

الخوارزمى : نَسَسْتُ الناقة أَنُسُّها نَسًّا ، إذا زجرتَها . والمِنَسَّة هى العصا . عنى بالنسائس ، بقايا الروح . وفى أساس البلاغة : « ما بقى إلا نسيسُه . وبلَغ نسيسَه ، وهى بقية روحه » .

٣٠ ﴿ إذا سُفْنَهَا أو سِفْنَهَا إِضْنَ خُيَّبًا ... بِرَغْمٍ وقد يَرْدَى الشُّجَاعُ المُغَامِسُ ﴾(٢)

التبريزى : سُفْنها : شَمِمْنَها ، من ساف يسوف إذا شَمّ . وسِفنها ، من سافه يَسيفه ، إذا ضربه بالسيف . والمراد به ها هنا الإصابة . ويَرْدَى : يهلك . والمغامس : المفاعل من غَمَس فى الماء والحرب وغيرهما ، إذا دخل فيه .

الخوارزمى : الأول من السيف ، والثانى من السَّوف ، وهو الشمّ . قوله : « برغم » ناظر فى « سُفنها » . فى أساس البلاغة : « شجاع مغامس : مغامر . وفارس فى غمار الموت منغمس » . والمغامس ناظر فى قوله :

* كدُفعة موج من سراب تدفّقتْ *

٣١ ﴿ إذا رَادَ عَيْرُ السَّيْفِ مِنْهَا بِرَوْضَةٍ ... تَلَقَّاهُ مِنْ لَحْظِ العَرَادَةِ فَارِسُ ﴾

التبريزى : راد يرود ، إذا جاء وذَهب . وعير السيف . الناتئ فى وسطه . وفارس ، من الفَرْس . وإنما أراد بلحظ العرادة رأسَ المسمار من الدرع . وأراد أن عيرَ السيف إذا رادَ بروض هذه الدرع ، فرسته عينُ العرادة ، أى كَسَر السيفُ رءوس المسامير .

---

(١) التنوير : « أى ساق القضاء السيوف إلى الدرع فانكسرت فلم يرجع من السيوف إلا بقايا منها » .

(٢) رواية الخوارزمى كسر « سفنها » فى الأولى وضمها فى الثانية .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « رادَ النَّعَم فى المَرْعَى رِيَادًا : تَرَدَّد . وهى فى مَرادِها » . عَيْرُ السيف، فى « تحيــة كسرى »[(١)] . الأسلحة المجلوة تشــبَّه بالخُضرة . وعليه بيت السقط :

وما صــدأٌ يعتادها غيرَ خُضرةٍ　　　تَجَلَّل عِطْفَيها من العِرْمِض البالى[(٢)]

فارس : اسم فاعل، من فَرَسه الأسدُ . يريد الكاسر . و « العير » مع « الروضة » إيهام .

٣٢ ﴿ كَأَنَّ صَبِيَّ البَيْضِ إنْ شَاءَ مَسَّهَا　　　صَبِيُّ أُنَاسٍ عَضَّهُ الفَقْرُ بَائِسُ ﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : ضربه بصَبيِّ السيف ، وهو ما دونَ ظُبَته . قال الهُذَلى :

* بكلِّ حُسام ذى صبِىٍّ ورونقٍ *[(٣)]

٣٣ ﴿ شَكَا الضُّرَّ مِنْهَا غَيْرَ ذَارِفِ دَمْعَةٍ　　　وَكَيْفَ مَسِيلُ الدَّمْعِ والشَّأْنُ دَارِسُ ﴾

التبريزى : أى شكا صَبىّ السيف الضُّرَّ من هذه الدرع ، من غير أن يذرِف دمعةً . ثم قال : « وكيف يسيل الدمع والشأن دارس » . فقوله « دارس » ، من دَرسه الصيقلُ كَرَّةً بعد كَرَّة ، أى أتى عليه وأصلحه . فليس هذا الشأن مما يجرى منه دمعٌ كما يجرى من شُؤون الرأس ، التى هى من مَجارى الدُّموع .

الخوارزمى : الضمير فى شكا لـ « صبىّ البَيض » وفى « منها » للدرع . غيرَ ذارف دمعة ، منصوب على أنه حال من ضمير « الصبىّ » فى « شكا » . يريد :

---

(١) البيت ٤٥ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٧٩ .　　(٢) البيت ٢٣ من القصيدة ٨١ ص ١٨٦٨ .

(٣) البيت لمليح بن الحكم الهذلى من قصيدة فى بقية أشعار الهذليين ١٠٤ . وصدره :

* بضرب يزيل الهام شدّة وقعه *

كيف يذرف الدمع ومجارى دموعه مُندرسة ، أى مَفلولة . يعنى أنه لا يصيب صاحبَ هذه الدرع بجراحة فيسيل منها الدمُ .

٣٤ ﴿ كَأَنَّ عَصَا مُوسَى لَيَالِيَ حُوِّلَتْ لَهُ حَيَّةً جَادَتْ بِمَا الذِّمْرُ لَابِسُ ﴾

التبريزى : الذِّمر : الشجاع أى كأن هذا الدرعَ جِلْد الحية التى كانت تحولت من عصا موسى .

الخوارزمى : الذِّمر ، هو الشجاع وهو فِعْلٌ بمعنى مفعول ، كأنه ذُمِر على القتال ، أى حُثَّ .

٣٥ ﴿ وإلّا فأُخرَى سَاقَ فى الشِّعْرِ وَصْفَها زِيَادُ كَسَتْهُ مِعوزًا إذْ يُمارِسُ ﴾

التبريزى : أى هذه الدرع سَلْخ ثُعبان ، كما ذكره ، أو سلخ أفعى ضئيلة ، كما ذكره النابغة فى قوله :

فبِتّ كأنى ساورتنى ضَئيلةٌ من الرُّقْش فى أنيابها السمُّ ناقعُ

والمِعْوَزُ : الثوب الخَلَق . ويمارس ، أى يطالب ويُصابر . والممارسة : المصابرة على مِراس الأمور .

الخوارزمى : زياد ، فى « أفوق البدر »(1) . وفى البيت تَلميح إلى قول النابغة :

فبِتّ كأنّى ساورتْنى ضئيلةٌ من الرُّقش فى أنيابها السمّ ناقِع

فى أساس البلاغة : « مارس قِرْنَه : عالجه » . وفى شعر بعضهم :

* ومارستُ الرجال ومارسونى *

(1) البيت ٤٥ من القصيدة السادسة ص ٣٢١ .

٣٦ ﴿ تَصُونُ أَدِيمًا لا تُجَانِسُ أَصْلَهُ وَيَشْقَى بِهَا مِنْ غَيْرِهِ[1] مَا تُجَانِسُ ﴾

التبريزى : أى تَصون أديمَ لابسها ، وتكسِر السيوفَ والأسِنَّةَ التى تَقْصِدُها .

الخوارزمى : الأديم ، فى الأصل : فَعِيلٌ بمعنى مفعول ، من الأدم ، وهو الإصلاح . وعنى بـ«أديم لا تجانس أصله » جلد لابسها ، وبـ«ما تجانس» : الأسِنَةَ والسيوف . هذا شبيه بما حكى عن الأمير خَلَف بن أحمد ، أنه كان يدرّب الفأر بأكل الفأر ، ثم يرسلها فى قُصوره ، فيُهلك ما فيها من الجِرْذان .

٣٧ ﴿ إِذَا ضَحِكَ القِرْضَابُ تِيهًا فَإِنَّهُ مَتَى يَرَهَا بَادِى النَّدَامَةِ عَابِسُ ﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : القِرضاب والقُرضوب ، هو السيف القاطع ؛ ومنه قَرْضَبَه ، أى قطعه . عنى بضحك السيف بريقَه ؛ ومنه : ضَحِكَ العارضُ ، إذا بَرَق . وبعبوسه وبدُوِّ ندامته ، كُمدة لونه . وفى الجملة الواقعة خبرًا لإنّ، تقديمٌ وتأخير . يريد : فإن السيف بادى الندامة عابس ، متى يَرَ هذه الدرعَ .

٣٨ ﴿ تُعَذِّبُ أَدْنَاهُ فَيَعْذِبُ دُونَهَا وَتُبْرِئُ دَاءَ الضَّرْبِ وَالدَّاءُ نَاجِسُ ﴾

التبريزى : يقال : أعذب [عن] الشىء ، إذا ٱمتنع منه . وداء ناجس ، أى عُقام لا يُبْرَأ منه .

الخوارزمى : الضمير فى « تُعَذِّب » للدرع ، وفى « أدناه » للسيف . عنى بأدناه : حدّه الذى هو يَقْرَبُ الدرع . أَعذب عن الشىء وٱستعذب ، أى امتنع ، فكأنه صار على عَذَبة منه ، أى على طرف . يريد متى قاربها السيفُ كسرته ،

(١) التبريزى : « من غيرها ويجانس » .

فكفّ أن يحوم حولها . داءٌ ناجِسٌ ونَجِيس : أعيا كل مُنَجِّس ، وهو الذى يعلَّق على مَن يُخاف عليه الأَنجاس ، من عظام المَوتى وغيرها ، طردًا للجن ، لنُفرتها عن الأَقذار . قال :

* وعلّق أنجاسًا علىّ المُنَجِّسُ[1] *

و « تعذّب » مع « يُعْذِب » تجنيس .

٣٩ (وتُؤمِنُ مَنْ فِيهـا يُكَفِّرُ نَفْسَهُ   أَقِيلَ حَنِيفٌ أَمْ كَفُورٌ مُوَالِسُ)

التبريزى : المُوالس : الخائن . ويُكَفِّر نفسه ، أى يَسترها و يُغَطِّيها . أى من دخل فيها أَمِن ، سواء كان كافراً أو مسلما .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « كَفّر نفسَه بالسلاح ، أى سترها به فتكفّر » . فلان لا يُدانِس ولا يُوالِس ، أى لا يخون . يقول : تُحَصِّن هذه الدرعُ من تحصَّن بِها ، مسلمًا كان أو كافرا .

٤٠ (مُعَنَّسَةٌ إنْ جَاءَهَا الرُّمْحُ خَاطِباً   سَقَتْهُ ذُعَافَ المَوْتِ شَمْطاءُ عَانِسُ)

التبريزى : المُعنّسة : التى طال مُكثها ولم تتزوج . والعانِسة مثل المُعنَّسة .

الخوارزمى : عَنَسَتِ الجارية وعَنَّست ، إذا بقيت بين أهلها غير مخطوبة ، حتى خرجت من عِداد الأبكار ، فهى عانس ومُعَنَّسة . جعل الدرعَ لامتناعها أن تُجيب خِطبة الرُّمح عانسا . قوله « شمطاء عانِس » من إقامة المُظهر مقام المُضمر .

(١) أنشده فى اللسان وأساس البلاغة (نجس) . وصدره كما فى أساس البلاغة :

* ولو كان عندى حازِيان وراقب *

وفى تاج العروس :

* وكان لدى كاهنان وحارث *

٤١ ﴿سُلَيْمِيَّةٌ مِنْ كُلِّ قُتْرٍ يَحُوطُها قَتِيرٌ نَبَتْ عَنْهُ الغَوانِي الأَوانِسُ﴾

التبريزى : قوله «سُليمية» أراد داوديّة ، فنسبها إلى سُليمان فقال : سليمية ، كما قال النابغة :

وكُلُّ صَموت نَثْلة تُبَّعِيَّة ونَسج سُلَيْمٍ كُلَّ قَضاءَ ذائِلِ

وقوله « من كل قُتْر » ، أى من كُلّ جانب . والقُتر : القُطْب والجانب . يقال : ما أبالى على أى قُطْريه وقع ، أى على أى قُتْريه ، أى جانبيه . وقَتّره وقطّره ، إذا ألقاه على جانبه . ويحوطها ، أى يحفظها . قَتير ، أى مسامير .

الخوارزمى : عنى بـ«سُلَيمية» درعًا منسوبة إلى سُليمان . والدروع لا تُنْسب إليه ، بل إلى داود ، ولكنّه اقتدى فى ذلك بالنابغة حيث يقول :

* ونَسْجُ سُلَيْمٍ كُلَّ قضاء ذائِلِ *

وكأنه على التوهّم ، ونظيرُه :

* ولم تَذُقْ من البُقول فُسْتُقا *(١)

ولأن نِسبتها إلى سليمان نسبةٌ لها إلى داود . عنى بالقَتير : رءوس المَسامير . والقتير أيضا : أوائل الشَّيب . ومن دأبِ المِلَاح ، أن يرغبن عن السّلاح . ومعنى المصراع الثانى ناظرٌ فى بيت السّقط :

وما لِحَيّات النِّساء ولُبْسها ملابسَ حيّات خُلقن من السّمّ(٢)

---

(١) قبله كما فى اللسان (فستق) :

* دسته لم تأكل المرققا *

والرجز لأبى نخيلة الراجز فى وصف امرأة .

(٢) والرجز ١٥ من القصيدة ١٠٢ .

٤٢ (تُخَيِّلُ أبصارَ الدَّبا فَمُسَهَّدٌ ومُغْفٍ وشَيْءٌ بين ذَيْنِكَ ناعِسُ)

التبريزى : أى تُخَيِّل هذه الدرع عيونَ الجراد ، فمنها مسهَّد ومنها مُغْفٍ ومنها ما بين هذين .

الخوارزمى : يقول : بعض ما فيها من المَسامير لم يَمَسّه الصدأ ، وبعضُه قد استغرقه ، وبعضُه قد مَسّ جانبا منه وتَرك جانبًا . ويشهد له بيت السقط :

وقد صَدِئتْ حتى كأنّ قَتيرها عيونُ دَبا قَيْظٍ عَمِينَ من الصَّدى (١)

ويَحتمل أن يريد بأبصار الدَّبا الحَلَق . وفى عراقيّات الأَبيوَرْدى :

وكُلُّ مُفاضةٍ تحكى غديرًا تُعانق وهو مُرتعِدٌ شمالا (٢)

وَقد أهدى الدَّبا حَدَقًا صغاراً لها فتحوّلتْ حَلقا دِخالا

وحينئذ المراد بـ«مسهّد» : ما هو بحاله مفتوح ، وبـ«مُغْفٍ» : ما صار مَضموما ، و « ما بين ذينك » : ما هو بين بين .

٤٣ (كأنّ سِنانًا رامَها خَطَّ قادرٌ عليه : بَعيدٌ مِنْ أَذَى القِرنِ يائِسُ)

التبريزى : أى كأنه كتب على السِّنان الذى يطلب إصابتها : بعيدٌ يائس من أذى القِرْن .

الخوارزمى : عنى بـ«قادر» : كاتبا رفيقا .

٤٤ (أجِدَّكَ مِنْ حَدْسِ الفَتَى قِيلَ حِنْدِسٌ فَهَلْ أَنتَ ثاوٍ أَوْ مُغِذٌّ فَحادِسُ)

(١) البيت ٦ من القصيدة ٩٣ ص ١٩٥٩

(٢) ديوان الأبيوردى ٢٣٩ .

التبريزى : الحَدْس : الظن . والحِندِس : الليل . وإنما قيل له ذلك لأنّ الإنسان لا يتبين فيه الشخوص ، بل يَحْدُسُها . والحادس، فى آخر البيت : من حَدَس، إذا سار سيرا شديدا . والثاوى : المُقيم . والمُغِذّ : المُسرع .

الخوارزمى : الحِندس، فى «ألاح وقد رأى»(١) . الحَدْس، هو الذّهاب فى الأرض على غير هداية . قال :

كأنّها من بعد سَيْرٍ حَدْسِ(٢) *

يقول : بين الحَدْس والحِنْدِس تناسُب لفظىّ ومعنوى، بدليل تحقُّق الأشتقاق بينهما ، فمتى جاء الحِندس فأتِ بالحَدْس، الذى هو الذهاب .

٤٥ (ومارَقَدَتْ عَنسِى ولكنْ سَمَا لَهَا طُرُوقًا فأَغْدَاهَا سَنًى مُتَنَاعِسُ)

التبريزى : أى سما لها سنًى متناعس فأغداها النُّعاس . والسَّنى : ضوء البرق ها هنا .

الخوارزمى : طروقا، منصوب على أنه مصدر «لسما» من غير جنسه . يعتذر عن تباطئه فى السُّرَى .

٤٦ (كَلَمْعِ الشُّنُوفِ العَسْجَدِيَّاتِ أَوْ كَمَا أَشَارَتْ بأَخْفَى سُورِهِنّ العَرائسُ)

التبريزى : الشُّنوف : جمع شِنْف . والسُّور : جمع سِوار . يشبِّه لمعان البرق بذلك .

الخوارزمى : البرقُ يشبَّه مرةً بالقُرط، وحيناً بالدُّملُج، وتارةً بالسوار . وفى أبيات السقط :

(١) البيت ٣٠ من القصيدة الخامسة ص ٢٦٢ .

(٢) انظر اللسان (حدس) .

تَرَكَ السُّيوفَ إلى الشُّنوفِ ولم يَزَلْ ... يَضْوَى إلى أن قلتُ نَقْشُ خواتم (١)

وفى عراقيّات الأبيوردى :

ثنَى عِطْفَه للبـارقِ المُتَــأَجِّجِ ... كما لمعَتْ ريّا إلىّ بــدُمْلُجِ (٢)

٤٧ (جُرَازُكَ نابٍ إنْ ضَرَبْتَ بِهِ السُّرَى ... وَرَحْلُكَ ليلًا فوقَ نابٍ تُوَاعِسُ)

التـبريزى : تُواعس : تُكابد السير على شـدّة . والجُـرَاز : السيف القاطع .

الخـوارزمى : نابٍ : اسم فاعل من النَّبْـوَة . ناب ، فى « لولا تحية » (٣) . المواعسة : مدُّ الأعناق فى السير فى سَـعة الخَطْو . يستقصره فى السُّرَى مع اقتدار ناقته عليها .

٤٨ (فَرَتْكَ أَوَاذِيُّ الفُرَاتِ صَبَابَةً ... وَأَبْلَسْتَ لَمَّا أَعْرَضَتْ لَكَ بَالِسُ)

التـبريزى : فرتك : قطعتك . والأواذىّ . الأمواج ، واحدها آذِىٌّ . والإبلاس : اليأس . وقيل إن اشتقاق إبليس منه . وبالس ، معروف .

الخـوارزمى : الأواذىّ : جمع آذىّ . بالس : مدينة على شط الفُرات . يصف لَهَجَه بالعـراق فيقول : كنتَ تتقطّع من الشوق إلى بغداد ، والآن قـد يئست إذ رأيت بالسا ، فكم بينه و بين بغداد !

(١) البيت ١٣ من القصيدة ٦٥ ص ١٥٢٣ .

(٢) البيت ملفق ، وعجزه عجز لصدر آخر . والبيتان هما كما فى الديوان ٧٨ :

ثنى عطفـــه للبارق المتـأجج ... كما علقت نار بأطراف عرفج

وقد صفت الجوزاء والفجر ساطع ... كما لمعت ريا إلىّ بدمـــلج

(٣) البيت ٢١ من القصيدة ٢٧ ص ٧٠٢ .

٤٩ (تَنَكَّرْتَ فَاعْرِفْ للشَّبِيبَةِ مَوْضِعًا ... لِكُلِّ ضَمِيرٍ مِنْ هَوَاهُ وَسَاوِسُ)

التبريزى : سباتى .

الخوارزمى : قوله «موضعا» أى محلا ومنزلة . وروى : «مُوضِعا» بضم الميم ، وهو تحريف . يقول : زايلتك نعمة الشباب ، فاعرف لها الآن بعد الذهاب قدرا ومحلا يتمّناه كلُّ حىّ ، لأن النعمة مجهولة ، فإذا فُقِدت عُرِفت .

٥٠ (تَمَنَّاهُ إِنْسِيٌّ وَأَعْيَسُ بَازِلٌ ... وَأَسْحَمُ طَيَّارٌ وَأَعْفَرُ كَانِسُ)

التبريزى : أى يتمنّى الشبيبةَ جميعُ الحيوانات على اختلافها من الجنّ والإنس ، والنَّعم ، والطيور السُّحْم ، والظِّباء العُفْر .

الخوارزمى : يريد : تمناه كلّ حىّ إنسيًّا كان أو غير إنسىّ ، أهليًّا كان أو غير أهلىّ .

٥١ (أَرَى أُمَّ دَفْرٍ أُخْتَ هَجْرٍ وَلَا أَرَى ... لَهَا سَالِيًا مَا غَيَّبَتْهُ الرَّوَامِسُ)

التبريزى : الروامس : الرِّياح التى تَدْفِن الآثار ، ومنه قيل للقبر : رَمْس .

الخوارزمى : أمّ دفر فى « نقمت الرضا »(١) . « ما » ، فى « ما غيبته » للنفى . يريد لا أرى أحدًا يسلو عن محبّة الدنيا وهو حىٌّ .

٥٢ (يَهِيمُ بِهَا الْإِنْسَانُ ثُمَّ تُحِلُّهُ ... ذُرَى الْأَرْضِ وَصْفَاهَا زَرُودٌ وَرَاكِسُ)

التبريزى : سباتى .

الخوارزمى : زرود ، فعولٌ من : زَرَد اللُّقمة وازدردها : ابتلعها . راكس ، من ركس الله العدوّ وأركسه : ردّه وقلَبه على رأسه . يقول : الناس عُشّاق الدنيا

(١) البيت ٩ من القصيدة ٤١ ص ٩١٢ .

وهى تَحْرِمهم الوصل ، ولا تُجازيهم إلا القتل . و « زرود » و « راكس » مع « يهيم » إيهام .

٥٣ (يُرَبِّبُ مِثْلَ الغُصْنِ حَتَّى إذَا انْتَهَى أَتَى عَاضِدٌ واسْتَقْبَلَ التُّرْبَ غَارِسُ)

التبريزى : ذَرى الأرض : ناحيتها . وقوله : زرود وراكس ، لأنها تَزْدَرِد الإنسان ، أى تبتلعه . وتركُسه بمعنى العكس . والعاضد : الذى يَعْضِد الشجرة ، أى يقطعها . وقوله : « واستقبل الترب غارس » ، أى كأنّ الذى غرسه هو الذى يقلعه .

الخوارزمى : كشف بهذه الكلمة الوجيزة عن حال المرء كيف يبدو ، وعلى أى وصف يَنشأ وينمو ، ثم كيف تَطْمِسه الأيام وتمحو . ومن أبيات « استغفر واستغفرى » :

أورقتَ يا غُصْنُ لا تدرى بما صنعتْ لك المقاديرُ ثم اسْتُنْشِئَ الزَّهَرُ
فلم تَزَلْ لقضاء الله منتقلاً حالاً لحالاً إلى أن أينع الثمر
وكان وَاليك يَخْشَى أن تمسَّ أذًى يوماً ويَسقِيك إن لم يَسقِك المطر
ما نام عنك ولا ألهتْه نائبةٌ حتى قَدُمْتَ وجاء الضَّعف والخور
ثم اغتدى لك عند القُرِّ مُحتطباً يُلقِيكَ فى النار عمدًا وهى تستعر
وإنما قلتُ ما قدَّمتُه مثلاً للمرء لمّا أتاه الشَّيْبُ والكِبَرُ

٥٤ (وَلا يُعجِزُ الأيَامَ أخضَعُ واحِدٌ وَلَا أهْلُ عِزٍّ كُلُّهُم مُتَشَاوِسُ)

التبريزى : الأخضع : الخاضع . والمتشاوس : المتكبِّر ، أى لا يفوت الأيامَ ذليلٌ ولا عزيز .

الخوارزمى : متشاوس . فى « بتنافريق » [(١)] يقول : الأيام خَصْمُ الأذلاء [والأعزاء] ، [لا] تدفعه الذِّلّة والمَسْكَنة ، ولا العِزّةُ والسلطنة .

٥٥ (لَهُمْ رابِعٌ فى الجاهِلِيّة أوّلٌ   وثانٍ وَقَدْ وافاهُمَا الدِّينُ خامِسٌ)

التبريزى : رابع ، من المِرْباع فى الجاهلية ، وخامس من الخُمس فى الإسلام . أى لهم رابعٌ أوّل فى الجاهلية ، وثانٍ خامسٌ فى الإسلام ، من رَبَعَهم وخَمَسَهم ، إذا أخذت رُبْعَ أموالهم وخُمْسها . يعنى رئيسًا يأخذ الخُمْس فى الإسلام .

الخوارزمى : الضمير فى « لهم » لأهل عِزٍّ . الرابع : هو الرئيس الذى يأخذ من القِسْمة الرُّبْع . ورَبَعَ فلانٌ فى الجاهلية ، وخَمَس فى الإسلام . يريد أنهم سادةُ عظماء فى الجاهلية ، قادةٌ رؤساء فى الإسلام . وفى البيت إيهامان .

(١) البيت ٧ من القصيدة ١٢ ص ٤٠٧ .

[القصيدة التاسعة والتسعون]

[وهى الدرعية الخامسة والثلاثون]

وقال فى خامس السريع والقافية مترادف[1] :

١ (عَبَّ سِنَانُ الرُّمْحِ فِى مِثْلِ النَّهَرْ)

٢ (مِمَّـا يُعَدُّ فى المَرَاسِ[2] والقَهَـرْ)

٣ (مَا بُـذِلَتْ فِى دِيَـةٍ وَلَا مَهَـرْ)

التبريزى : سيأتى .

الخوارزمى : عَنى بمثل النَّهر : درعا . يُروى : للراس . و «يُعد» حينئذ : من الإعداد . ويروى : فى المراس . و «يعد» حينئذ : من العَد . يريد أن هذه الدرع مما يُعتدّ بها فى القتال . ومعنى البيت الثالث أنه يَضن بهذه الدرع عن المَهر والدية .

٤ (فَعَادَ نِضْـوًا كَعَلَامَةِ الشَّهَرْ)

٥ (يَخَافُ لَا عَادَهَا يَدَ[3] الدَّهَـرْ)

---

(١) فى الخوارزمى : «وقال فى السريع الخامس والقافية مترادف» .

(٢) فى التنوير : «للراس» .

(٣) فى التنوير : « مدى » .

التبريزى : عب : من قولهم : عب الماءَ يعُبه عبّا . ويروى فى بعض الحديث : «مُصّوا الماء مصًّا ولَا تَعبوه عبّا . فإن الكُباد من العَبّ» . ما بذلت، يعنى هذه الدرع . وقوله : «فعاد نضوا» ، يعنى السِّنان الذى عب فى الدرع أعوجّ فصار كالهلال .

الخوارزمى : قوله «فعاد» معطوف على «عب سنان الرمح» . يد الدهر، أى أبدا .

[القصيدة المتمة المائة]

[وهى الدرعية السادسة والثلاثون]

وقال فى الكامل الأول ، والقافية متدارك[1] :

١ (هُمُ الفَوارِسِ باتَ فى أدْراعِهَا   لِغَداةِ نَجْدَتِها وَيَوْمِ قِرَاعِهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : النَّجدة : الشجاعة . يقال : إنه لذو نجدة .

٢ (مِنْ كُلِّ سَابِغَةِ الذُّيولِ كَأَنَّهَا   نِهْىٌ تُصَفِّقُهُ الرِّيَاحُ بِقَاعِهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : النهى ، فى « أعرتك درعى »[2] .

٣ (سَالَتْ عَلَى العَارِى وَهَالَتْ وانْطَوَتْ   لِيناً فَكَالَتْهَا الفَتَاةُ بِصَاعِهَا)

التبريزى : أى تَسيل وتَنطوى للينها . والصاعُ مِن الأرض : المستوى المُنهبط .

الخوارزمى : أَسند الكيل إلى الفتاة، إشارةً إلى قولهم . «مُحسنةٌ فَهِيلى» . ولذلك قدّم « هالت » على سبيل التَّوطئة . وإن كان من الهول لا من الهيل . وتفسير قولهم « محسنة فهيلى » فى « من يشتريها »[3] . و « سالت » مع « هالت » و « كالت » تسجيع .

---

(١) هى عبارة الخوارزمى أيضا .

(٢) البيت الثانى من القصيدة ٩٣ ص ١٩٥٧ .

(٣) البيت ٥ من القصيدة ٧٩ ص ١٨١٣ .

٤ (آلِيَّةٌ لَيْسَتْ تَغُرُّ سِوَى القَنَا ... والمُرْهَفَاتِ بِمَكْرِهَا وخِدَاعِهَا)

التبريزى : آلية : منسوبة إلى الآل ، لصفاء لونها .

الخوارزمى : آلية : منسوبة إلى الآل . وعَنى بها السراب . فى أمثالهم : « أغرّ من السراب » .

٥ (وكَأَنَّمَا(١) رُعْبُ السُّيُولِ تَسَرَّعَتْ ... فَمَضَتْ وقَرَّ الصَّفْوُ مِنْ دُفَّاعِهَا)

التبريزى : رُعب السيول ؛ من قولهم : رعب الوادى بجنبيه ، إذا امتلا ماء . أى كأنها بقيّة قد صفت من السيل . ودُفّاع السيل : موجه .

الخوارزمى : سيل راعب ، يرعَبُ بكثرته وسَعته وملئه الوادى ؛ وجمعه ، فيما أظن ، رُعب . ونحوه قارح وقُرح ، وبازل وبُزل ، وغائط وغُوط ، وهو البطن الواسع من الأرض . الدُّفاع : السيل تراكم بعضُه على بعض . عن الغورى .

٦ (سَبْرِيَّةٌ فى مَسِّهَا ، بَحْرِيَّةٌ ... بِمِيَاهِهَا(٢) ، شَمْسِيَّةٌ بِشُعَاعِهَا)

التبريزى : سَبرية : منسوبة إلى السَّبره ، وهى الغَداة الباردة ، وقيل البرد .

الخوارزمى : سَبرية : منسوبة إلى السبرة . وهى فى « أرانى وضعت السرد(٣) » .

٧ (وتُخَالُ أَغْرَاسَ المَنُونِ أَتَتْ بِهَا ... عِنْدَ الحَوَادِثِ أُمَّهَاتُ رِبَاعِهَا)

التبريزى : أغراس : جمع غِرس ، وهى الجلدة الرقيقة التى تخرج على الولد إذا خرج من بطن أمه . والرباع : جمع رُبَع ، وهو الذى يُنتج فى مُقتبل الربيع .

(١) فى التبريزى : « كأنها » .

(٢) فى التبريزى : « لمياهها » .

(٣) البيت ٧ من القصيدة ٨١ ص ١٨٥٦ .

الخوارزمى : قوله « وتُخال » على البناء للفمول . الرباع : جمع ربع ، وهو الفصيل الذى نُتج فى ربعية النّتاج . قال القتبى : للنتاج ثلاثة أوقات، وقتان مذمومان وهو الأوّل والآخر ، ووقتٌ محمود وهو الأوسط . فالوقت الأوّل ما كان منه عند طلوع قلب العقرب، وذلك لست وعشرين ليلة تخلو من تشرين الآخر . وما نتج فى هذا الوقت كان سيّئ الغذاء لاستقبال البرد وقلة اللبن فيه والنبت . وحُواره رُبَع ، والوقت الآخر ما كان عند سقوط الغفر ، وذلك لست وعشرين ليلة تخلو من نيسان ، وما نتج فيه كان ضعيفا لاستقبال الحر وإعجال الشتاء إياه عن القرة، وحُواره هُبَع لأنه إذا مشى خلف أمه هَبع، أى استعان بعنقه لضعفه فأرقل . والوقت الأوسط المحمود ما كان منه عند طلوع سعد الذابح ، وذلك لتسع عشرة ليلة تخلو من كانون الآخر الى سقوط الجبهة، وذلك لاثنتى عشرة ليلة تخلو من شباط . هذا كلام القتبى رحمه الله .

٨ (ويَرَى ٱبْنُ دَأْيةَ أنَّهَا مِنْ غِرْقِئِ الطَّـ ... ـيْرِ العُكُوفِ مُلُوكِها وسِبَاعِها)

التبريزى : ٱبن دأية : الغراب . والغرقئ من البيضة . وقوله : « ملوكها وسباعها » أى العِقبان والبُزاة والصُّقور وما أشبهها .

الخوارزمى : ٱبن دأية هو الغراب ، وحقيقته فى « تفذيك النفوس[1] » . فى أساس البلاغة : « عكفت الطير على القتيل ، وهم عليه عكوف » . وخص هذه الطيرَ لأنّ غرقئ بيضتها أكبر وأوسع ، فيكون أشبهَ بالدرع . يقول : هذه الدرع تشتبه على الغراب مع قوة عينيه وحدّة بصره ، حتى يحسبها غرقئ بيضته ، فما ظنك بمن دونه فى قوة الباصرة .

(١) البيت ١٢ من القصيدة ٣٢ ص ٧٧٧ .

٩ ﴿جُمِعَتْ لَدَى الأوكارِ مِثْلَ عَقَائِقِ الـ ـأبنـاءِ تَجْمَعُها ذَوَاتُ رِضَاعِها﴾

التبريزى : عقائق : جمع عقيقة ، وهو الشعر الذى يخرج على المولود من بطن أمّـه .

الخوارزمى : الضمير فى « جمعت » للدرع . العقائق : مكسر عقيقة، وهى شعر رأس المولود، فعيلة بمعنى مفعولة، من العقّ وهو القطع؛ لأنها تُحْلَق، والحَلْق مشتمل على القطع . مِن شأن الأمّهات أن يجمعن [شعر] العقائق ويحفظنَه . كأنه يُنكر فى هذا البيت على آبن دأية فيقول : هـذه الدرع ليست كما يظنّ الغراب من غِرْقِئ البيض ، و إنمـا هى مجموعة من أشياءَ شبيهةٍ بالعقائق . شبَّه الدرعَ فى اللين والدقّة والانضمام وتَداوير الحِلَق ، بمـا يلتفّ ويُخْزَن من العقائق . وعلى عكس هذا قول آبن المعتز :

* له شَعَرٌ مثلُ نسج الدروع *

١٠ ﴿أَمْنُ الفَتَى من عِنْدِ مَعْقِدِ زِرِّهِ حَتَّى عَلَى القَدَمَيْنِ رَيْعُ وَسَاعِها﴾

التبريزى : الريع : الزيادة . وَوَساعها بمعنى واسعها . أى هى أَمْن الفتى، من عند معقِد زِرّه إلى القدمين وتَفْضُل عنهما .

الخوارزمى : فى أساس البـلاغة : « حَذَف رَيْعَ دِرْعه ، وهو ما فضـل من كُمَّيْها وذيلها . قال :

مضاعفةٌ يغشَى الأنامـلَ رَيْعُها كأنّ قتيرَيْها عيونُ الجنادبِ[(١)]»

عنى بالوَساع الواسع ، ولم أسمعه فى الدروع إلا هاهنا .

---

(١) البيت لقيس بن الخطيم .

١١ (بَلْ تَحْسَبُ العَنقَاءَ أو بِنْتًا لها نَبَذَتْ بها فى الوَكْنِ يَوْمَ رِجَاعِها)

التبريزى : الرِّجاع : انتقال الطير من بلاد الحرّ إلى بلاد البرد، وكذلك عَـوْدُها .

الخوارزمى : الرواية « نبذت بهـا » بالباء لا باللام ، بمعنى رمت بها . الرجاع : انتقال الطـير من الجُروم إلى الصرود[1] ، أو على العكس . رجعت الطير القواطع رِجاعًا ، ولهـا قِطَاعٌ ورِجاعٌ . هـذه إشارةٌ إلى ما فى حديث العنقاء ، من أنّ بنت قيصر لـمّا اختطفتها العنقاء وألقتْها فى بعض الجزائر على شجرة ، وأخذت فى ترشيحها موهمةً لها أنها أُمُّها ، ركب البحر ٱبنُ ملك الهند للاصطياد ، فضربت الريح السفينةَ ومضت بها على غير اهتداء ، إلى أن ألجأتها إلى جبل العنقاء ، فلما رأته الجارية ورآهـا مال إلى صاحبه قلبُ كلٍّ واحد منهما ، ثم اصطلحا على أن يذبح ٱبنُ الملك بعض الدواب ويسلَخها ويطرحَ إهابَهـا على كَوْثَل السفينة[2] ويستتر فيه ، حتى إذا رجعت إليها العنقاء شكت البنتُ وحدتها ، وطلبت منها أن تصعد إليها بتلك الدابة الميتة ؛ لتشتغل بها زمان غيبة العنقاء ، ففعلت . يقول : ما رفعته العنقاء ونبذته لدى بنتها على الشجر ، لم يكن إهاباً ، إنما كان هذه الدرعَ . ومن ثَمّة شبه الدرع سابقا بالشعر ، وأسـند النبذ إلى العنقاء مرة ؛ لأنها كانت المباشرةَ لذلك والمزاوِلة له ، وإلى البنت أخرى ؛ لأنها كانت المسبِّبة له . وجعل النبذ يوم رجاع العنقاء ؛ لأنها بعد إيابها عن الغيبة قد رفعت الميتة إلى البنت على الشجرة .

---

(١) الجروم : جمع جرم ، بالفتح ، وهو الأرض الشديدة الحر . والصرود من البلاد : خلاف الجروم ، جمع صرد ، بالفتح . كلاهما فارسى معرب . انظر اللسان (صرد) .

(٢) كوثل السفينة : مؤخر السفينة أو سكانها ، وقد تشدد اللام .

١٢ (وَتَوهَّمُ الشُّجْعَانَ وَافَتْ ضَالَةٍ   واستَخْرَجَتْ منها قَمِيصَ شُجَاعِها)

التبريزى : الشجاع : الحية . وأراد بـ«قميص شُجاعِها» سَلْخَها .

الخوارزمى : الرواية «وتَوهَّم» من التوهم . ويروى «وتُوَهِّم» من التوهيم، وله وجه . الشجعان، منصوب على أنه مفعول « توهَّم » . الحيـة تضاف إلى الضَّالِ . قال ذو الرمة :

* وأحْوَى كأيْمِ الضالِ أطرقَ بعد ما[1] *

١٣ (أطْمَارَ صِــلٍّ وقـرته رَكانَةٌ   أن يُزْدَهى بِصَبًا ولا زَعْزاعِها)

التبريزى : أطمار : جمع طِمْر، وهو الثوب الخلَق . وقِرته، من الوَقار . ويزدهى : يستخفّ . وزَعزاعها، من الزعزعة، وهى شدّة الحركة، أى هى ثقيلة لا تُحَرِّكها الريح الشديدة الهبوب، كما تحرّك سلخ الحيّات . يعنى أنها إنما تُشبهه وليست كذلك .

الخوارزمى : الضمير فى « وقِرته » لـ« أطمار » والتذكير على إرادة السلخ أو القميص . ركانةٌ[2]، مرفوع على أنه فاعل «وقِرته» . ومَنْ نصبه فقد أخطأ .

١٤ (وُزِنَتْ بِخَالِصِ عَسْجَدٍ لا فِضَّةٍ   حَقًّا لِبَـائِعِها على مُبْتَاعِهـا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

تُبَايِـعُ وزنًا من حديدٍ بمثـله   من التِّبرِ إنّ السِّتْرَ أوقى من المـال[3]

---

(١) ديوان ذى الرمة ٣٨٢ وعجزه : * حبا تحت فينان من الظل وارف *

(٢) الركانة : الرزانة وزنا ومعنى .   (٣) البيت ٢٧ من القصيدة ٨١ ص ١٨٦٩ .

١٥ ﴿ خَلَعَتْ عَلَيْـه أُمُّ عُثمانٍ ولَمْ تَبْخَـلْ بِحُلّتِهـا ولا بِقِنَاعِهـا ﴾

التبريزى : أمّ عثمان : الحية . وعثمان : ولد الحية . أى خلعت عليه الحية سلخها ولم تبخل بشىء منه . ومن كلامه فى جامع الأوزان :

يا قُرَّةَ العين،أمُّ حفص وأُمُّ عثمان جارتاك
فتلك لا تحذرينَ منها وهـذه تبتـغى رَداكِ

القُرّة : الضِّفْدَع الصغيرة (١) . وأمّ حفص : الضبع . وأمّ عثمان : الحية . والمعنى أنّ الحية تأكل الضفادع . ومما قال فى كتابه المعروف بجامع الأوزان :

لعمـرُك ما أبو بكرٍ لدينـا بموموقٍ ولا يخشى أذانا
وعثمانُ الذى يَقْلِيـه مِنّـا أكابرُنا ويقتـله فَتَانا

قوله : أبو بكر، يريد الفحل من الإبل ؛ لأن من نسله البَكْر ، فنحن لا نحبّه ولا نُبْغضه . وعثمان : ولد الحيـة ، فكلُّ الناس يبغضه ، ومَن قـدَر عليه قتَلَه . ومن أبيات المعانى :

كسانى أبى عُثمانَ، ثو بانِ للوغى وهل ينفع الثوبُ الرقيقُ لدَى الحربِ

أى كسانى أبى عثمانَ ثو بان للوغى، أى سَلْخ عثمان، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وأراد بسلخ عثمان الدرع الرقيقة .

الخوارزمى : الضمير فى «عليه» لمبتاعها . أمّ عثمان : كنية الحية ، وعثمان ولدها . قال أبو العلاء :

يا قُرّة العين،أُمُّ حفص وأُمُّ عثمان جارتاك
فتلك لا تحـذَرين منها وهـذه تبتـغى رداكِ

وقال أيضا :

لعمرك ما أبو بكرٍ لدينا بموموق ولايخشى أذانا

(١) وأما «العين» فأراد بها عين الماء .

وعثمان الذى يقليه فينا   أكابرنا ويقتله[(١)] فتانا

القرة : الضفدع . وأُمّ حفص ، هى الضبع . وأبو بكر ، هو الفحل من الإبل . كأنه عنى بالقناع المِغْفر .

١٦ ﴿ أَخَذَتْ مِنَ المِرِّيخِ وَقْدَةَ شِرَّةٍ   إذْ نَاسَبَتْ زُحَلًا بِبَرْدِ طِبَاعِها ﴾

التبريزى : أى جمعت بين ضِدّين مختلفين .

الخوارزمى : الرواية « شِرّة » بالكسر ، فِعلة ، من شَرَّ فلانٌ يَشُرُّ شَرارة ، كالجِلْسة ، من جلس . المريخ ، له طبيعة النار حارّة يابسة ، وأمّا زحل فله طبيعة الحديد باردة يابسة .

١٧ ﴿ كَانَتْ زَمَانَ الجَاهِلِيَّةِ عُدَّةً   لِيَغُوثِهَا وَيَعُوقِهَا وسُوَاعِها ﴾

التبريزى : هذه أسماء أصنام معروفة . والمعنى أنها قديمة .

الخوارزمى : كان زمانَ إدريس عليه السلامُ رجلٌ قال للناس : ألا أَصنع لكم تماثيلَ بها يَرى الواحدُ أباه الميّتَ وأخاه ، فيسلّى ذلك عنه؟ فعمِلها . فلمّا جاء بعدهم القرن الثالث قالوا : لقد كان آباؤنا يعبدون هؤلاء . فعبدوهم فى عهد نوح عليه السلام ألفَ سنة ، ثم ضربها مَوجُ الطوفان حتّى طرَحها بجُدّة ، فبقيت بالرمل مستورة . فلمّا بلغ عمرَو بنَ ربيعة بن حارثة — وعمرُو هذا أبو خزاعة كلها — قال رِبِيئة من الجنّ : ياأبا مهامه ، عليك بهذه الأصنام ، فإنها كانت تُعْبَد ، وأشار إليها ، فاستخرجها من الرمل وأتى بها مكة ، وقدمتها العربُ حُجّاجًا ، فزيّن لهم ذلك ، وأعطى حميرَ نَسْرًا ، ومَذْحِج يَغُوث ، وهَمْدانَ يَعُوق ، وهُذَيْلًا سُوَاعا ، وقُضَاعة وَدّا ، وأهلَ نجدٍ اللاتَ والعُزّى .

---

(١) فى الأصل : « ويقليه فينا » محرف .

وقيل : أوّلُ مَن صنع الأصنام بمكة عمرو بن لحَيّ ؛ لأنه لمّـا ساد قومه بمكة واستولى على أمر البيت ، سار إلى مدينة البلقاء بالشام ، فرأى قومًا يعبدون الأصنام ، فسألهم عنها فقالوا : هذه أربابٌ اتّخذناها على شكل الهيا كل العُلْويّة ، والأشخاص البشرية ، نستنصربها فنُنصَر ، ونستسقى بها فنُسقَى . فأعجبه ذلك وطلب منهم صنمًا ، فدفعوا إليه هُبَلَ فمضى به إلى مكة ، ووضعه فى الكعبة ، وكان معه إساف ونائلة ، على شكل زوجين ، فدعا الناس إلى تعظيمهما وتوسّل بهما إلى الله . وكان ذلك فى أول ملك سابور ذى الأكتاف ، إلى أن ظهر الإسلام ، فأُخرجت وأُبطلت . ويشهد بصحة هذه الرواية ما سمعتُه عن بعض العلماء يقول : أوّلُ مَنِ اتّخذ الأصنامَ عبَدة الكواكب ؛ لأنه ربمـا كانت تغيب عنهم الكواكب المعبودة فلا يمكنهم التوجُّه إليها ، فعمِلوا على صور تلك الكواكب الأصنام ، يتوجهون إليها عند غيبة الأصول .

١٨ (غَبرتْ لتُبَّــعِ الهُمَامِ ورَأيُه أنّ البَقاءَ يَكُونُ مِنْ أتْباعِها)

التـــبريزى : غبرت : بقيت وغبرت : مضت . والغابر : الباقى والمـاضى جميعا .

الخـــوارزمى : تُبَّع فى «أظُنُّ سليمى»[(١)] ، وهو مع «أتباعها» تجنيس .

١٩ (مَا عَزَّتِ العزّى بِهَا وَلَو انّها لِلّاتِ مَاافْتَقَرتْ إلى أَشْياعِها)

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : « ما » فى « ما عزّت » هى النافيــة . العُزّى واللات قــد مضى ذكرهما فى هذه العينيّة[(٢)] . واشتقاق اللات فى « هات الحديث »[(٣)] . ومن قبيل هذا المعنى قوله :

---

(١) البيت ٥ من القصيدة ٩٥ ص ١٩٦٧ . وانظر البيت الأوّل من القصيدة ٦٦ ص ٢٥٢٧ .

(٢) انظر شرح الخوارزمى للبيت ١٧ من هذه القصيدة .

(٣) البيت ٤٩ من القصيدة ٦٧ ص ١٦٤٣ .

مَلْبَس قَبْلٍ ماخِيط مُشْبِهُه لِـدارِمٍ قبلنـا ولا دَرِمِ

و«عزت» مع «العزى» تجنيس .

٢٠ ﴿ لَوْ خُلِّيَتْ وَذَنُوبَ مَاءٍ سائلٍ فِى مِذْنَبٍ سَبقَتْهُ مِنْ إسْرَاعِهَا ﴾

التبريزى : أى لو خُلِّيت مع ذَنوب ماء سائل . والمذنب : الجدْوَل .

الخوارزمى : المِذْنَب : مجرى الماء من الغلظ إلى الروضة، إذا لم يكن واسعا .

٢١ ﴿ مَجَّتْ عَلَى الْأَرْضِ الْغَزَالَةُ رِيقَهَا فَأَقَامَ بَيْنَ وُهُودِهَا وتِلَاعِهَا ﴾

التبريزى : الغزالة : الشمس . يقال : طلعت غزالةُ ، ولا يقال : غربت غزالة . شبَّه الدرع لصفائها بشُعاع الشّمس . والوُهود : جمع وَهْد من الأرض ، وهو المطمئنّ من الأرض . والتلاع : جمع تَلْعة ، وهى ضد الوهد .

الخوارزمى : ريق الشمس : ماتراه كأنه يَنحدر من الجو مثل الإبْرِيسَم الأبيض ، وذلك فى شدة الحر . وفى شعر الأستاذ أبى إسماعيل الكاتب :

وهاجرةٍ تَجْرَاءَ تــأكل ظِلَّها مُـلَوَّحةِ المَعزاء رَمْضَى الجَنادِبِ

تَرَى الشمسَ فيها وهى تُرسِل خَيْطَها لتمتاحَ رِيًّا من نِطاف المذانبِ

وقال النابغة :

* إذا الشمسُ مَجَّتْ ريقَها بالكلاكل *(١)

وقال جرير :

* وذاب لعابُ الشّمس فوق الجَماجِمِ *(٢)

و « الريق » مع « الغزالة » إيهام .

(١) صدره كما فى الديوان ٦٣ : * يثرن الحصى حتى يباشرن برده *

(٢) صدره كما فى الديوان ٥٥٤ : * أنخن لتغوير وقد وقد الحصى *

٢٢ ﴿غَرَّتْ قَطَا مَرَّانَ حَتَّى عَادَهَا طَمَعًا وَحَتْفُ النَّفْسِ فِى أَطْمَاعِهَا﴾

التبريزى : مَرّان : ماء . وطمعا ، منصوب ، مفعول له .

الخوارزمى : سيأتى .

٢٣ ﴿لَا يَخْلُبَنَّكَ بَارِقٌ مُتَلَمِّع إنّ البُرُوقَ تَخُونُ فِى تَلْمَاعِهَا﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : مَرّان بالفتح : موضع على ليلتين من مكة ، وهو فى طريق البصرة ، به مات عمرو بن عُبَيْد البصرى . القطاة : طائر حذور ، وهو أهدى من جميع الحيوانات وأبصره لمعادن الماءِ . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدِّم .

٢٤ ﴿مِنْ سَاعَةِ الطُّوفَانِ أَوْ فَيْضٍ طَفَا فَعَلَى قُرَى سَبأٍ مَوَالِدُ سَاعِهَا﴾

التبريزى : ساع : جمع ساعة . يصفها بالقِدَم .

الخوارزمى : هو سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان . رُوى عن فَرْوة ابن مُسَيْك[1] أنه قال : أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقلتُ : أخبرنى عن سَبَأ : أرجلٌ هو أمِ امرأة . فقال : هو رجلٌ من العرب ، وَلَد عشرة ، تيامَنَ منهم الأَزْد وكِنْدةُ ومَذْحِج والأشعريُّون وأَنمار وبَجِيلة[2] ، وتَشاءم منهم عاملةُ وغَسّان ولَخْم وجُذَامِ . وهم الذين أرسل عليهم سيلُ العرم . وذلك أنّ الماء يأتى أرض سَبأ من أودية اليمن . فردموا رَدْماً بين جَبلين وحبسوا الماء ، وجعلوا فى الرَّدْم ثلاثةَ أبوابٍ ، بعضها فوق بعض . وكانوا يَسقون من الباب الأعلى ثم من الثانى ثم من الثالث ، فأخصبوا . فلما كَذّبوا رسولَهم بعث الله جُرَذًا نَقَبتِ الرَّدم حتى انتقض ، فدخل الماءُ جَنّتهم فغرّقها ، ودفَن السيلُ بيوتَهم .

(١) فى الأصل : « عروة بن سيك » تحريف . وفروة بن مسيك المرادى : صحابى جليل ، ترجم له ابن حجر فى الإصابة ٦٩٧٥ . وقد روى الخبر بهذا السند فى الإنباه على قبائل الرواة ١٠١ ، ١٠٢ .

(٢) فى شرح القاموس : « حمير » بدل « بجيلة » وذكر أن بجيلة فرع من أنمار .

٢٥﴿مَنْ قَيْنُها إنّا جَهِلْنا عَصْرَهُ   سُبحانَ بارِئِ قَيْنِها وَصَناعِها﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : قوله « وصناعها » يحتمل أن يكون معطوفا على « قينها » وأن يكون معطوفا على « بارئ قينها » .

٢٦﴿ضَاهَى بِها أُفُقَ السَّماءِ فَمَالَهَا   لا تَسْتَقِلُّ كَطَرْفِها وذِرَاعِها﴾

التبريزى : أى ما لها لا ترتفع كارتفاع النجوم ، لأنها تُشبهها صفاء وروقا .

الخوارزمى : الضمير فى «ضاهى» للقين . الباء فى «بها» للتعدية . الطرف : طرف الأسد ، وهو من الأنواء ، وهما كوكبان بين يدى الجبهة . وأمّا الذِّراع فهو فى «تحية كسرى»[1] . يقول : هذه الدِّرع مثل الماء ، تُشابه فى اللون أُفق السماء ، فكيف لا ترتفع ارتفاع كواكب الأنواء !

٢٧﴿ماوِيَّةٌ تَهْوِى هُوِىَّ الماءِ مِنْ   دَهْمَاءَ تُهْدِى عَذبَهُ لبقاعِهَا﴾

التبريزى : ماويّة ، يعنى مرآة وإنما شبّهها بالمرآة لصفائها . وقوله « من دهماء » أى سحابة دهماء .

الخوارزمى : النِّسبة إلى الماء مائىٌّ ، [وماوىّ] . وكذا كُل ما فى آخره ألف ممدودة وهو منصرف . الهوىّ ، بالفتح : إلى أسفل ، وبالضم إلى أعلى . وفى ديوان المنظوم فى وصف الفرس :

وترى إلى قُلَل الجبال هُوِيّه[2] * كهَوِىّ فِهْر من علٍ مُتَدحرِج

أضاف « بقاعا » إلى « الدهماء » لشبهة الملابسة بينهما . و « الماء » مع « الدهماء » تجنيس .

---

(١) البيت ٢٦ من القصيدة ٦٦ ص ١٥٥٧ .

(٢) انظر ما سبق فى شرح التبريزى للبيت ١٠ من القصيدة ٧ ص ٣٢٣ .

٢٨ (تَرْنُو بِأَبْصَارٍ سَوَاهِدَ لَمْ تَذُقْ طَعْماً لِمَشْهَدِهَا وَلَا تَهْجَاعِهَا)

التبريزى : أبصارها : رءوس مساميرها .

الخوارزمى : يقول : رءوس المسامير بحالها، لم يصدأ منها شىء . ونحوه بيت السقط :

* تخيّل أبصار الدّبا فمسهّد[1] *

٢٩ (غَرِقَ الدَّبَا فِى لُجَّةٍ لَوْ نَمْلَةٌ دَرَجَتْ بِهَا لَمْ يَنْدَ بَعْضُ كُرَاعِهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : جعل للنمل كراعا، كما يجعل للدّبا . ولم أسمعه فى النّمل إلا هاهنا .

٣٠ (تُلْفِى بِهَا[2] ثِقَةُ الحَمَائِمِ أَنَّهَا فِى مَرْبَعٍ فَتَهِيجُ فِى تَسْجَاعِهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : المربع : منزل القوم فى الربيع خاصة ؛ ذكره صاحبُ المجمل . يقول : هذه الدرع متى وقعت عليها الحمائم أيقنت أنها على الشجرة الغنّاء ، فأخذت فى أفانين الغناء .

٣١ (قَلَعِيَّةٌ وَكَأَنَّ مَشْيَ الأَزْدِ فِى أَرْضِ السَّرَاةِ سَحَابُهَا لِقِلَاعِهَا)

التبريزى : قلعية : منسوبة إلى القَلَع ، وهى سحائب عظام بِيض . والسراة : أعلى بلادهم .

الخوارزمى : قلعية ، بالتحريك : منسوبة إلى القَلَع ، وهو السحاب العظام . قال :

* تَقَفَّا فوقه القلع السّوارِى[3] *

---

(١) البيت ٤٢ من القصيدة ٩٨ . وعجـــزه :

* ومعف وشىء بين ذينك ناعس *

(٢) فى التنوير : « لها » .

(٣) عجـــزه : * وجنّ الخاز باز به جنونا *

والبيت لابن أحمر . (انظر اللسان — قلع)

عنى بالمشتى : الشتاء . يقال : أَزْد شَنُوءه، وأزد عُمَان ، وأزد السَّراة . قال التبريزى : السراة : أعلى بلاد الأزد . يقول : هذه الدرع كالثلج بيضاء .

٣٢ (بَيْضَاءُ مِنْ مَطَرِ الشِّتَاءِ وَلَمْ نَقُلْ مِنْ صَيِّفٍ والقُرُّ مِلْءُ لِفَاعِهَا)

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : هذا كبيت السقط :

* مضاعفةٌ فى نَشْرِها نِهْىُ مُبْرِدِ (١) *

٣٣ (مَنَعَتْ بِعِـزَّةِ رَبِّـهَا وَدِفَاعِهِ لَسْـنَا نَقُولُ بِعِـزِّهَا وَدِفَاعِهَا)

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : يريد : فيها دَفْعٌ ومَنْعٌ لا يُناسبان دفع سائر الدُّروع ومَنْعَها .

٣٤ (وَتَحُلّ بِالْوَادِى الجَدِيبِ كَأَنَّهَا مَيْثَاءُ جَدَّ الغَيْثُ فى إمْرَاعِهَا)

التـبريزى : أى إذا أُلقيت هذه الدُّروع فى وادٍ جَدِيبٍ حسبته أرضًا ميثاء وقد أمرعها الغيث .

الخـوارزمى : هذا كقوله :

و يكاد الخيفانُ ينزل فى القيـ ـظ عليها سآمةً أن يطيرا (٢)

٣٥ (وَاسْتَوْدَعَ الحُكَمَاءُ فِيهَا حِكْمَةً قَدُمَتْ فَخَافُوا مِنْ حُدُوثِ ضَيَاعِهَا)

التـبريزى : ... ...

الخـوارزمى : يقول : المتقدمون من الحكماء قد أودعوا هذه الدُّروع حكمةً بليغة، فلذلك أوثقوها وأحكموها مخافةَ ضياع تلك الحكمة .

---

(١) البيت ٢ من القصيدة ٩٣ ص ١٩٥٧ .

(٢) الخيفان، بالفتح : الجراد قبل أن تستوى أجنحته .

٣٦(غَبَرُوا فَأَضْحَتْ بِالثَّنَاءِ كَفِيلَةً   فَمَتَى بَدَتْ أَثْنَتْ عَلَى صُنَّاعِهَا)

التبريزى ... ...

الخوارزمى : الرواية «غبروا» بالغين المعجمة . ولو روى بالعين ، [لكان] له وجه .

٣٧(مَاذِيَّةٌ أَبَتِ الجَوَارِسُ قُرْبَهَا   لَكِنْ قَوَارِسُ فُلِّلَتْ بِوِقَاعِهَا)

التبريزى : الجوارس : النحل . والقوارس : البوارد . أى لا يَقْرَبُها النحل ، بل السيوف تُفَلَّل بها .

الخوارزمى : سيأتى .

٣٨(ضَرَبِيَّةٌ وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي الوَغَى   ثِقْلٌ عَلَى الأَسْيَافِ عِنْدَ مِصَاعِهَا)

التبريزى : ضَرَبِية : منسوبة إلى الضَّرَب ، وهو العسل الغليظ الأبيض . يقال : استضرب العسلُ ، إذا غَلُظ . والمِصاع : المُماصعة والمضاربة بالسيف . وإذا روى : « ضَرْبية » بسكون الراء ، كانت منسوبة إلى الضَّرْب ، الذى هو الخفيف ، وكان فى البيت تطبيق ، لذكره « الثِّقْل » بعده .

الخوارزمى : درعٌ ماذيّة فى « ألم يبلغك »(١) . الجوارس فى « مهرت الفتاة »(٢) . القوارس : جمعُ قارسة ، فاعلةٌ من قَرَس البَرْدُ ، أى اشتدّ . وعنى بها السيوف ؛ وهذا كما يقال لها بَوارِد . وفى أساس البلاغة : « أَوْقَع بالعَدُوّ ، ووَقَع به ، وواقعه ، وبينهما وِقَاعٌ » . ضَرْبية ، بسكون الراء : منسوبة إلى قولهم . رَجُلٌ ضَرْبٌ ، أى شديد الضَّرْب . نقله الغورى عن يونس . والضَّرْبُ : الخفيف اللحم من

(١) البيت ٣٠ من القصيدة ٧٧ ص ١٧٨١ .

(٢) البيت ٢٠ من القصيدة ٩٨ ص ١٩٩٧ .

الرجال . ومعناه : من حَقِّها أن يلبسها الشُّجاع من الرجال لا الجَبَان، والخفيفُ لا الثقيل . و « الجوارس » مع « القوارس » تجنيس . و « الضربيّة » مع «الماذيّة» إيهام .

٣٩ (يَزَنِيَّةُ الخُرْصَانِ لا هُذَلِيَّـةُ الـ ... أَخْرَاصِ يَغْدُو شَائِرٌ بِمَتَاعِهَا)

التبريزى : الخُرصان : الرماح . والأخراص: الأعواد التى تكون مع مشتار العسل ، أى مَنْ يشتار . وهذه الدرع يجب أن تكون مع الخُرْصان لا الأخراص .

الخوارزمى : اليزنىّ ، من قولهم: قَنًا يَزَنِىٌّ، منسوب إلى ذى يَزَن . قال ابن الكلبىّ : إنما سُمِّيت الأسنّة يَزَنِيَّة، لأنّ أوّل من عُمِلَتْ له ذو يَزَن ، وهو من ملوك حِمْيَر . الخرصان فى « أرانى وضعت »(١) . الأخراص : جمع خُرْص بالضم ، وهو عود يؤخذ به العَسل . فإن قلت : هب أنّه يقال درع يزنية الرِّماح ، فهل يقال : درعٌ هذليّة الأعواد ، وإلاّ لم يجُزْ قوله « هذليّة الأخراص » ؟ قلت : يريد أنّ هذه ماذيّة يَزَنِيّة السِّنان ، لا ماذيّة هُذَلِيّة المَخَارص . يعنى أنّ هذه درعٌ لا عَسَلٌ . وعليه بيت السقط :

ماذيّةٌ هَمٌّ بها عاسلٌ * من القَنَا لا عاسلٌ من هُذَيْلْ(٢)

٤٠ (مَرَّتْ بِيَثْرِبَ فى السِّنِينَ فَحَاوَلَتْ ... سُقْيَاهَا الأَغْمَارُ مِنْ زُرَّاعِهَا)

التبريزى : الأغمار : الجهّال، واحدها غُمر .

الخوارزمى : « من » فى قوله « من ذراعها » بيان للأغمار .

---

(١) البيت ١٢ من القصيدة ٨١ ص ١٨٥٩ .

(٢) البيت ٧ من القصيدة ٩٦ ص ١٩٧١ .

[القصيدة الأولى بعد المائة]

[وهي الدرعية السابعة والعشرون]

وقال فى الطويل الثانى ، والقافية متدارك[1] :

١ (يُصَلِّى عَلَى مِثْلِ الرَّبيعِ وإِنَّهُ لَشَاتٍ وما يُلْوِى المَقِيظَ رَبِيعُها)

التبريزى : المقيظ : القيظ ؛ لأنه ليس ربيعاً على الحقيقة .

الخوارزمى : الربيع ، فى « صُنْتُ دِرْعِىَ[2] » . الضمير فى « إنه » للمصلِّى ، وفى « ربيعها » لموصوف « مثل الربيع » وهو الدِّرع . و « الربيع » مع « الشاتى » و « المقيظ » إيهام .

٢ (وتُوهِمُ أَنِّى لا يَجُوزُ تَيَمُّمِى عَلَى قُرْبِها والأَرْضُ صادٍ جَمِيعُها)

التبريزى ... ...

الخوارزمى : الضمير فى « توهم » للصلِّى[3] .

٣ (وكَادَتْ قَلُوصٌ حُمِّلَتْها حَقِيبَةً يَبِضُّ بماءٍ كُورُها ونُسُوعُها)

التبريزى : يبضّ ، أى يسيل ؛ ومنه : فلان لا يَبِضُّ حَجَرُه ، أى لا يَنْدَى . والكُور : الرَّحْل . والنُّسُوع : جمع نِسْع ، وهو سير مضفور .

الخوارزمى : حُمِّلَتْها ، على البناء للفعول . بضّ الحجر : رَشَح بقليل من الماء ، بضيضا .

(١) هى أيضا عبارة الخوارزمى .

(٢) البيت الثانى من القصيدة ٨٠ ص ١٨١٥ .

(٣) ظاهر أن الضمير للدرع . وفى التنوير : « أى توهم الدرع لما كانتها الماء أنه لا يجوز لى التيمم مع قربها ، وإن كانت الأرض عادمة للماء عطشى » .

٤ ﴿إذا أُلْقِيتْ فى مَهْمَهٍ تَحْتَ حِنْدِسٍ تَخَيَّلْتَ أَنَّ الشَّمْسَ لاحَ صَدِيعُها﴾

التبريزى : تحت حندس ، أى تحت ليل . والصديع : الصبح .

الخوارزمى : الحِنْدِس ، فى « ألاح وقد رأى »[1] . أى طلع الصديع ، وهو الصبح ، وانصدع الفجر .

٥ ﴿وقد نَزَلَتْها الصَّيْفَ رِجْلٌ فَغَادَرَتْ بِها حَدَقًا ما إن يُظَنُّ هُجُوعُها﴾

التبريزى ... ...

الخوارزمى : الرِّجْل ، فى « سَرَى حين »[2] .

٦ ﴿ولم يُلْقَ فى رُوعٍ لها خوفُ صارمٍ فَفَازَ بِطُهْرٍ مِنْ تُقَى المَوْتِ رُوعُها﴾

التبريزى ... ...

الخوارزمى : عنى بتُقَى الموت : خوفه .

---

(١) البيت ٣٠ من القصيدة الخامسة ص ٢٦٢ .

(٢) البيت ١٠ من القصيدة ٧٦ ص ١٧٥٦ .

[القصيدة الثانية بعد المائة]

[وهى الدرعية الثامنة والعشرون]

وقال فى الطويل الأول . والقافية متواتر، يذكر نساء يحتجن إلى لُبْس الدُّروع[1] :

١ (أَعاذِلُ إِنِّى إِنْ يَزِدْ جاهِلِيَّةً ... شَبابِى يَزِدْ فِى جاهِلِيَّتِهِ عِلْمِى)

التبريزى ... ...

الخوارزمى : يُنكر على عاذله فيقول : لا تَلُمْنِى على الإيغال فى شِرَّة الصِّبا وغُلَواء الضَّلال ، فإنّ ذلك مما يُطْلِعُنى على تَصاريف الأَحوال .

٢ (تَعَرَّفْتَ حَتَّى كُنْتَ لِلتُّرْبِ نَاسِبِى ... وأَنْكَرْتَ حَتَّى صِرْتَ تَسْأَلُنِى مَا اسْمِى)

التبريزى : أى جمعتَ بين أمرين متضادّين من التعريف والإنكار .

الخوارزمى : تَعَرَّفْتُ ما عند فلان ، أى تَطَلَّبت حتى عَرَفْتُ . يقول : تَعْرِفُنِى حتى تُجاوِزَ آدمَ فى نِسْبتِى، وتُنْكِرُنى كأنك تجهَل اسمى وكُنيتى .

٣ (وَفِى مَضْحَكِ البَرْقِ التِّهامِىِّ جِيرَةٌ ... يَسِرْنَ بِحُسْنٍ واتَّفَقْنَ عَلَى سَهْمِ)

التبريزى : يسرن، من المَيْسِر[2]. واتفقن على سهم، أى خرج بهنّ سَهم واحد.

الخوارزمى : قوله « فى مضحك البرق التهامى جيرة » كلام يبسِم من ظاهره الفصاحة . وأما المصراع الثانى ، فمعناه : كلُّ واحدةٍ منهنّ ضربتْ للحسن بسِهام، لتفوز منه بأوفر الأقسام ؛ فإذا قد خرج لِكُلِّهِنّ سَهْمٌ ، أى تشابهن فى الجمال وتساوين فيه .

---

(١) فى الخوارزمى : « وقال يذكر نساء احتجن إلى لبس الدروع » .

(٢) فى الأصل : « المسير » تحريف .

٤ ﴿ نَوَاعِمُ يُلْقِينَ الثَّقِيلَ مِنَ البُرَى   ويَجْعَلْنَ فى الأَعْنَاقِ مُسْتَثْقَلَ الإِثْمِ ﴾

٥ ﴿ مَرَاسِنُهَا أَمْسَتْ لِنُورٍ مَرَاسِيًا   فَمَا تُظْلِمُ الأَبياتُ إلاّ مَنَ الظُّلْمِ ﴾

التبريزى : البُرى : الخلاخيل . والمَرَاسِن : الأُنُوف . والمعنى : أنّ البيوت إنما تُظلم من الظُّلْم . ولولاه كانت منيرةً بنور هذه المراسى .

الخوارزمى : المَرَاسِنُ فى الأصل : جمعُ مَرْسِنٍ ، وهو موضع الرَّسَن من البعير . ثم كَثُر حتى قيل فعلتُ ذلك على رغم مَرْسِنه ، أى على رغم أنفه . قال العجّاج :

* وفاحمًا ومَرْسِنًا مُسَرَّجَا *

وهذا نوع من الاستعارة . المراسى : جمع مَرْسًى وهو مَفْعَلٌ ، مِن رَسَتِ السفينة ترسو ، إذا وقفتْ على البحر . وقُرِئَ ﴿ بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا ومَرْسَاها ﴾ بالفتح . الرواية «من الظُّلْم» بالضم . ويشهد لها البيت المتقدّم . وأمّا رواية الفتح فغير حُلْوٍ مَذاقُها .

٦ ﴿ قَسِيماتُ حَيٍّ أو قَسَائِمُ تَاجِرٍ   يُكَلِّمُهَا(١) خُرْسُ الخَلاخِيلِ بالضَّمِّ ﴾

التبريزى : قسيمات ، من القَسَامة ، وهو الحسن . [يكلّمها] أى يجرحها . والخُرْس ، من الخلاخيل : التى ليست لها أصواتٌ لامتلاء أَسْؤُقهن .

الخوارزمى : القسيمات وقسائم ، فى «مغانى اللوى»(٢) . التكليم هو الجَرْح . وخَرَس خَلاخيلها ، كنايةٌ عن امتلاء سُوقها . قال :

* ما بَالُ خَلخالك ذا خرسة *

و « الخرس » مع « التكليم » إيهام .

---

(١) فى التبريزى والخوارزمى : « تكلمها » .   (٢) البيت ٢٤ من القصيدة ٥٩ ص ١٢٣٧ .

٧﴿فَقَدْنَ رِجالًا وافْتَقَرْنَ عَشِيَّةً إلى لُبْسِ أَدْرَاعِ الحَدِيدِ على رَغْمِ﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : قوله « على رغم » ، على غير رضا منهنّ .

٨﴿قِصارُ الخُطَا يَدْرِمْنَ أو مِشْيَةَ القَطَا فكَيْفَ(١) إذا مَاسِرْنَ فى الحَلَقِ الدُّرْمِ﴾

التبريزى : يَدْرِمْنَ ، من الدَّرمان ، وهو شبه العَرَج ، أو يمشين مِشية القطا . أى قصارُ الخُطَا غيرَ لابسات الدُّروع ، فكيف إذا لَبِسنها . والدُّرم : جمع دَرْماء ، وهى التى لا حَجْمَ لها .

الخوارزمى : جاء بخريطة يَدْرِمُ تحتها من ثقلها ، أى يُقارِب الخَطْو . فى أساس البلاغة : « جاءت تَسْحَب ثياباً شَطَوِيّةً ، وتمشى مِشْيةً قَطَوِيّةً . شَطَاة : بلدٌ يُنْسَج فيه ثيابُ الكَتّان . ومِشْية القطا مستملحةٌ . قال ابن مَيّادة :

* تَمْشى كَكُدْرِيَّةٍ فى الجَوِّ واردةٍ(٢) *

وقال جِرَانُ العَوْد :

* رسيمَ قَطَا البطحاء أو هُنَّ أَقْطَفُ(٣) *

وقال الكُمَيت :

يمشين مَشْيَ قطا البِطَاحِ تأوُّدًا قُبَّ البطُونِ رواجحَ الأكفالِ

وقال المُنَخَّل بن الحارث اليَشْكُرىّ :

فدفعتُها فتدافعتْ مَشْيَ القَطَاةِ إلى الغَدِيرِ » .

(١) فى التبريزى : « وكيف » .
(٢) عجزه ، كما فى الحيوان (٥ : ٥٧٦) :

* تهدى سروب قطا يشربن بالثمد *

(٣) صدره ، كما فى الديوان ٢٢ :

* ولما رأين الصبح بادرن ضوءه *

وعن بعض العرب : إذا حَسُنَ من المرأة خَفِيّاها حَسُنَ سائرها، يعنى صوتها، وأثر وَطئها؛ لأنها إذا كانت رخيمةَ الصوتِ دلَّ ذلك على خَفرها، وإذا كانت مُتقاربة الخَطْو دلَّ ذلك على أنّ لها أردافًا وأوراكا . الحَلَقُ الدُّرْم، هى المُلْس المستوية، وهى فى «كم أرقىِّ» [1]؛ ومنه كَعْبٌ أَدْرَمُ : لا حَجْمَ له لغيبوبته فى اللحم .

٩ ﴿هَزَزْنا لِتَقْليبِ الذَّوابِلِ أذْرُعًا نَوافِرَ من هَزِّ المُثَقَّفَةِ الصُّمِّ﴾

التبريزى : وإنما قال: نوافر من هَزِّ المثقفة، لأنّ هَزَّ الرِّماح لا يَليق بها .

الخوارزمى : عنى «بتقليب الذوابل» : تصريف الرماح .

١٠ ﴿عَلَيْها لِداوُدَ بْنِ آشَى خَواتِمٌ ولَمْ يَعْرِها خُزّانُ فِرْعَوْنَ مِنْ خَتْمِ﴾

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : ابن آشى، فى «أرانى وَضعت» [2]. يريد أنها تحفَظ صاحبها؛ فكأنّ عليه خواتمَ داود .

١١ ﴿يَرَى السَّيْفُ دُونَ القِرْنِ مِنْ حَلَقاتِها عَلَى دِقِّها مادُونَ يَأْجُوجَ مِنْ رَدْمِ﴾

التبريزى : أى هى على دِقّتها أحصنُ على السيف من رَدْم يأجوج .

الخوارزمى : عنى بالدِّق : الدِّقة؛ ومنه حُمّى الدِّقّ .

١٢ ﴿وجُنْدَ سُلَيْمانٍ رَأَى السَّيْفُ حَوْلَها فَحاذَرَ نَمْلٌ دَبَّ فِيهِ مِنَ الحَطْمِ﴾

التبريزى : هـذا مبنىٌّ على قوله تعالى : ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ . والنمل، ها هنا : جوهر السيف .

(١) البيت ٥ من القصيدة ٧٨ ص ١٧٩١ .

(٢) البيت ٣٦ من القصيدة ٨ ص ١٨٧٣ .

الخوارزمى : هذا مبنيٌّ على قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾ .

١٣ (تَعلمتِ الإقْدامَ بِيضٌ أوانِسٌ ... بِبِيضٍ يحَرضْنَ الجَبانَ على القُدْمِ)

التبريزى : البيض الأوانس: النساء . والبيض الثانية : السيوف . والقُدُم : الإقدام .

الخوارزمى : البيض الأولى : هى النساء ، والثانية : هى السيوف . القُدُم ، هو التقدم ؛ من قولهم : مَشَى قُدُماً .

١٤ (فَهلْ وَجدتْ حَرَّ السَّوابِغِ فى الوَغَى ... وقَدْ عَجزَتْ فى السِّلْمِ عَنْ بَاردِ السَّلْمِ)

التبريزى : السلم : الصلح ، بفتح السين وكسرها ، ويؤنَّث ويذكَّر .

الخوارزمى : السلم : بالفتح والكسر ، هو الصلح . والسلم ، هو الدلو . يقول : هذه النسوة قد لَبِسْنَ الأدراع يوم اللقاء ، وحَمَلْنَ فعلَ الرِّجال على الأعداء ، حتى أصابهن وَهَجُ الهيجاء ، وكن يعجزن أيَّامَ المسالمة عن تَنَاوُل الباردِ من الماء .

١٥ (وَمَا لحَيَّات النِّسَاء ولُبْسها ... مَلَابِسَ حَيَّاتٍ خُلِقْنَ مِنَ السُّمِّ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الحية إذا كانت ذات سَمٍّ كانَ سَلْخُها أرقَّ ؛ ويشهد له بيت السقط :

وتُلْقِى عنهم لكَمَال حَوْلٍ ... كثيرات الخُروق مِن السِّمام (١)

« خلقن من السم » مع « ملابس حيات » إيهام فى طيِّه إيهام .

---

(١) البيت ٣٧ من القصيدة ٦٤ ص ١٤٩١ .

١٦ (وأينَ رِجالٌ كانَ يَحمِى عليهِمُ حَديدٌ فيَحمُونَ القَطِينَ كما يَحمِى)

التبريزى : القَطين : الجار . والقطين : الذى يُقاطِنك فى الموضع . ويقال : حَمِيَ الحديدُ يَحْمَى ، وأَحميتُه أنا . ويحمون : يحفظون ؛ من حَماه يَحمِيه . وقوله : «كما يحمى» أى كما يحفظ هو .

الخوارزمى : القطين : السُّكّان ، جمع قاطنٍ على غير قياس . نقله الغورى عن ابن كَيْسان ؛ ونظيره غازٍ وغَزِىٌّ .

١٧ (مَسَى مِيرَ مَجْدٍ غيرِ مُنْهدِمِ الذُّرا مَساميرُ دِرْعٍ غيرِ طائشةِ العَزْمِ)

التبريزى : مسى مير : استخرج . والمير ، من الميرة . يقال : مَسَى يَمْسِى ، بمعنى مار يمير .

الخوارزمى : الغورى : مَسَى الرجلُ الناقةَ : سطا عليها . قال عبدُ الرحمن : السطو : إدخال اليد فى الرَّحِم ، والمَسْى : الاستخراج . ومسى الضَّرْع : مَسَحه لِيَدِرّ . وكلُّ شىء استللته ، فقد مَسَيْته منه . فى أساس البلاغة : «ما عنده خيرٌ ولا ميرٌ» .

١٨ (تَرَى كُلَّ قَضَّاءِ النِّجارِ ألانَها لِقاءُ مُلُوكٍ من نُمارةَ أو لَخْمِ)

التبريزى : قَضّاء : خَشِنة ، وقيل : جَديدة . والنِّجار : الأصل .

الخوارزمى : دِرْعٌ قضّاء ، فى «رأتنى بالمطيرة»(١) . نمارة ولخم ، فى «لتذكر قضاعة»(٢) .

١٩ (ولِى عَجَبٌ مِنْ مُشْتَراةٍ بِهَجْمَةٍ جُمِعْنَ خِياراً وَهْىَ تُجْمَعُ فى هَجْمِ)

التبريزى : الهَجمة ، القطعة من الإبل ، والهَجْم ، فى القافية : قَدَحٌ .

(١) البيت ٨ من القصيدة ٧٥ ص ١٧٥٠ .

(٢) البيت ٢ من القصيدة ٥٠ ص ١٠٨٨ .

الخوارزمى : المجمة : هى القطعة العظيمة من الإبل ، وأمّا المَجَّم : فالقَدَح الضخم، وهو من هجمت أى حلبت؛ لأنه بمنزلة المِحْلَب .

٢٠ (إذا نُشِرَتْ فاضَتْ وإنْ طُوِيَتْ أَزَتْ كأنَّكَ أَدْرَجْتَ السَّرابَ علَى الأُكُمِ)

التبريزى : أزَتْ ، بمعنى قَصُرتْ .

الخوارزمى : أَزَى يأزِى، إذا انقبض . أدرج الكتاب . طَوَاه . السَّراب على الغالب يجرى على التِّلال والآكام . وفى كلام طبيب العرب : «إذا طلع النَّجم اتِّقِىَ اللَّحم، وخِيف السُّقم، وجرى السراب على الأُكُم» . وفى ميميّة لبيد :

* واجتابَ أرديةَ السَّرابِ إكامُها[(١)] *

يقول : إذا نُشِرتْ هذه الدِّرع كان لها فَيْضُ السراب وانبساطُه ، وإن طُوِيتْ حصل فيها اندماج وانْقِباض ، حتى رجعت لا إلى شىء ، كالسراب إذا ابتدع طيّه . وهذا تشبيه بديع .

٢١ (أَتَتْ كرِدَاءِ العَصْبِ يَدْعُو بها الفتَى رِدَى العَضْبِ رَحْبَ النَّشْرِ مُحْتَقَرَ الحَزْمِ)[(٢)]

التبريزى : رداء العَصْب : من برود اليمن . ورِدَى العَضْب : رِدَى السيف . ورحب النشر ، أى إذا نشرته اتسع، وإذا حزمته احْتُقِرَ .

الخوارزمى : العَصْب : ضربٌ من بُرود اليمن . قال اللَّيث : هو ما يُعْصَب . أى يُلْوى ويُفْتَل، ثم يُصبغ ثم يُحاك . وليس من برود الرَّقم، أى الوشى ، ولا يجمع ، إنما يقال بُرُدُ عصبٍ، وبرود عَصب؛ لأنه مُضاف إلى الفعل . الحَزْم : مصدر حزمت الشىء، إذا شددته. ورُوى «محتقر الجِرْم» بالجيم المكسورة . وهذا تصحيف.

(١) صدره : * فبتلك إذ رقص اللوامع بالضحى *

(٢) فى التبريزى والتنوير : «محتقر الجرم» .

[القصيدة الثالثة بعد المائة]

[وهى الدرعية التاسعة والعشرون]

وقال على لسان آمرأة توصى آبنها بلُبْس الدِّرع وترك الزواج، من الوافر الأوّل والقافية متواتر[1] :

١ (عَلَيْـكَ السَّابِغاتِ فَإِنَّهُنَّـهْ ... يُدَافِعْنَ الصَّـوَارِمَ والأَسِـنَّهْ)

التبريزى : السابغات : الدروع .

الخوارزمى . عليك زيدًا، أى الْزَمْه .

٢ (وَمَنْ شَهِدَ الوَغَى وعَلَيْهِ دِرْعٌ ... تَلَقَّـاهُ بِنَفْسٍ مُطْمَئِنَّـهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الوغى، كتابته بالياء ؛ لأنه ليس فى كلام العرب كلمة أوّلها واو وآخرها واو إلّا كلمة واو .

٣ (وَحَبَّاتُ القُلُوبِ يَكُنَّ حَبًّـا ... إذَا دَارَتْ رَحَاهَا المُرْجَحِنَّـهْ)

التبريزى : لمّا ذكر الرّحى استعار لها الحَبَّ ؛ فجعل القلوب حَبَّ رَحَى الحرب . وحبّات القلوب : سويداواتها . والمرجحنة : الثقيلة .

الخوارزمى : ارجحنّ، أى ثَقُل، حتى مال لِثِقَله . وأصله من الرجحان . و «الحبّات» مع «الحبّ» تجنيس .

---

(١) فى الخوارزمى : «وقال على لسان امرأة توصى ابنها بلبس الدرع وترك الزواج » فقط .

٤ (عَلَى أَنَّ الحَوَادِثَ كَائِنَاتٌ وَمَا تُغْنِى عَنِ القَدَرِ الأَكِنَّةْ[1])

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : المقدور كائنٌ، والهمّ فَضْل . و «الكائنات» مع «الأكنّة» من التجنيس الذى يُشبه المشتقّ وليس به .

٥ (ونِعْمَ ذَخِيرَةُ البَدَوِىّ زَغْفٌ أَوَانَ البِيضِ يُسْقِطْنَ الأَجِنَّةْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الزغف، فى «كفى بشحوب[2]» . ونحو المصراع الثانى قولُ الخطيب يخاطب خوارزمشاه بن أيسر :

وزأرتَ زأرَ غضنفرٍ فنساؤها لفظتْ أجنّتها من الأرحامِ

٦ (ولَمْ يَترُكْ أَبُوهُ سِوَى قَنَاةٍ ودِرْعٍ آزِرٍ[3] فَرَسًا وجُنَّةْ)

٧ (فَحِنَّ إلَى المَكَارِمِ والمَعَالِى وَلَا تُثْقِلْ مَطَاكَ بِعِبْءِ حَنَّةْ)

التبريزى : ... .

الخوارزمى : هذه حَنَّتى ، أى امرأتى . و «حِنّ» إلى «حنّة» تجنيس .

٨ (فَإِنِّى قَدْ كَبِرْتُ وَمَا كَعَابٌ مُلَائِمَةً عَجُوزًا مُقْسَئِنَّةْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : اقسأنّ الرجل : كَبِر وعَىّ . ومعنى البيت من قوله :

* إنِ الحماةُ أُولعتْ بالكَنَّةْ *

(١) فى التنوير : «من» .

(٢) البيت ١٩ من القصيدة ٦٣ ص ١٣٨٨ .

(٣) فى التنوير : «وسيف» .

٩ (تَرَى تَنُّومَهَا وتَرَى ثَغَامِي ... فَتَهزأ من مُنَهْبِلَةٍ مُسِنَّهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : التَّنُّوم : شجرٌ له حَمْلٌ صغار ينفلق عن حَبٍّ يأكلُه أهلُ البادية . وهو شديد الخضرة ، يشبَّه به الشعر الأَسود ، الواحدة تَنُّومة . كأنّ رأسه ثغامة ، وهو نبتٌ ينبت فى الجبال ، فإذا يبس شُبِّه الشَّيبُ به . وقال أبو زيد : الثغامة : شجرة بيضاءُ الورق ، ليس فى الأرض ورقة إلا خضراء غير الثغامة . الغورى : النَّهْبَلَةُ : ضرب من المشى فيه ثِقَلٌ ، يقال : مَرَّ يُنَهْبِل .

١٠ (فَإنْ يَبْيَضَّ بِالحَدَثَانِ فَوْدِى ... فَقَدْ أَغْدُو بِفَوْدٍ كالدُّجُنَّهْ)

١١ (إذَا مَا السَّارِحَاتُ نَظَرْنَ فِيهِ ... عَجِبْنَ لِمَا سَرَحْنَ وَمَا دَهَنَّهْ)

١٢ (إذَا وَقَعَتْ مَدَارِيهَا عَلَيْهِ ... سُتِرْنَ بِجُنْحِ لَيْلٍ أَوْ دُفُنَّهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : فى أساس البلاغة «تقول : جعل الدُّجُنَّة جُنَّةً ، وهى الظلمة» . المدارى فى « أعن وخد القلاص »[1] . والبيتان تقرير للبيت المتقدم .

١٣ (فَلاَ تُطعِ الدَّوالِفَ مُرْسَلاَتٍ ... فَكَمْ أَوْقَعْنَ فى أَرْضٍ مَجَنَّهْ)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : دَلَفَ الشيخ والمُقَيَّدُ دَلِيفاً ودُلُوفاً[2] ، وهو فوق الدَّبيب . وشيخ دالف ، وعجائز دَوَالف . وعَنَى بها هاهنا اللواتى يَدْلِفن بين الخاطب والمخطوب للتأليف . وأرضٌ مَجَنَّة : فيها جِنٌّ ، ومثلها أرضٌ مَسْبَعَةٌ : فيها سباع .

(١) البيت ٢٣ من القصيدة الأولى ص ٥٧ .

(٢) ودلفا بالفتح ، ودلفا بالتحريك .

١٤ ﴿يَقُلْنَ فُلانَةُ ابْنَـــةُ خَيْرِ قَوْمٍ   شِفاءٌ لِلْعُيونِ إذَا شَــفَنَّهْ﴾

التــــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : شَفَنَهُ شُفوناً : نظر إليه . والهاء فيه للسكت .

١٥ ﴿لَهَـا خَــدَمٌ وأَقرِطَـةٌ ووُشْحٌ   وأَسْـــورَةٌ ثَقـائِل إنْ وُزِنَّه﴾

التــــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : الخَدَم، فيما أظن : جمعُ خَدَمةٍ، وهى الخَلْخال . الأَقرطة، على ما سمعته : جمعُ قُرْط . والهاء فى « إن وُزِنَّه » للسكت .

١٦ ﴿فَبَادِرْ أَخْذَهَا الخُطَّابَ وَاحْذَرْ   فَوَاتَكَ إنَّهـا عِلَقُ المَضَنَّـهْ﴾

التــــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : الغورى عن ابن الأَنبارى يقال : ما أنت عندى بِعِلْقِ مَضَنَّةٍ، وعِرْقِ مَضِنَّةٍ(١)، أى لست ممن أَضَنُّ به .

١٧ ﴿رَزَانُ الحِلْمِ لَوْ رُزِنَتْ سُهَيْلاً   أَوِ الشِّعْرَى لَمَـا نَهَضَتْ مُرِنَّه﴾

التــــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : هــذا البيت مبنىٌّ على حكايةٍ وضعتْها العرب . وذلك أنهم يقولون بأنّ سهيـلاً هَرَب نحو الجنوب من الأعداء، فأخذتْه وضربتْه حتى تلطّخ بالدماء ، فلذلك ترى أُختيه وهما الشِّعْرَيانِ فى البكاء . ويشهد له بيت السقط :

ضَرَّجتْه دمًا سيوفُ الأعادِى   فبَكَـتْ رحمةً له الشِّعْرَيانِ(٢)

يقول : هذه المرأة لو كانت إحدى الشِّعْرَيَيْنِ، ثم رُزِنَتْ واحدةً من الأُختين، لمـا جرت لها دمعة بعين . وقد رواه بعضهم : «أو الجوزاء مانهضت»، وهذا غلط، لأنّ الجوزاء ليست من أُخوات سُهَيل .

(١) انظر اللسان (عرق ٥ (١)) . (٢) البيت ١٥ من القصيدة ١٤ ص ٤٣٥ .

١٨(رَجَاجٌ لا تُحَــدِّثُ جارتَيهَا ... بِنَجْوى مِنْ حَدِيثِكِ مُسْتَكِنَّهْ)

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : الرَّجاج : المرْأة العظيمة العَجُز ؛ عن الغورى .

١٩(كَأَنَّ رُضَابَها مِسْكٌ شَــنِينٌ ... عَلَى رَاحٍ تُخَــالِطُ ماءَ شَــنَّهْ)

التـــبريزى : ســيأتى .

الخـــوارزمى : شَنين : فعيلٌ بمعنى مفعول، من شَنّ المــاءَ على شرابه : فرّقه عليه . ومنه قيل للبن الذى يُصَبّ عليه المــاء شَنِينٌ . الأزهرى قال أبو عُبَيْد : الشِّنَان : الأَسْقِيةُ والقِرَب الخُلْقان، يقال للسِّقاء : شَنٌّ، وللقِرْبة : شَنَّةٌ، ومنه : شَنَّتِ القِرْبةُ، إذا يَبِستْ . والمــاء يبرُد فى الشِّنان . ورُوى أنّ قوماً مرّوا بشجرة فأكلوا منها، فكأنما مرّت بهم ريح فأخذتْهم[1]، فقال عليه السلام : « قَرِّسوا المــاء فى الشِّنان »[2] . و « شنين » مع «شنّة» تجنيس .

٢٠(فَلَا تَسْتَكْثِرِ الهَجَمَاتِ فِيهَا ... فَإِعْرَاسٌ بِتِلْكِ دُخُولُ جَنَّــهْ)

التـــبريزى : مسكٌ شَنِينٌ، أى مُفَرَّق، من شَنَنْتُ المــاءَ، إذا فرقته . وكذلك شننت الغارة ، والشَّنّة : القِربة الخَلَق، وماؤها يكون أبردَ من ماء الحديد .

والهجمات : جمع هَجْمة، وهى القطعة الكبيرة من الإبل .

الخـــوارزمى : الهجمات : جمع هَجْمة، وهى «فى أعاذل إنى»[3] .

٢١(إِذَا قَبَّلْتَهَــا قَابَلْتَ مِنْهَــا ... أَرِيجَ الرَّوْضِ[4] فِى زُهْرٍ مُغِنَّهْ)

---

(١) فى اللسان (قرس) : « فأخذتهم » . (٢) بعده فى اللسان : «وصبوه عليهم فيما بين الأذانين» . (٣) البيت ١٩ من القصيدة ١٠٢ ص ٢٠٣٩ . (٤) فى التنوير : «أريج النور» .

التبريزى : أريج، من الأَرَج، وهى الرائحة الطيِّبة . وقوله : «فى زُهْرٍ» : أى فى رياض زُهْرٍ، وهو جمع أَزْهَرَ وزهراء . ومُغِنّة : فيها غِناء الذُّباب لكثرة النبات فيها .

الخوارزمى : وادٍ مُغِنٌّ، أى يُسمع الذُّباب فيه غُنَّة ، و إنما يكون كذلك إذا كَثُر عُشْبُه . و «قبّلتها» مع «قابلت» تجنيس .

٢٢ (تَغَنَّتْ مِنْ غِنَى مالٍ وصَبْرٍ وأَمَّا بِالقَرِيضِ فَلَمْ تَغَنَّهْ)

التبريزى : تَغَنَّتْ : تفعّلتْ من غَنِيَ يَغْنَى غِنًى ، من غِنَى المال ، و إن شئت من غَنِيَ بالمكان يَغْنَى غِنًى، إذا أقام به . أى غَنِيتْ فى بيت أبويها . وتغنّه فى القافية، من غِناء الصوت . والهاء للسكت .

الخوارزمى : تَغَنَّى : أى ٱستغنى . قال عليه السلام « ليس منّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بالقُرآن » . وتغنّى أيضا ، بمعنى غَنَّى، من الغناء .

٢٣ (ولَيْسَتْ بالمِعَنَّة فى جِدَالٍ وإنْ جُدِلَتْ كما جُدِلَ الأَعِنَّهْ)

التبريزى : المِعَنّة : العريضة، يقال : رجلٌ مِعَنٌّ، وامرأة مِعَنّة، إذا كانت تعترض كُلَّ شىء . وجدلت العنان، إذا أُحكمتَ فَتْلَه . يصفها بقلّة الكلام والإعراض عما لا يعنيها .

الخوارزمى : الغورى : المِعَنّ الذى يَعرِض فيما لا يَعْنِيه و يدخل فى كل شىء . يقول : إنها تجانبت الجَدَلَ، و إن كانت حسناءَ جديرةً بأن يُتَحَمَّلَ منها أمثالُ ذلك .

٢٤ (أُولَئِكَ ما أَتَيْنَ بنُصْحِ خِلٍّ ولَادِنَّ المَلِيكَ ولا يَدِنَّهْ)

التبريزى : يقول : هؤلاء اللاتى دللتك عليها ما نصحنك، و يكْذِبْنَ فى جميع ما ذكرن لك لترغب فيها ، و إنما غرضهن أخذُ شىء من البِيْن[1] لا نُصحك .

(١) كذا فى الأصل . والمراد الرشوة أو الحلوان .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : « دانَ القومَ ، إذا ساسهم وقَهَرهم ، فدَانُوا له ودَانُوه » .

٢٥(وقَدَ أَمَلْنَ أنْ يَأْخُذْنَ يَوْمًا رُشَاكَ وَلَمْ يَقْمَنْ بِمَا ضَمِنَّه)

التبريزى : قوله : رُشَاكَ : جمع رَشْوة . يقال : رِشْوَةٌ ورَشْوَةٌ ، والجمع رِشًا ورُشا . ومنهم من يقول رُشْوة بالضمّ ، فإذا جمعها قال رِشًا ، بالكسر .

الخوارزمى : سيأتى .

٢٦(وَلَوْ طَاوَعْتَهُنّ بِجُنَّ مِنْهَا بأُخْتِ الغُولِ والنَّصَفِ الضِّفَنَّه)

التبريزى : النَّصَفُ : الكَهْلة . والضِّفَنَّةُ : الكثيرة اللحم .

الخوارزمى : الغورى : الغول : ساحرة الجن ، مؤنثة . الضِّفَنّ ، هو الأحمق الغليظ من الرجال . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدم .

٢٧(إِذَا جَاوَرْتُها نَبَذَتْ جِوَارِى وإِلَّا تُلْفِ لِى ذَنْبًا تَجَنَّه)

التبريزى : أى إن لم تجد ذنبًا تَجَنَّتْ علىَّ .

الخوارزمى : أى تَجَنَّ . وسقوط الألف منه لوقوعه موقع الجزاء لـ « إن » والضمير فيه لقوله « ذنبا » .

[القصيدة الرابعة بعد المائة]

[وهى الدرعية المتمة الثلاثين]

وقال على لسان درع، فى أوّل المُنسرح، والقافية متراكب[1] :

١ ﴿ قُلْ لِسِنَانِ القَنَاةِ كَيْفَ رَأَى ... أَخْلَفَ مَا كَانَ فِى الطِّعَانِ وَأَى ﴾

التبريزى : وأى، أى وعد . يقال : وأَيْتُهُ وَأْيًا، إذا وعدته . قال أبو تمام الطائى :

أَنْبَطْتُ فى قلبى لِوَأْيِك مَشْرَعًا ... ظَلَّتْ تحومُ عليه طيرُ رجائِى

ومن أبيات المعانى :

إنَّ هِنْدُ المليحةَ الحسناءَ ... وَأْىَ مَنْ أضمرتْ لِخِلٍّ وَفَاءَ

من وأى يَئِى . كان أصله إى، ثم أدخلت النون الشديدة للتأكيد، فاجتمع ساكنان الياء والنون الأولى، فحُذِفت الياء لاجتماع الساكنين، فصار « إنَّ » . وهند منادى مفرد، أراد يا هندُ . ونصب المليحة الحسناء، لأنَّ صفة المنادى المفرد يجوز رفعُها ونصبها . تقول : يا زيد العاقلُ والعاقلَ . وقوله : « وأى من أضمرت » أى عِدِى عِدة من أضمرت لوَعدٍ وفاء .

٢ ﴿ يَحْلِفُ أَنْ يَقْتُلَ الكَمِىَّ وَقَدْ ... فَاتَ إِلَيْهِ حِمَامُهُ وشَأَى ﴾

التبريزى : شأى : سبق .

الخوارزمى : البيت الثانى تفسير للبيت الأول .

---

(١) فى الخوارزمى : « وقال على لسان درع يخاطب القناة » .

٣(وَدُونَهُ نَثْرَةٌ مُضَاعَفَةٌ ما وَجَدَتْ عِنْدَه الرِّمَاحُ ثَأَى)[(١)]

التبريزى : نثرة : درعٌ قصيرة . والثَّأَى : الفساد .

الخوارزمى : فى أساس البلاغة : «فلانٌ يَرْأَبُ الثَّأَى ، أى يُصْلِح الفَسادَ ، من ثَأَى الخَرْزُ ، إذا انجزم ، وأثْأَتْه الخارزة . وقد عَظُم الثَّأَى بينهم ، إذا وقعت بينهم جِراحاتٌ وقَتْلٌ » .

٤(لَاحَتْ عَلَى غَفْلَةٍ كَلَائِحَةِ الْـ ـمُضِلِّ تَدْنُو إِذَا السَّرَابُ نَأَى)

التبريزى : يعنى الدِّرعَ لاحت كما يلوح ما أَضَلَّه المُضِل . وهى تدنو إذا نأى السراب ، لأنّ السراب ليس مما يُدْرَك ، بل كلّما قَرُبْتَ منه نأى عنك . وهذه تُشبِه السراب وهى بضدّه .

الخوارزمى : هذا كقوله :

كلائحة الباغى المُضِلِّ رأى ضُحًى شَذًا من سَرَابٍ فى مَهَامِهَ أَغْفالِ[(٢)]

٥(كَمْ فُرَخِيٍّ نَفَتْهُ تَحْسَبُهُ مِنْقَارَ فَرْخِ القَطَاةِ حِينَ صَأَى)

التبريزى : فُرَخِىٌّ : منسوب إلى فُرَيْخ ، وهو قَيْنٌ كان فى الجاهلية . وصأى : صاح .

الخوارزمى : الفَرخى ، هو النصل . وهو منسوب إلى فُرَيخ . قال الغورى : هو قَين ، كان فى الجاهليّة ، معروف تُنْسَب اليه النِّصال والسِّهام . قال :

* ومَقْذُوذَيْنِ من بَرْىِ الفُرَيخ *

(١) فى التبريزى : « عندها » .

(٢) البيت ٢٤ من القصيدة ٨١ ص ١٨٦٨ .

شـبَّه النَّصل فى الصِّياح والانعطاف بمِنقـار الفرخ الصائح . و « الفـرخىّ » مع « الفرخ » تجنيس .

٦﴿ إنْ أُفرِغَتْ فَوْقَ مَسْكِ لَيْثٍ وَغًى أَرَاكَ عِنْـدَ العِيَانِ لَوْنَ لَأًى ﴾

التـبريزى : المَسْكُ : الجِـلْد . واللَّأَى : الثـور الوحشىّ ، ولونُه إلى البيـاض .

الخـوارزمى : جعل الدرع مُفْرَغةً ، كما تُسَمَّى مُفاضةً . المَسْك ، هو الجلد . وكأنه سُمِّى بذلك لإمساكه ما فيـه . اللَّأَى ، هو الثور الأبيض الوحشىّ ، وجمعه أَلْآء ، مثل جَبَل وأجبال .

٧﴿ لَوْ حَمَلَ الشُّهْبَ كَانَ يَمْلِكُها ثُمَّ هَوَتْ عَنْـه للتُّرَاب مَأَى ﴾

التـبريزى : مأى ، أى صاح تأسُّفًا عليها .

الخـوارزمى : مَأَتْ السِّنَّور تموء مَوْءا . يريد صاح تأسُّفا عليها .

٨﴿ يَهُمُّ أَنْ يَرْجِعَ النَّبَاتُ بِهَا أَخْضَرَ من بَعْدِ مَا يُقَالُ ذَأَى ﴾

التـبريزى : يقال : ذَوَى النبت يَذْوى ذَيًّا ، وذأى يذأى ذَأْيًا ، إذا ذَبَل .

الخـوارزمى : الغورى : ذَأَى البَقْلُ ذَأْوًا ، وليس بالعالية . قال أبو زيد : هى لغـة كلاب . وقال ابن دريد : ذَأَى العُـود ذَأْيًا ، إذا يَبِس وفيـه بعض الرطوبة .

٩﴿ إذَا غَدَتْ وَالجَبَانُ لَابِسُها فَمَـا يُبالى إذَا الهِـزَبْرُ دَأَى ﴾

التبريزى : يقال : دَأَى يَدْأَى ، وأَدَا يأدو ، إذا خَتَل . ومنه قول أبى الطيب فى صفة الفازة[(١)] :

* تَجُولُ مَذاكِيه وتَدْأَى ضَراغِمُهْ[(٢)] *

الخوارزمى : دَأَى له ، إذا ختله . ويقال : الذئب يَدْأَى للغزال . ذكره الغورى .

١٠ ﴿ بِدُونِهَا ضَنَّ عَنْ أَقارِبِهِ كَامِلُ عَبْسٍ إذَا الضِّرابُ فَأَى ﴾

التبريزى : فأى : أى شقّ . يقال : فأوتُ رأسه بالسيف ، إذا شققته . وكامل عبس : ربيع بن زياد ، وعُمارة الوهّاب ، وقيس الحفاظ ، وأَنَس الفوارس ، أولاد فاطمة بنت الخُرْشُب الأَنْمارية ، يقال لهم الكَمَلَةُ . وربيع هو الكامل ، وكان أعقلهم وأصغرهم ، وهو الذى أخذ الدِّرْع من قيس ، وقد ذكرناه .

الخوارزمى : يقال : ضَنَّ عليه وعنه ، كما يقال بَخِلَ عليه وعنه . عَنَى بكامل عَبْسٍ الربيعَ بن زياد العَبْسيَّ ، وهو الذى أخذ من قيس بن زُهَيْر الدِّرع . وذكرهما فى « مهرت الفتاة[(٣)] » . وكان ربيع أصغر إخوته وأعقلهم ، وإخوته عمارة الوهّاب ، وقيس الحفاظ ، وأنس الفوارس . وهؤلاء الأربعة هم الكَمَلة . وفى المثل : « أنجب من بنت الخُرشب » ، وهى أُمُّهم فاطمة الأنمارية . وقيل لها : أىُّ بَنِيك أفضل؟ فقالت : « ربيعٌ ، بل عُمارةُ ، بل قيس ، بل أنس . ثَكِلْتُهم إن كنتُ أعلم

---

(١) الفازة ، بالزاى المعجمة : القبة والخيمة . وفى الأصل : « الفارة » تحريف . ومن أبيات هذه القصيدة :

وأحسن من ماء الشبيبة كله حيا بارق فى فازة أنا شائمه

(٢) صدره كما فى ديوانه (٢ : ٢٣٦) : * إذا ضربته الريح ماج كأنه *

(٣) انظر البيت ٩ من القصيدة ٩٨ ص ١٩٩٣ .

أيُّهم أفضل . والله إنهم كالحَلْقة المُفْرَغة لا يُدْرَى أين طرفاها » . الغورى : فأوت رأس الرجل بالسيف وفأيته فَأْوًا وفَأْيًا . وفى مقصورة ابن دُرَيْد :

لكنَّ لِى عزمًا إذا انتضيته ... لِمُبْهَم الأَمر فآه فانفأى

١١ (وابنُ زُهَيْرٍ لو حَازَ مُشْبِهَها ... لَبَاءَ مِنْهَا بِسُؤْلِهِ وبَأَى)

التبريزى : يعنى قيس بن زهير . و باء : رجع . وبأى : تكبَّر .

الخوارزمى : ابن زهير ، هو قيس بن زهير ، وقد أخذ منه الدرع رَبيعُ ابن زِياد . باء ، إذا رجع . الغورى : بأى عليه بأوًا ، إذا فَخَر .

[القصيدة الخامسة بعـد المـائة]

[وهى الدرعية الحاديه والثلاثون]

وقال يخاطب درعا قديمة فى البسيط الأول ، والقافية متراكب :

١ ﴿ أُعْطِيتِ عُمْراً وكَمْ أَفْنَيْتِ مِنْ مَلاٍ ۝ وإنْ صَمتِّ فكَمْ خَبَّرْتِ مِنْ نَبأِ ﴾

التـبريزى : الملأ : الجماعة . والنبأ : الخبر .

الخـوارزمى : قوله : « فكم أفنيت من ملأ » ، إيهام .

٢ ﴿ أَراكِ ذُخْرَ سُلَيْمانٍ وعُدَّتَهُ ۝ لَمَّا تَفَكَّرَ فى المَغْزَى إلى سَبَأ ﴾

التـبريزى : يصفها بالقدم وأنها كانت فى ذلك العهد .

الخـوارزمى : سـبأ : مدينة تُعْرَف بمأْرِب ، من اليمن ، بينها وبين صَـنْعَاء مسيرة ثلاثة أيام . لمـّا بنى سليمان عليـه السلام مدينةَ القُـدس ومسجدها ، سار بخيـله حتى وافى الحرم ، فذَبَح للبيت طُول مُقامـه بمكّة كلَّ يوم خمسـة آلاف من النُّـوق ، وخمسـة آلاف من الثيرانـ ، وعشرين ألف شاة . وأَخبر أنه يخـرج منهـا نبىٌّ عربىٌّ يُعْطَى على جميع من ناوأه النصر ، تبلُغ هيبته مسيرة شهر ، القريب عنده والبعيد فى الحق سواء . فقيل : بأىِّ دينٍ يُبْعَثُ ؟ قال : بالحنيفية البيضاء ، فطُوبَى لمن أدركه وآمن به . فقضى حِجّتـه وبكر من مكّةَ نحو اليمن يوم مطلع سُهيل . وكان ذلك منـه حين قصد بِلقيس ملكة سبأ . والقصة فى القرآن مذكورة .

٣ (بَيْضَاءُ خَضْرَاءُ مِثْلُ المَاءِ طَحْلَبَهُ مَرُّ الزَّمانِ وَمَا فِي اللَّوْنِ مِن صَدَأِ)

التبريزى : طحلبه : صيّر عليه الطُّحْلُب ، وهو الخضرة التى تكون فى الماء . وطحلب الماءُ نفسُه ، إذا صار فيه الطحلب . قال ذو الرُّمّة :

عَيْنًا مُطَحْلِبَةَ الأرجاءِ طامِيَةً فيها الضَّفادعُ والحيتانُ تصطخبُ

الخوارزمى : هذا كبيت السقط :

وما صدأٌ يعتادها غير خضرة تَجَلَّلُ عِطْفَيْها من العرمض البالى (١)

٤ (كَأَنَّمَا النَّبْلُ فِي الْهَيْجَاءِ رِجْلُ دَبًى طارتْ إِلَيْكَ وَقَدْ ظَنَّتْكَ مِنْ كَلاَ)

التبريزى : الرِّجْل : القطعة من الجرادِ . والدَّبَى : صغارُ الجراد .

الخوارزمى : ... ...

٥ (فَصَائِبٌ لَمْ يُوَفَّقْ فِي إِصَابَتِهِ وَمُخْطِئٌ لَكَ مَحْرُوسٌ عَلَى الخَطَأ)

٦ (كَأَنَّ حَسَّانَ ذَا شَعْبَيْنِ كُنْتَ لَهُ وِقَايَةً فِي زَمَانِ القَحْطِ والوَبَأ)

التبريزى : حسّان ، أحد الأذواء من ملوك اليمن ، كذى رُعَيْنٍ وذى يَزَن وغيرهما .

الخوارزمى : حسان ، هو ابن عمرو بن حِمْيَر بن سَبَأ من التبابعة . وكان فى اليمن جبل يسمّى بشَعْب ، وهو ذو شعبين ، نزله حسّان فلُقِّب بذلك . فمن كان من ولده باليمن فهم آل ذى شَعْبين . ومن كان منهم بالكوفة فهم الشَّعْبِيُّون ، ومنهم عامر بن شَرَاحِيل الشَّعْبِي الفقيه . ومن كان منهم بالشام فهم الشَّعْبانيون . ومن كان منهم بمصر والمغرب فهم الأشعوب . وعن الكلبي . كان شعبان من أقيال حمير ، فبنى بناءً سمّاه ذَا شَعْبَيْن حَذَرًا من الموت . فلما حلّ به لم يُنْجِه .

(١) البيت ٢٢ من القصيدة ٨١ ص ١٨٦١ .

٧﴿ فَمَا وُقِيتِ وَقَدْ جَاءَتْهُ مِيتَتُهُ   وأَىُّ نَفْسٍ بِذاكَ الخَطْبِ لم تُجَأ ﴾

التبريزى : تُجَأ ، الفعل من المجىء .

الخوارزمى : هذا البيت تقرير للبيت المتقدّم .

٨﴿ لَوْ كُنْتِ غِرْسًا بِنَابِ الحِجْرِ واشْتَمَلَتْ   بِذَلِكِ الغِرْسِ لم تُعْقَرْ ولم تُسَأ ﴾

التبريزى : الغِرْس : الجلدة الرقيقة التى تخرج على الولد إذا خرج من بَطن أمّه . والناب من الإبل : المُسِنّة ، والمراد بها ناقة صالح . يقول : لو كنتِ عليها ما عُقِرتْ .

الخوارزمى : الناب فى ، «لولا تحية»[1] . الحِجر : ديار ثمود . وعنى «بناب الحجر» ناقةَ صالح . رُوِى أنّ قومًا خرجوا للتعبّد بالأوثان إلى سَفْح جبل وقعدوا للطعام والشراب ، فقال صالح : يا قوم اتّقوا الله ما لكم من إلهٍ غيره . فقال عظماؤهم : إن أحببت أن نؤمن فأَخْرِجْ لنا من هذه الصخرة ناقةً كوماء ذاتَ عُرْفٍ وناصية . فقام ناحيةً منهم وصلّى ركعتين ثم رفع يديه ودعا ، فانصدعت الصخرة عن الناقة المسئولة وهى عُشَراء ، فنهضت نحوهم ووضعت مثلها سَقْبًا ، فبُهِتُوا متعجّبين ، وقالوا : يا صالح قد أجبناك وآمنّا بإلهك . فلما أصبحوا رجعوا إلى أسوأ ما كانوا عليه من الكفر ، وطردوا صالحًا عليه السلام . فقال : أمّا إذْ نكَصتم على أعقابكم فإيّاكم أن تمَسّوا هذه الناقة بسوء فيَحلَّ عليكم العذاب ، فهذه ناقة الله لها شِرْبٌ ولكم شِرْبُ يومٍ معلوم . وكان فى أبناء كبرائهم شابّان أحدهم يسمى قُدَار ، والآخر مِصْدَعا ، فأتيا إلى امرأتين منهم إحداهما تسمّى صَدَقة بنت المختار ، والأخرى عنترة بنت غَنْم ، فقدّمتا إليهما طعاما وشرابا ، فقالا : ائتيا بماء نمزج به الشراب . قالتا : إنّ الماء للناقة اليوم . قالا : فما لنا

(١) البيت ٢١ من القصيدة ٢٧ ص ٧٠٢ .

عليكم إن عقرناها فيتّسع لكم ، كما لم يزل ، الماء . قالتا : إن فعلتما فنحن لكما .
ثم خرجا إلى إخوان لهما من سفهاء ثمود، فاتّبعهما سبعة نفر ثم أقبلوا نحو الناقة،
فبدأ قُدَار فضرب أحد عرقوبي الناقة بالسّيف ،وثنّى مصدع بضربة العرقوب الآخر
ثم تعاورتْها بقيّة القوم بالنَّبْل .

آخر الدرعيات

بقيــة ســقط الزنــد

[القصيدة السادسة بعد المائة]

وقال على لسان سائق الحاجّ ، فى خامس الكامل والقافية متدارك :

١ (دُنْيَاكَ تَحْدُو بِالمُسَـ ـافِرِ والمُقِيمِ جِمَالَهَا)

٢ (فَعَّالَةٌ غَيْرَ الجَمِـ ـيلِ فَلِمْ هَوِيتَ جَمَالَهَا)(١)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : قوله « بالمسافر » فى محل النصب على الحال من « جِمالها » . فعّالة ، مرفوعة على أنه خبر بعد خبر .

٣ (نَقَصَتْ مَسَرَّتُهَا فَمَا يَجِدُ السَّعِيدُ كَمَالَهَا)

٤ (والنَّفْسُ تَخْدُمُ فِى الحَيَا ةِ بِجَهْلِهَا آمَالَهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الواو إنما سقطت من «يجد» لأنها أجنبية وقعت بين أُختين. وكذلك «يَسَع» أصله الكسر ، و إنما فُتِح لمكان حرف الحلق ، بدليل أنه إذا زايله حرف الحلق عادت الكسرة . وأما « يَوْجَع » فليس فى تقدير الكسرة بدليل الوجع بخلاف « يَسَع » فإن مصدره السعة . والبيت الثانى جملة ابتدائية لا محلّ لها من الإعراب .

٥ (حَتَّامَ تَعْتَسِفُ الرِّفَا قُ حُزُونَهَا ورِمَالَهَا)

التبريزى : حتام ، أى حتى [متى] . وقوله : تعتسف أى تأخذفيها على غير قصد. قال ذو الرُّمة :

---

(١) التنوير : « فكم هويت » .

قد اعسف النازحَ المجهول مَعسِفُه   فى ظلّ أخضرَ يدعو هامَه البومُ[(١)]

قوله : فى ظل أخضر ، يعنى فى ظلّ ليـلٍ أخضر ، أى أسود . والحَزْن : الغليظ من الأرض .

الخـــوارزمى : ... ...

٦(مُتَظَلِّلِيــنَ بِأَيْـكَةٍ   مَنَعَ الهَجِيرُ ظِلاَلَهَـا)

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : حرف الجر متّى دخل على «ما» الاستفهامية سقط ، وما فيه من السر قد ذكرته فى شرح المفـرد . والأيكة : الأَجَمَة ، عن الغورى . وقال أبو عمرو بن العلاء : الأيكة الملتفّ من النّبع والسِّدْر ، وهى الحَرَجة .

٧(أَلِفَتْ غَرَامَهُمُ بِهَا   فَتَعَوَّدَتْ إِذْلاَلَهَـا)

٨(كالخَوْدِ أبْدَتْ للمُحِـ   ـبِّ جَفَاءَها ودَلاَلَهَـا)

التـــبريزى : ... ...

الخـــوارزمى : الغرام ، يعدى بالباء ، يقال : هو مغرم بفلانة . والبيت الثانى تقرير للبيت المتقدّم .

٩(قَالُــوا مَلِلْنَـا باللِّسَا   نِ وما الضَّمِيرُ مَلاَلَهَا)

١٠(قَبَضَتْ عَنِ الحُرِّ الكَرِ   يمِ يَمِينَهَا وشِمَالَهَـا)

التـــبريزى : ... .

الخـــوارزمى : أقام المصـــدر فى قوله « ملالها » مقام اسم الفاعل ، أو عنى بالضمير المضمر . البيت الثانى كنايةٌ عن عدم اعتنائها وقلة إشفاقها عليه .

(١) فى الديوان ٥٧٤ : « فى ظل أغضف » ، أى أسود .

١١ (طَلَّقْتَهَـا مَذْمُومَـةً حِينَ ٱبْتَلَيْتَ خِصَالَهَا) .

١٢ (وَلَوَ ٱنَّهَا جَاءَتْكَ عَفْـ ـوًا مَا أَرَدْتَ وِصَالَهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : لمّا جعل الدنيا فى الأبيات المتقدّمة كالمعشوقة، والخود المحبوبة، جعلها فى هذا البيت بمنزلة المنكوحة. يقال أعطيته عفوا: من غير مسألة .

١٣ (وَسَلِمْتَ مِنْ هَمٍّ يُبَـ ـرِّحُ أَنْ تَبُتَّ حِبَالَهَـا)

١٤ (لَمَّـا حَمَتْـكَ مَهَاتَهَـا بَعَثَتْ إِلَيْـكَ خَيَالَهَا)

التبريزى : المهاة : البقرة الوحشية .

الخوارزمى : أن تَبُتَّ حبالها، فى محل الجرّ على أنه بدل من همّ . البيت الثانى ناظر فى قوله «طلقتَها مذمومة» .

١٥ (فَصَدَفْتَ عَنْ ذَاتِ السِّوا رِ وَلَمْ تُـرِدْ خَلْخَالَهَـا)

١٦ (وَعَرَفْتَ غَايَةَ بَدْرِهَـا لَمَّـا رَأَيْتَ هِـلَالَهَـا)

التبريزى : أى لمّا رأيت أوّلها عرفت آخرها .

الخوارزمى : هـذه الأبياتُ مبنيّة على أنّ المرء إذا خرج بحجّة فكأنّه تجرّد إلى الله من جميع حاله من المال والأهل والولد . والبيت الثانى تقرير للأبيات المتقدّمة .

١٧ (وَالشَّمْسُ عِنْدَ شُرُوقِهَا عَـلِمَ اللَّبِيبُ زَوَالَهَـا)

١٨ (وَعَظَتْـكَ أَيَّـامٌ تَمُـ ـرُّ فَهَـلْ فَهِمْتَ مَقَالَهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : شَرَقت الشمس شروقا ، إذا طلعت . فسّر موعظتها فى البيتين الآخرين .

١٩ (إنْ غَيَّرَتْ حَالَ الأَنَـ ـامِ فَمَا تُغَيِّرُ حَالَهَـا)

٢٠ (سَلَبَتْكَ أَوْقَاتَ الشَّبَا بِ فَمَا أَصَبْتَ مِثَالَهَا)

التبريزى : ... .

الخوارزمى : وفى شعر الشارح تجاوز الله عنه :

وغيّرت الأيام حالِى وشَيَّبتْ قذالى صَبيًّا غيّرَ اللهُ حالَها

هو التفسير للبيت المتقدّم .

٢١ (تَجْرِى بِنَا جَرْىَ الخُيُو لِ وَقَدْ سَئِمْتَ مَجَالَهَا)

٢٢ (وَسَرَيْتَ نَحْوَ المُدْجِنَا تِ مُمَارِسًا أَهْوَالَهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : الباء فى « بنا » إما للتعدية ، وإما للملابسة . دَجنت السماء وأدجنت ، وأدجن المطر : دام اياما .

٢٣ (فِى فِتْيَةٍ تُزْجِى إلَى الْـ ـبَيْتِ الحَرَامِ نِعَالَهَا)

٢٤ (أَوْ رَاكِبًا وَجْنَاءَ تَشْـ ـكُو بِالفَلَاةِ كَلَالَهَا)

التبريزى تُزجى : تسوق . يعنى أنّهم مشاة .

الخوارزمى : قوله « فى فتية » فى محل النصب على الحال من الضمير فى « سريت » . جعل النعالَ مسُوقة لأنها تُشبه بالنوق ، والدليل عليه ما فى دالية

أبى الطيب من الأبيات المشهورة فى صفة النعل[١] . قوله « أو راكبا » عطف على قوله « فى فتية » .

٢٥ (غَادَرْتَهَــا للطَّيْرِ تَنْـ ... ـقُرُ بالضُّحَى أوْصَالَهَا)

التبريزى : أوصال : جمع وُصْل ، وهو العضو .

الخوارزمى : سيأتى .

٢٦ (وأَكَلْتَ صَمْغَ الطَّلْحِ فِى ... بَيْـدَاءَ تَرْفَــعُ آلَهَــا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : قطع الله أوصاله : مفاصله ، جمع وِصْل ووُصْل . قال :

إذا ٱبنَ أبى موسى بِلالًا بلغتِه ... فقام بفأس بين وِصليك جازرُ[٢]

هذه طلحة من الطَّلح والطِّلاح ، وهو شجر أمّ غَيلان ، ذكره جار الله .

٢٧ (تَبْــغِى بِمَكَّةَ حَاجَةً ... قَــدَرَ العَزِيزُ مَآلَهَا)

٢٨ (حَتَّى قَضَيْتَ طَوَافَهَا ... سَبْعًا وَزُرْتَ جِبَالَهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : عنى بالحاجة المبغية أداءَ مناسك الحجّ . المآل : هو العاقبة ، يعنى قــدّر الله تلك الحاجة . الطواف الواقع فى الحج على ثلاثة أضرب : طواف القدوم ، وهو سُنة ، وهذا طواف ليس على أهل مكة ، وطواف الزيارة وهو أحد

(١) هى الأبيات التى أولها :

لا ناقتى تقبــل الرديف ولا ... بالسوط يوم الرهان أجهدها

(٢) البيت لذى الرمة فى ديوانه ٢٥٣ .

ركنى الحجّ. وطواف الصَّدَر، وهو إلّا على أهل مكة واجبٌ. والمراد هاهنا طواف الصَّدَر. عنى بزيارة جبالها السّعىَ بين الصّفا والمروة، وذلك أن يخرج إلى الصفا فيصعدَ عليه، ويستقبلَ البيت، ويكبّر ويهلّل ويصلّى على النبى عليه السلام، ويرفع يديه ويدعو الله بحاجته، ثم ينحطّ نحو المروة، ويمشى على هِينته حتى إذا بلغ بطنَ الوادى سعى بين المِيلَين الأخضرين، ثم يمشى على هِينته إلى أن يأتى المروة فيصعد عليها ويفعل كما يفعل على الصفا. وهذا شوط، فيطوف سبعة أشواط، يبدأ بالصفا ويختم بالمروة. والسعى بين الصفا والمروة من واجبات الحجّ.

٢٩ (وَسَمِعْتَ عِنْدَ صَبَاحِهَا ومَسَائِهَا إِهْلَالَهَا)

٣٠ (تَرْجُو رِضَا المَلِكِ الَّذِى مَنَحَ المُلُوكَ جَلَالَهَا)

التبريزى : ... ...

الخوارزمى : أهلّ المحرم بالحجّ والعمرة: رفع بالتلبية صوته. ترجو، فى محل النصب على الحال، والعامل فيه جميع الأفعال المسندة إلى المخاطب، أعنى التى أولها « طلّقتها مذمومة »، وآخرها « وسمعتَ عند صَباحها ».

[القصيدة السابعة بعد المائة]

وقال فى الكامل الثانى والقافية متواتر :

١ ﴿يُغْفِي وَيَزْعُمُ أَنَّهُ مُتْبُولُ   رَاجٍ خَيَالَكِ أَنَّهُ سَيُدِيلُ﴾

التبريزى : يُغْفِى أى ينام . ومعناه أنّه ينام ويزعم أنه قد تَبَلَه الحُبُّ ، ولو كان كما زَعَم لمَا نام . وكأنه لمّا نام إنّما نام لِما يرجوه من وصال خياله . والتَّبْل : الوغم فى القلب ؛ تَبَلَتْ فلانة فلانًا ، إذا هَيَّمته ، كأنها أصابت قلبه بتَبْل .

البطليوسى : سيأتى .

الخوارزمى : سيأتى .

٢ ﴿كَذِبُ الخَيَالِ كَمَا عَلِمتِ مُحَبَّبٌ[(١)]   وكَرَى الجُفُونِ عَلَى السُّلُوِّ دَلِيلُ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الإغفاء : النوم . والمتبول : الذى أسقمه الحبّ . يقول : ينام هذا العاشق وليس نومُه لسُلْوانٍ أسْلاه ، وإنما هو طمعٌ فى خيالِك أن يراه فى نومه ويلقاه . وقد اعتذر أبو الطيب من نومه بغير هذا فقال :

* أزائرٌ يا خيالُ أم عائدْ[(٢)] *

الخوارزمى : الهمزة من «أنه» مفتوحة ، و «أن» مع ما فى حَيِّزها فى محلّ النصب على أنه بدل الاشتمال من «خيالك» ، والخيال فى «كذب الخيال» مجرور على أنه مضاف إليه . التاء فى «علمتِ» مكسورة . يقول : أتَعجَّب منّى حيث أنام ، ثم

---

(١) فى التنوير : «مجنب» وعلى هذه الرواية تفسيره .

(٢) مطلع قصيدة فى مدح أبى شجاع . وعجزه :

* أم عند مولاك أننى راقد *

أدّعي أنني عاشق فى غرام، وأنّ منامى لأرى فيه خيالك[(١)]، وألتذ بتمنيته إيّاى وصالك. وقد كذبتُ فى هذه الدعوى، لأنّ الكرى دليلٌ مقطوع به على ذهاب الهوى .

٣ ﴿غُمْضٌ يُحِيلُ عَلَى السُّهَادِ بِزَوْرَةٍ وكَذَا السُّهَادُ عَلَى الرُّقَادِ يُحِيلُ﴾

٤ ﴿حَالَانِ أَخْلَفَتَا فَهَلْ مِنْ حَالَةٍ أُخْرَى يَكُونُ بِهَا إِلَيكَ سَبِيلُ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : يقول : اللقاء إنما يكون فى اليقظة أو فى النوم ؛ فقد أَخْلَفَته هاتان الحالتان ، لأن سهاده يُحيله فى لقائك على الرقاد ، ورُقاده يُحيله على السُّهاد . فهل له حالة أخرى يصل بها الى شفائه ، و يستريح من بعض وجده و بلائه ؟

الخوارزمى : بيّن هاهنا زيادة عذره فى المنام ، لئلا يُواجَه بالملام . والبيت الثانى تَقَاضٍ للوصلة الموعودة ، فى هذه الأنفاس المعدودة .

٥ ﴿مَا بَعْدَ ذَيْنِ سِوَى الحِمَامِ وإِنَّنِي لإخَالُ أَنَّ الهَجْرَ فِيهِ طَوِيلُ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : سيأتى . .

الخوارزمى : هذا أيضا حَثٌّ على الوصال ، قبل مجىء الهجر وأيامه الطِّوال .

٦ ﴿وفَضِيلَةُ النَّوْمِ الخُرُوجُ بِأَهْلِهِ عَنْ عَالَمٍ هُوَ بِالأَذَى مَجْبُولُ﴾

التبريزى : ... ...

البطليوسى : الحِمام : الموت . و إخال هاهنا ، بمعنى أعلم . والمجبول : المطبوع على الشيء . يقول : إذا هجرته فى يَقَظته ونومه فليس بعد هاتين الحالين غيرُ الموت ،

(١) فى الأصل : « فى خيالك » .

والهجر فيه أطول منه فى الحياة؛ لأنّ الحىّ يُرْجَى له الشِّفاء، ويؤمَّل اللقاء؛ وأمّا الميِّت فقد انقطعت منه الأسباب، وامتنع أن يكون له إلى الدنيا إياب .

الخــوارزمى : عنى بِعَالَمٍ هو بالأذى مجبول، عالَمَ الكون والفساد . والنفس الناطقة متى تجرَّدت عن العلائق الحِسِّيّة ، وأخلّت بعُــرَى اللوازم البدنية ؛ أعنى الشواغل الحائلة بين النفس وبين استشفافها أسرار الغيب، تفرَّغت للخروج إلى عالم النفس الكُلِّيّة فاتّصلت بها، وأخذت فى مُطالعة أسرار الملكوت، وعند ذلك يُمْسك التى قضى عليها الموت ، ويُرْسِــل الأُخرى إلى أجل مسمًّى . وهــذا البيت اعتذار آخَر عن منامه .

[القصيدة الثامنة بعد المائة[1]]

وقال فى الخفيف الأول، والقافية متواتر، يخاطب بعض أهل الأدب :

١ (قُـلْ لِتِرْبِ الآدَابِ فى كُلِّ فَنٍّ ... وحَلِيفِ النَّدَى وحَرْبِ العَذُولِ)

٢ (أيُّها اللاَّعِبُ الَّذِى فَرَسُ الشِّطْرَنْـ ... ـجِ هَمَّتْ فى كَفِّهِ بِالصَّهِيلِ)

الخـــوارزمى : سُمِّى الأدب أدبًا لأنه إلى المحـامد يأدُب ، أى يدعـو . الشطرنج ، بكسر الشين .

٣ (مَنْ يُبَارِيكَ والبَيَاذِقُ فى كَفِّـ ... ـكَ يَغْلِبْنَ كُلَّ رُخٍّ وفِيـلِ)

الخـــوارزمى : الرُّخُّ : حيوان على صورة البعير له سَنامانِ بجميع أجزائه حتى بزاقه وروثه يشم، وهو فى عَدْوِه يسبق الريح ؛ فلذلك لايفوته حيوان . فإن امتنع عليه هارب بمكان مرتفع بسط ذَنَبَه وجعله كالمِغْرفة ورَمى فيه ببوله إليه، فإن نزل بئرًا رماه بسُلاَحه فأهلكه . وبه سُمّى رُخُّ الشِّطْرَنْج ؛ لأنَّه يغلِب جميع أشخاص الشطرنج .

٤ (تَصْرَعُ الشاهَ فى المَجَالِ وَلَوْ جَا ... ءَ مُرَدًّى بالتَّـاجِ والإكْليـلِ)

الخـــوارزمى : «تصرع» مع «مردًّى» إيهام . و«الشاه» مع «الإكليل» إيهام آخر .

٥ (لُطْفُ رَأْيٍ يَسْتَأْسِرُ المَلِكَ الأَعْـ ... ـظَمَ بالواحد الحَقِـيرِ الذَّلِيـلِ)

الخـــوارزمى : عنى بالملك الأعظم : الشاه، وبالواحد الحقير الذليل : البياذق.

---

(١) هذه القصيدة لم يروها البطليوسى . ورواها التبريزى ولم يفسر منها إلا البيت الأخير .

٦(أنتَ فَوقَ الصُّولِىِّ فى هذه الخَلَّـ ـةِ مُزْرٍ فى غَـيْرِها بالخَليـلِ)

الخـوارزمى : الصولىّ، هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولىّ، كان أحد العلماء بفُنون الآداب، حَسَنَ المعرفة بأيام الخلفاء، تامّ الوقوف على فضائل الملوك ومآثر الأشراف . وهو أكثر الناس خِبْرةً بطَبَقات الشـعراء، وأمهرهم فى اللَّعِب بالشِّطْرَنْج، وله فى ذلك مصنَّفات. وكان شاعرا ما به بأس. فمن شعره:

أشْبَهْتُ مِن أجـلِهِ ما كان يُشْبِهُهُ وكلّ شيء من المعشوقِ معشوقُ
حتى حَكَيْتُ بجسمى ما بمُقْلتِـه كأنّ جِسْمِىَ من جفنيه مسروقُ

مات بالبصرة سنة خمس وقيل سنة ست وثلاثين وثلاثمائة . والخليل هو صاحب العروض، وذكره فى «بنى الحسب الوضاح»(١) . و«الخَلَّة» مع «الخليل» تجنيس .

٧(قَدْ أتَتْنِى هَـدِيَّةٌ مِنْـكَ بالأمْـ ـسِ فقَابَلْتُها بحُسْنِ القَبُـولِ)

٨(غَيْرَ أنَّ السَّماعَ فى الكُتْبِ وَقْفٌ وانْتِقالُ الوُقُوفِ غيرُ جَميـلِ)

التـبريزى : كان أهدى إليه كتاباً من مسموعاته، وسماعُه مكتوب عليه .

الخـوارزمى : كان الذى فيه القطعة قد أهدى الى أبى العـلاء كتاباً سماعُهُ مكتوب عليـه، فلم يقبله أبو العـلاء وقال : بأن كتابة الإجازة على الكتاب بمنزلة الوقف، والأوقاف لا تقبل النقل . و «المقابلة» مع «القبول» تجنيس .

(١) البيت ٣٦ من القصيدة ٤٢ ص ٩٦٦ .

[القصيدة التاسعة بعد المائة]

وقال فى الطويل الأول، والقافية متواتر :

١ (إلى اللهِ أشكو أنَّني كُلَّ ليلةٍ ... إذا نِمتُ لم أَعدَمْ خَواطرَ[1] أَوْهامِي)

٢ (وإنْ[2] كانَ شرًّا فهوَ لابُدَّ واقِعٌ ... وإنْ كانَ خيرًا فهوَ أضغاثُ أحلامِ)

التبريزى : مثل هذا بعينه للأحنف العُكبَرى، غير أنّ لفظ أبى العلاء فى هذا أجزل من لفظه فى ذاك، وهو :

وأُبصرُ فى المنام بكل خيرٍ ... فأُصبح لا أراه ولا يَرانى

ولو أبصرتُ شرًّا فى منامى ... لقِيتُ الشرَّ من قبل الأذانِ

البطليوسى : ... ...

الخوارزمى : ... ...

---

(١) الخوارزمى والتبريزى : « طوارق » .

(٢) فى التنوير : « فإن » .

[القصيدة العاشرة بعد المائة]

وقال أيضا يمدح أبا الوحيد وقد أنفذ إليه كتابا[1] :

١ أَقُولُ لَهُمْ وقَدْ وَافَى كِتَابٌ ... تُخَالُ سُطُورُهُ دُرًّا نَظِيمَا

٢ أَلَيْسَتْ كَفُّ كَاتِبِهِ غَمَامًا ... يَسُحُّ بِهَا الشَّقَاوَةَ والنَّعِيمَا

٣ فَكَيْفَ تَخُطُّ فِى القِرْطَاسِ رَسْمًا ... وشَأْنُ السُّحْبِ أَنْ تَمْحُو الرُّسُومَا

الخوارزمى : البيتان الأخيران هما المقول .

٤ فَقَالُوا مَنْ أَطَاعَتْهُ المَعَالِى ... تَصَرَّفَ كَيْفَ شَاءَ بِهَا عَلِيمَا

الخوارزمى : أى أتته سهلة مطيعة .

٥ كَأَنَّ أَبَا الوَحِيدِ ومَا عَظِيمٌ ... لِأَهْلِ الفَضْلِ أَنْ يَأْتُوا عَظِيمَا

٦ تَنَاوَلَ مِنْ لَطَافَتِهِ نَهَارًا ... فَفَرَّقَ فَوْقَهُ لَيْلًا بَهِيمَا

الخوارزمى : يريد : من لطفه فى الصناعة وحذقه فى الكتابة .

---

(١) هذه هى ديباجة الخوارزمى . وديباجة التبريزى : «وقال فى الطويل الأوّل والقافية متواتر» . ولم يفسر القصيدة .

[القصيدة الحادية عشرة بعد المائة]

وقال من أبيات من السريع الثانى، والقافية متدارك[1] :

١ ﴿ خَالُكَ لِلرَّحْمَـةِ أَسْـلَمْتَهُ وأَنْتَ خالُ الـكَرَمِ المَـاطِرِ ﴾

التبريزى : سيأتى :

الخوارزمى : الخال، هو الغيم يُخال فيه المطر . وقد أَخالت السحابةُ وأَخْيلت وخايَلتْ . يقول : إنْ ذَهَب لك خالُ القرابة، فقد بَقِيتَ لنا مثلَ خال السحابة .

٢ ﴿ كَأَنَّمَا دُنْيَا الفَتَى عَيْنُهُ وشَخْصُهُ إنْسَانُهَا النَّاظِرُ ﴾

٣ ﴿ يَحْسُنُ فِيهِ وبِهِ حُسْنُها وَهْيَ إِذَا بَانَ ذَرًى دَاثِرُ ﴾

التبريزى : خالُ الكرم : سحابه . وذَرًى : ناحية . وداثر ودارس ، بمعنى واحد .

الخوارزمى : الذى يشهد لصحة هذا المعنى قولهم : ما بالدار دِبِّيجٌ ، واشتقاقه من دبَجَ الربيع الأرض يدبُجها دَبْجا ، ودبجها تدبيجا ، أى حسَّنها بالنبات والزهر . وهذا لأنّ الأناسيّ يزينون الديار بسكانهم . ذكره جار الله . فسر البيت الأول بالبيت الثانى .

---

(١) الخوارزى : « وقال أيضا من أبيات عزى بها رجلا مات خاله » .

[القصيدة الثانية عشرة بعد المائة]

التبريزي : من الخفيف الأول والقافية متواتر (1) .

١ ﴿خَبِّرِينِي مَاذَا كَرِهْتِ مِنَ الشَّيْـ   ـبِ فَلَا عِلْمَ لِي بِذَنْبِ المَشِيبِ﴾

٢ ﴿أَضِيَاءَ النَّهَارِ أَمْ وَضَحَ اللُّؤْ   لُؤِ أَمْ كَوْنَهُ كَثَغْرِ الحَبِيبِ﴾

٣ ﴿وَاذْكُرِي لِي فَضْلَ الشَّبَابِ وَمَا يَجْـ   ـمَعُ مِنْ مَنْظَرٍ يَرُوقُ وَطِيبِ﴾

٤ ﴿غَدْرُهُ بِالخَلِيلِ أَمْ حُبُّهُ لِلْـ   ـغَيِّ أَمْ أَنَّهُ كَدَهْرِ الأَدِيبِ﴾

الخوارزمي : كما شبَّه الشباب بثلاثة أشياء، فقد شبَّه المشيب أيضا بثلاثة.

---

(1) الخوارزمي : « وقال أيضا في الخفيف والقافية متواتر » .

[القصيدة الثالثة عشرة بعد المائة]

وقال فى البسيط الثانى ، والقافية متواتر :

١ ﴿ أَراكَ فى الأَرضِ سَيَّارًا إلى شَرَفٍ   كَما شَبِيهُكَ فى الآفاقِ سَيَّارُ ﴾

٢ ﴿ كَأَنَّكَ البَدْرُ والدُّنيا مَنازِلُهُ   فَما تَلِيقُكَ إلّا لَيلَةً دارُ ﴾

الخوارزمى . لاقه البلد ، إذا أمسكه . وفى سيفيات أبى الطيب :

* فما لاقنى بلدٌ بعدكم *

يعنى بتلك الليلة ليلة السِّرار[1] .

---

(١) خاتمة شرح التبريزى ما يلى : « هذا آخر إيضاح سقط الزند وضوئه ، من شعر أبى العلاء أحمد ابن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى ، رحمه الله . فإن اتفق فيما شرحته شىء يمكن أن يذهب فيه إلى معنى سوى ما ذكرته فإن المعانى مشتركة إذا كان [الناظر] إلى المعنى محصلا عالما بمعانى الشعر ومقاصد الشعراء . فأما خطرات الهذائين ومن لا خبرة له بمعانى الشعر وكلام العرب فما لا يلتفت إليه ولا يعرج عليه . وربما احتمل البيت الواحد معنيين وأكثر ، وقد مر مثله فى هذا الكتاب فيما أخذته عنه ، وحصلته منه وقت القراءة عليه . غير أن حمل المعانى على ما هو أدخل فى كلام العرب ، وأليق بمعانى الشعر هو الوجه . وأما إعادة بعض الألفاظ من التفسير ، فلأن القارئ لهذا الكتاب والناظر فيه ، إذا قرأ بيتا وأشكلت عليه لفظة منه وهى مذكورة فيما تقدم من الشرح ربما تعذر عليه طلبها ، واستقرأ الكتاب لها ؛ فالعذر لذلك فى إعادتها واضح ، وإيرادها فى موضعها صواب . وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله أجمعين » .

ولم يكتب كل من البطليوسى والخوارزمى خاتمة لشرحه .

\+
\+ \+

تمت شروح سقط الزند ، محررة محققة

بقلم أعضاء لجنة إحياء آثار أبى العلاء

الفهارس العامة

لشروح

سقط الزند

١ — فهرس قصائد سقط الزند والدرعيات

٢ – فهرس الأشعار

(ث)

القافيـة	البحـر	الشـاعر	الصـفحة
(حجاجِ)	بسـيط	(الفريعة بنت همام)	٨٢٥
الفراريجِ	»	ذو الرمة	١٥٣٣
واجِي	وافـر	عبد الرحمن بن حسان	١٧٢٧، ٤١٥
متدحرجِ	كامـل	الزمخشرى	١٩٨٧
فيروزجِ	»	»	٥٤٠، ٩٠
الزنجِ	سـريع	ابن طباطبا	٤٣٠

(ح)

القافيـة	البحـر	الشـاعر	الصـفحة
طـوحْ	رمـل	الأعشى	٢٤٢
قـدحْ	متقارب	كشاجم	١٠٠٧
متبطحُ	طـويل	ذو الرمة	١٣٢٨
فتروحوا	»	الراعى	٢٤٦
جانحِ	»	ذو الرمـة	٦٣٢
الروائحِ	»	»	١٥١٨
الأباطحِ	»	عنـترة	٦٤٣
الطوائحِ	»	(نهشل بن حرى)	١٠٩٥
إصباحِ	»	—	٥٦٦
سفيحِ	»	أبو حية النميرى	٢٥٨
فتريحِ	»	عوف بن محلم	٨٢٥
جنـوحِ	»	النابغـة	٨١٣، ٢٦٢
ينـوحِ	»	»	٩٧٢

القافية	البحر	الشاعر	الصفحة
تبـع	كامـل	أبو ذؤيب	١٩٢٨
ينشـع	»	عبدة بن الطبيب	١٣٥٦
الأبقـع	»	(عنـترة)	١٣٣٤
تخمع	»	متمم بن نويرة	٧٧٥
جميـع	»	ابن هرمة	١٣٨٣
مرقوع	»	—	٥٢٧
الجـوع	سريـع	العباس بن الأحنف	١٣٥٠
(مقطوع)	»	»	١٣٥٠ ، ١٩٩٥
مستجمع	متقارب	أشجع السلمى	٨١٠
الأسلع	»	الأعشى	١٥٢٢
المِسعى	طـويل	تأبط شرا	٤٨٣
المقنعا	»	جرير	١٢٢
ليربعا	»	»	١٨٠١
أجدعا	»	عنترة	٥٥٧
*تقنعا	»	أبو فـراس	٨٠٤
*أجمعا	»	الكميت	١٩٣٦
معـا	»	متمم بن نويرة	١١٨٧
أروعا	»	(المعطل الهذلى)	١٨٦٨
جوعا	»	—	٧٣١ ، ١٧١٩ ، ١٧٢٤
مطلعا	»	—	١٢٣٦
لعـا	بسـيط	الأعشى	٣٩٨ ، ١٦٦٥

القافيـة	البحـر	الشـاعر	الصـفحة
مال	وافـر	الخوارزمى	١٨١٥
بالصـقال	»	العقيـلى	٧٧، ٨٨٣، ١٠٥٢، ١٥٦٨
بانحـال	»	كثـير	٣٥٣
الدخال	»	لبيـد	١٠٨
الذبـال	»	»	٨٣٩
الغـزال	»	المتنـبى	٧٠٨
عقـال	»	النـعمانى	١٦٦٧
الليـالى	»		١٢٢، ٦٥٣، ٦٩٠
(الحـويلِ)	»	الـكميت	٣٦٥
هـديلِ	»	»	٩٨١
(المخيـلِ)	»	»	٩٩٤
مجيـلِ	»	»	١٠٨٧
قتيـل	»	(المتـنخل)	٦٤١
المقيـلِ	»	(المرار بن منقذ)	١٣٧٠
النمـل	كامـل	امرؤ القيس	١٠٤
نبـلى	»	»	١٢٠٩
البقـلِ	»	(الحارث بن دوس الإيادى)	١٩٣٨
وأرجـل	»	البحـترى	١٦٠
تحـللِ	»	جـرير	٩٦٠
المفضـل	»	حسان	٣٠١

القافيـة	البحـر	الشاعر	الصـفحة
الجامِ	وافـر	—	١٦٦٧
الحـليمِ	»	أبو تمام	٥٩٢،٣٥٦
الكـريمِ	»	(عامر بن موألة)	٩٣٥، (٩٣٦)
أقيـمى	»	—	١٠٩٥
الأديمِ	»	—	١٨٠٠
القسـيمِ	»	—	١٨٨٩
الظـليمِ	»	—	١٩٢٠
*المـرْمِ	كامـل	(الحارث بن وعلة)	٣٦٦
النجْـمِ	»	عنـترة	١٩٦
لهـدمِ	»	بشـر	١٨١٩
*المغـرمِ	»	أبو تمام	٥٣٢
تحـومِ	»	عنـترة	٤٣
مظـلمِ	»	»	٩٥
المغـنمِ	»	»	٣٢٧
(واسلمى)	»	»	٦٠٧
وتحمحم	»	»	٦٢٠
الأدهـم	»	»	٧٠١
مهضـم	»	»	١١٨٥
الفـم	»	»	١٢٣٧
المسـتلثم	»	»	١٢٨٤

(هـ)

(الألف اللينة)

أجـزاء الأبيـات

٣ – فهـــرس الأرجاز

(م)

٤ – فهرس العلائيات

شـــــطر بيت

٥ ـ فهرس الأعلام

(أ)

(ح)

(ز)

(ك)

(ل)

(ن)

٦ ــ فهرس القبائل

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(ط)

(ع)

(غ)

(ل)

(م)

٧ ـ فهرس البلدان والأماكن*

(*) تكررت هذه المواضع التالية تكرارا آثرنا معه إغفالها ، وهي (بغداد ، دمشق ، الشام ، العراق ، المدينة ، مكة).

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(ح)

(د)

(ز)

(ك)

كلمة ختامية
حول شعر أبى العلاء فى سقط الزند واللزوم

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة ختامية

(حول شعر أبى العلاء فى سقط الزند[1] واللزوم)

بقلم الدكتور/ حامد عبد المجيد

ثراثنا هذا الذى ورثناه عن أمجادنا ، تراث نفيس . تراث علمى وفكرى معا . هو تراث ماض مجيد خلَّفته السنون وراءها ، سامق البناء ، وطيد الدعامة . تراث حافل بمآثر العلماء وأعلام التاريخ .

وكانت آثار أبى العلاء فى طليعة المؤلفات التى أولتها وزارة الثقافة جُلَّ اهتمامها وبالغَ عنايتها ، فقامت بطبعها عدة طبعات ، فأحسنت بذلك صُنْعًا .

وهذه طبعة رابعة لشروح سقط الزند ، وهو شعر أبى العلاء فى صباه ، تولَّى القيام بها والإشراف عليها الأستاذ العلامة الجليل الدكتور/صلاح فضل رئيس الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية ، تقديراً منه لآثار أبى العلاء ، ورغبةً فى إتاحة الفرصة لروَّاد الثقافة الإسلامية وطلاب المعرفة ، فى أن تكون هذه الآثار ، قريبة الجَنى ؛ ميسورة التداول . فله أجمل الشكر ، وأصدق التقدير .

وهذه الشروح لثلاثة من أئمةْ الأدباء ، بذلوا جهدهم فى بيان معانيه ، وتوضيح أسراره ومراميه . وهؤلاء هم أبو زكريا التبريزى تلميذ أبى العلاء ، وشيخُ المعارف فى الأندلس وإمامها ابن السِّيد البطليوسى ، وصدر الأفاضل قاسم بن الحسين الخوارزمى .

وصورة أبى العلاء عندهم جميعا ، صورة عالم من المفكرين الأفذاذ . فهو عالم عابد ، زاهد ، تقى متدين . كثير الصيام ، كثير الصدقة .

فالتبريزى كان من أخص تلامذة أبى العلاء ، وأحد الأعلام الذين درسوا عليه واستفادوا منه . وكان المرجع الموثوق به فى رواية شعر أبى العلاء . وحسْبُه تقديره لأستاذه حين يقول : (أفضل من رأيته ممن قرأت عليه أبو العلاء) .

ويقول الحافظ أحمد بن محمد الأصفهانى فى أبى زكريا التبريزى وزميله أبى المكارم الأبهرى :(وهذان الإمامان : التبريزى والأبهرى ، فمن أجلاَّء من رأيت من أهل

الأدب ، والمتبحِّرين فى علوم العرب . وإلى أبى العلاء انتماؤُهما ، وفى العربية اعتزازهما) [١] .

والخوارزمى كان كثير المدح لأبى العلاء والثناء عليه كقوله فى قصيدة يمدح بها أبا حامد ابن أبى طاهر الإسفراييني :

(وكم قصرنا صلاة غير نافلة فى مَهمه كصلاة الكَسْف شَعشاع[٢])
(وما جَهَرْنا ولم يَصْدح مُؤذِّننا من خَوف كل طويل الرُّمح خَدَّاع)
(من مَعْشرٍ كجمار الرَّمى أجْمَعُها ليلاً وفى الصبح ألقيها إلى القاع)

يقول الخوارزمى : . . .(وفى هذا البيت [٣] ما يُنبِّهك على أن أبا العلاء كان قد ضرب فى الفقه بنصيب . وذلك أن كثيرا من الفقهاء يتوهمون أن الإفاضة من المزدلفة إلى مِنىً ، ورَمْى جمرة العقبة ، بعد طلوع الشمس من يوم النَّحر . والصواب أنهما بعد إسفار القُرص من ذلك اليوم . فلذلك جعل أبو العلاء رَمْى الجمار فى الصبح ، فلله دَرُّه ثم لله دَرُّه ، من نحرير لايغيض بحره ، وإنما تجمع الجمار ليلة المزدلفة ، مُنصرف الحاج من عرفات وترمى بالنهار) .

***

وفى قصيدته التى مطلعها : (إن كنت مدعيا مودة [٤] زينب)

(كم قُبلةٍ لك فى الضمائر لم أَخَف فيها الحساب لأنها لم تُكتب)

يقول : أبدًا ألثمُك لثما ، ولا أخشى فيه ذنبًا ولا إثما . إذ ليس ذلك حقيقة بل وَهمًا . وفيه نظر إلى ما روى البخارى بإسناده إلى أبى هريرة رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال : «إن الله تَجاوز لأمتى عَمَّا حدَّثت به أنفسها مالم تعمل به أو تكلَّم[٥]» .

وفى هذا البيت تصريح بأن قائله نقىُّ الجيَب ، عن عاب فى معتقده وعَيب .

. . . .

(١) تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٤٠ .
(٢) القصيدة الحادية والثلاثون ص ٧٤١ من شروح سقط الزند
(٣) أى البيت (من معشر . . .)
(٤) القصيدة الرابعة والخمسون ص ١١٣٠ .
(٥) الحديث فى هداية البارى الى ترتيب صحيح البخارى ص١٤٨ ، وسنن ابن ماجة (حديث ٢٠٤٠)

وفى القصيدة الخامسة والأربعين :

(جَـازَاكَ رَبُّكَ بالجِنَان فَـهـذِهِ دارٌ وإن حَسُنَتَ تَغُرُّ بِسُحْتِـهَا)

(ضَلَّ الذى قـال البـلادُ قـديمـة بالطَّبع كـانت والأنام كنبتـهـا[1])

(وأمـامَنَا يومِ تقـومُ هُجُـودُهُ من بعـد إبْلاء العظام وَرَفْتـهَـا)

يقـول الخـوارزمى : . . .(الرُّفْتُ : الكَسْـر ، ومنه الرُّفـات . يقـول : ضَلَّ من قـال : إن العالَم قديم . والورى كالنبات ينبتون ، ثم يعودون بالموت هشيما . والقائلون بذلك هم الدهريون ، لعنهم الله .

(لما دعا له فى البيت المتقدم بأن يجاز به الله بالجنة ، حَسُن بعد ذلك أن يشير إلى إبطال قول من لايقول بالمعاد . والبيتان طُهْرٌ لمنشئهما) .

. . . .

***

أما صورة أبى العلاء عند ابن السِّيد البطليوس ، فهى التى يطالعنا بها فى شرحه للقصيدة الثامنة والخمسين من شروح سقط الزند إذ يقول فى شرح هذين البيتين :

(دَعَا رجب جيش الغرام فأقبلت رِعـالُ ترودُ الهمَّ بعـد رِعَـال)

(يُغِـرنَ علىَّ الليل إذْ كلَّ غـارة يكون لهـا عند الصبـاح توالِى)

قوله : (يُغِرْن علىَّ الليل) أى يُغرن على صبرى فينتهبنه ، كما تغير الخيل على السَّوام فيكتسحنه : وخصَّ الليل بالذكر ، لأن حُزن المهموم يتضاعف فيه ، لعدم من يؤنسه ويُسلِّيه . وإنما كان يرجو الصَّدَر إلى وطنه قبل دخول رجب ، لأنه شهر معظم يُتقرَّب فيه إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة . فلما وافى رجب وهو فى بلد غُربة ، زاد همُّه وتضاعف غَمُّه .

(وكان أبو العلاء متدينا كثير الصيام كثير الصدقة . تسُمع له بالليل هينمة[2] لاتفهم . وكان لايقرع أحد عليه الباب حتى تطلع الشمس . فإذا سمع قرع الباب علم أن الشمس قد طلعت . فقطع تلك الهينمة وأذن فى الدخول عليه) .

---

(١) البيتان ١٤ ، ١٥ ص ١٠٣٤ من شروح سقط الزند .

(٢) الهيمنة : الكلام الخفى . وقيل الصوت الخفى (اللسان)

وما أظن أن صورة أبى العلاء عند البطليوسى إلا كانت صورة أبى العلاء عند أهل الأندلس أيضا.

عرفت الأندلس أبا العلاء كما عرفت غيره من العلماء الذين أنجبهم الشرق، وكان أبو العلاء عجبا، وكان فَذًّا. كان عجبا فى ذكائه المفرط وتوَقّد حافظته وعفَّةَ نفسه، وسيرته الخاصة. وكان فَذًّا فى علمه وغزارة حفظه، وسماحة نفسه، وإحاطته بالعربية.

ولم تكن لأبى العلاء خصومة فى الأندلس كالتى حدثت فى المشرق عندما قصده جماعة (لم يَعُوا وَعْيه) كما يقول كمال الدين بن العديم فى كتابه « الإنصاف والتجرّى عن أبى العلاء المعرى» فتتبعوا كتبه على وجه الانتقاد. وحين وجدوها خالية من الزَّيغ والفساد، سلكوا فيها مسلك الكذب والمَين. فرموه بالإلحاد والتعطيل، والعدول عن سواء السبيل، فمنهم من وضع على لسانه أقوال الملحدة، ومنهم من حمل كلامه على غير المعنى الذى قصده، فجعلوا محاسنه عيوبا، وحسناته ذُنوبا. ورشقوه بأليم السِّهام، وأخرجوه عن الدين والاسلام...»(١)

وكما يقول ياقوت: « إن بعض الجهال تكلَّم على أبيات من لزوم مالالزم يريد بها التشهير والأذيّة»(٢).

وإنما كانت صورة أبى العلاء فى الأندلس تُمثّل عِلْمه، وزُهده، وورعه، وإيمانه الصحيح.

وجدير بالذكر أن الأندلس طوال القرون الثلاثة الأولى للفتح العربى، كانت على اتصال بالمشرق تستضئ من معارفه، وتنهل من مناهله، فى ثقافتها وعلمها. وكان الأمويون، أشد الناس حرصا على توثيق الصِّلات العلمية بين الشرق والغرب وعلى تشجيع العلماء وإكرام الأدباء.

فأخذت الآثار العلائيه تصل إلى الأندلس مع تلامذته الذين درسوا عليه وأخذوا عنه، من أمثال أبى الربيع سليمان بن أحمد السرقسطى، وأبى عبد الله بن جابر القرطبى، وأبى الخطاب العلاء بن حَزم وهو من بيت رياسة وتولى القضاء فى المَريَّة سنة ٤٥٤هـ.

وتصل إليه مع غير الأندلسيين ممن لقوا أبا العلاء ودرسوا عليه من أمثال

(١) تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٤٨٤ .

(٢) تعريف القدماء بأبى العلاء ص ١٠٥ .

أبى الفضل البغدادى ، وعبد الدايم القيروانى وهما اللَّذان أخذ ابن السِّيد البطليوسى عنهما شعر أبى العلاء .

وغير هذين الوافدين كان عثمان بن أبى بكر السَّفاقسى ، وأبو مالك ابن الصَّنديد العراقى . والذين لم يدركوا أبا العلاء من الأندلسيين ، كانوا أشد حرصا على الاتصال بتلامذته كابن العربى الذى نقل شعر أبى العلاء فى رحلته إلى المشرق عام ٤٨٥هـ بعد أن قرأه على التبريزى عن أبى العلاء

وفى ذلك يقول ابن خير فى (الفهرسة ص٤١١ (كتاب ترسيل أبى العلاء ، وسائر شعره فى لزوم مالا يلزم ، وغيره وجميع تواليفه .

حدثنى بذلك كله القاضى أبو بكر بن العربى ــ رحمه الله ــ عن أبى زكريا التبريزى عن أبى العلاء المعرى

***

شُغل الأندلسى بأبى العلاء ، ووجدت آثار الرجل بيئة صالحة لذيوعها وحفظها والحرص عليها .

فأبو القاسم بن عبد الغفور أحد وزراء ملوك الطوائف ، قد ألَّف رسالة سماها «الساجعة والغربيب» [١] حذا بها حذوَ المعرى فى رسالته (الصاهل والشاحج) ثم عارضه فى (خطبة الفصيح) بخطبة سماها (الإصلاح) [٢] ثم عارضه فى (سقط الزند) بكتاب سماه (ثمرة الأدب) [٣] .

ثم يقول معتذرا عن مجاراة أبى العلاء ومبينا قدره :

قد ذكرت لك - اعزك الله - مما جاريت فيه أبا العلاء نُتفا وناولتك مما ضاهيته به طرفا . وكأنى بالناظر فى هذه الرسالة يقول ، إذا قرأ هذه الفصول : أى فتى لو ميزٌ حدَّة فوقف عنده . وعرف نفسه ؛ فلم يزد على همسه . ورأى بوَن ما بين الأرض والسماء ، فلم يتطاول إلى مناهضة أبى العلاء . وتا الله إنى لأعلم قدرى ، ومساحة صدرى ، ومثقال فهمى ، وغَلوة سَهمى . وقُصورى عن أقصر إشاراته ، وعجزى عن أدنى عباراته ، ولكن نوزعت الظلّ فادَّعيت الجدار ، وأبُعدت عن العقر فاقتعدت الدار ، وهيهات : ما ناهضته فى (سقط الزند) إلا بما لفقت به رأسى حياء من المجد ، وما أنا فى مضاهاته فى رسالة (الصاهل والشاحج) إلا كمن ضاهى بالنُّغبة عباب البحر الهائج ، وما أنا فى معارضته فى

---

(١) تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٤٤١ .

(٢) ، (٣) تعريف القدماء بأبى العلاء ص ٤٤٢ ، ٤٤٣ .

(خطبة الفصيح) إلا كمن عارض بالنَّفَس هبوب الريح ، فليجف قلم المعترض وليخب سهم المتعقب الممرض إن شاء الله .

والحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاَعى ، قد ألَّف (جهد النصيح) إلى معارضة المعرى فى (خطبة الفصيح)(١) .

ثم عارضه بكتاب سماه (مفاوضة القلب العليل ومنابذة الأمل الطويل بطريقة المعرى فى (ملقَّى السبيل) .

وابن أبى الخصال محمد بن مسعود الغافقى الأندلسى ، وزير يوسف بن تاشفين قد عارض المعرى فى (مُلَقَّى السَّبيل) بمعارضة قال فيها :

الإنسان مُسئ ، يعجبه الأجل النَّسبىء ، يُذنِبُ ولايفئ . ولايبالى إلامايفئ .

ولا يقف إعجاب الأندلسيين بأبى العلاء عند رواية آثاره ومعارضتها ، وإنما تقف الأندلس موقف الشارح لشعر أبى العلاء . وتصَدَّى لذلك ابن السَّيد البطليوسى .

***

ليس هناك شك فى أن البطليوسى كان معجبا بالمتنبى كما كان معجبا بأبى العلاء وهما الشاعران اللذان ملآ الآفاق وشغلا الناس .

أعجب بالمتنبى صاحب المعانى الدقيقة ، والحكمة الخالدة والمثل السائر فشُغل به وشرح ديوانه .

وأعجب بأبى العلاء ـ ومثل ابن السَّيد من يعجب بأبى العلاء ، فى غزارة فضله ، وعمق فكرته ، ومعانيه المخترعة .

وقد شرح البطليوسى شعر أبى العلاء فى (سقط الزند ،) استجابة لسائل سأله أن يشرح له السّقط ، لأنه قد وجد (ضوء السقط) (٢) الموضوع فيه ، فلم يجده مستوفيا لجميع معانيه . وكان البطليوسى عند رجاء سائله . فكتب له ما رَغِبَ ، وأجابه الى ماطلب .

ولكن السقط ليس جميع شعر المعرى ، وهو على مافيه من قوة مبانيه ، وطرافة معانيه ، لايعطى صورةً واضحة المعالم لشعر أبى العلاء كلَّه .

---

(١) توجد نسخة منه بدار الكتب المصرية برقم ١٨١٩٣ز .

(٢) ضوء السقط : هو شرح أبى العلاء ويشتمل على تفسير ما جاء فى سقط الزند من القريب ، وضعه لتلميذه أبى عبد الله محمد بن محمد الأصفهانى .

فهناك فلسفة أبى العلاء وآراؤه ، ونقده ، وتجربته ، وما إلى ذلك ، وهذا كله فى اللزوم وفى غيره من كتبه ، وقد لقى اللزوم هوًى فى نفس البطليوسى ، وهو العالم الفيلسوف ، وأشبع فيه رغبته العلمية والفلسفية .

وكما كانت للبطليوسى جولات فى شرح سقط الزند ، فكذلك كانت له فى شرح اللزوم جولات ، أوضح فيها قوة مبانيه وخفى معانيه .

***

وليس يخفى أن منطوق الشاعر دليل على حسِّه ودخيلة نفسه . وفى هذه الأبيات التى نسردها هنا من شعر أبى العلاء فى اللُّزوم[1] ، وشرح البطليوسى لها ، مايدفع ما اتُّهم به من أنه كان شاكاً وأنه كان ينكر البعث والنشور ، والثواب والعقاب .

ففى اللزومية (٩٢) صفحة ٢٦٦ من شرح المختار من لزوميات أبى العلاء

(قال المنجّمُ والطبيبُ كلاهما لا تُبعث الأمواتُ قلتُ إليكُما)

(إن صحَّ قولكما فلست بخاسرٍ أوصحَّ قولى فالخَسَّارُ عليكما)

يقول البطليوسى فى شرح هذين البيتين : هذا منظوم من قول علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، أنه قال لبعض الشُّكاك فيما جاءت به الرسل صلوات الله عليهم ، من صحة البعث والقيامة ، والثواب والعقاب . فقال له على رضى الله عنه : إن كان الأمر على ماتقول من أنه لاقيامة فقد تخلَّصنا جميعا وإن لم يكن الأمر على ما تقول ، فقد تخلّصنا وهلَكتَ . فذكروا أن المتشكك ترك اعتقاده الخبيث ورجع عنه .

وهذا الكلام وإن خرج مخرج التشكك ، فليس بتشكُّك ، وإنما هو تعزيز للمخاطب على خطئه ، وقلَّة أخذه بالنظر والاحتياط لنفسه . وإن كان المناظر له على ثقة من أمره . وهو نوع من المجادلة له .

وقوله(إليكما) كلمة يراد بها الزَّجر والرَّدع . ومعناها : كُفَّا عمَّا تقولان . وحقيقة قولكما مصروف إليكما ، لاحاجة لى به . وتمام أبيات اللزومية :

(١) بين ايدينا مائة وسبعون لزومية بشرح البطليوسى ، وردت متفرقة بين قصائد سقط الزند التى شرحها البطليوسى أيضا وقد كتب على مطلع كل قصيدة :(قال لزومية) تمييز لها عن قصائد السقط ، فجمعت هذه اللزوميات فى كتاب وأخترت لها هذا العنوان (شرح المختار من لزوميات أبى العلاء) وقد قمت على تحقيقه وتولَّت دار الكتب المصرية طبعه سنة ١٩٩٨ ويقع الكتاب فى ٥٦٥ صفحة .

(أضـحى التُّـقى والشّـر يصطَرعَـا ... ن فى الدنيا فأيهما أبرُّ لديكُمَا)
(طَهَّـرت ثوبى للصــلاة وقـبلَه ... جَسَدى فأين الطهر من جسد بكُما)
(وذكرت ربّى فى ضميرىَ مؤنسًا ... خَلَدى بذاك فأَوحشَا خَلَديكما)
(وبكرت فى البردَين أبغى رحمةً ... منه ولاتَرعَـان فى برُديكمـا)
(بُردُ التـقى وإن تَهَلْهَل نَسْـجُـه ... خـيـرُ بعلم الله من برُديكمـا)

وفى اللزومية(١١٨) صفحة ٣٧٣ من شرح المختار

(أكذَّبَ القومُ بالميزان أن سَمِعُوا ... أن القـيـامـة فـيـهـا عـادلُ يَزِنُ)
(وقـد وجـدنا مـقـال الناس ذازِنة ... فكيف يُنَكر أن الفـعل يتَّـزِنُ)

يقول البطليوسى فى شرحه :

يقول : كيف ينكر المنكرون أن فى القيامة ميزانا تُوزن به الأعمال ، لأن الوزن عندهم إنما يصح فى الأجسام التى توصف بأنها خفَافُ وثِقَال . وقد وجدنا الوزن يوصف به الكلام الذى لاخفة فيه ولاثقل . فكيف لايصح أن يوصف به العمل .

والعرب تقول : وازنت بين الشيئين إذا عادلت بينهما ، وكلُّ قياس يسمى ميزانا .

ولذلك قالوا للعروض إنه ميزان الشعر ، وللنحو إنه ميزان الكلام .

واللزومية (١٠١) صفحة ٢٧٨ من شرح المختار

(إذا مجّدوا المريخ مجّدت واحدًا ... لـه سَجَـد المـريخُ غيـر مَـلُـوم)

يقول البطليوسى : التمجيد : التشريف والتعظيم . يقول : إذا عظَّم الجهال المريخ ، ....

فإنما أعظم أنا الإلَه الواحد الذى سجد له المريخ .
....

ومعنى سُجود المريخ طاعته لله تعالى وجريه فى الفلَك على ما شاء له خالقه . وكل طاعة عند العرب سجود . قال تعالى ﴿والنَّجمُ والشَّجَرُ يسجُدان﴾ (١) وقال ﴿سُجَداً للَه وهُم داخِرُون ﴾ (٢)

(١) الآية ٦ من سورة الرحمن
(٢) الآية ٤٨ من سورة النمل .

وفى اللزومية (١٠٥) ص ٣٠٩ من شرح المختار

(يُراد بنا المجد الرفيع برغمنا ونختار لُبثا فى وبيله أوطان)
(كأنا غُروبٌ مكرهات على العُلا تُمدّ إلى أعلى الرَّكى بأشطان)

البطليوسى : هذا منظوم من قوله صلى الله عليه وسلم (فإنى آخذ بحجُزكم عن النار ، وأنتم تتهافتون فيها تهافت الفراش على النار .[١]

ومن قوله : (عجب الله لأقوام يقادون إلى الجنة بالسلاسل .)[٢]

يقول : إنما أهبطنا إلى الأرض من العلو الذى كان أخص بنا ، خطيئة أبينا آدم عليه السلام . فنحن نؤمر بالطاعة ، ونُنهى عن المعصية ، لنعود إلى العُلُو ، ونخرج من السُّفل ، ونحن نأبى ذلك لجهلنا بما فيه من الرشد لنا .

فنحن بمنزلة الدلاء التى تُجتذب من البئر لتصعد مكرهة ، ولو تركت على طبعها لم تفارق قعر البئر . وقوله (على العلا) أى على الارتفاع والصعود .

وفى اللزومية (٢٨) ص ١٣٠ من شرح المختار .

(اقنع بما رضى التَّقِى لنفسه وأباحه لك فى الحياة مُبيحُ)
(أسنى فعالك ما أردت بفعله رشدًا وخيرُ كلامك التسبيح)

واللزومية ٥٨ ص ١٧٧ من شرح المختار

(تمسَّك بتقوى الله لست بقائل تمسّك ومعناى السُّوار ولا المسكُ)
(ومن يُبل بالدنيا وسوء فعالها فليس له إلا التَّعبُد والنُّسْك)

البطليوسى : يقال : تمسَّك الرجل بالشىء ، إذا تعلق به ، وتمسّكت المرأة إذا جعلت فى معصمها السوار وهو المسَكة وجمعها مَسَك . وتمسك الرجل تطيب بالمسك .

(١) يروى الحديث فى صحيح مسلم(٢٢٨٤) : (إنما مثلى ومثل أمتى كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش يقعن فيها . فأنا آخذا بحجزكم وأنتم تقحمون فيه .
وفى اللسان (هفت) وفى الحديث : يتهافتون فى النار أى يتساقطون من الهفت وهو السقوط .
وفى اللسان (قحم) . . وفى الحديث : أنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها أى تقعون فيها .

(٢) الحديث فى هذاية البارى الى ترتيب أحاديث البخارى (حرف العين) وروايته (عجب الله من قوم يدخلون الجنة فى السلاسل) .
وفى النهاية فى غريب الحديث (٣ : ٦٩) (عجب ربك من قوم يساقون إلى الجنة فى السلاسل) .(أى عظم ذلك عنده وكبر لديه) .

وفى اللزومية (١٢٧) ص ٤٠٠ من شرح المختار

(وأعجز أهل هذى الأرض غاوٍ أبان العجزَ عن خَمسٍ فُرِضْنَه)
(فصُم رمضان مختارًا مطيعًا إذا الأقدام من قيظ رَمِضْنَه)

يقول البطليوسى : يعنى بالخمس : الصّلوات المفروضة ، والقيظ : أشد الحرّ يقال : رَمِضَ الرجل يرمض رمضا ، إذا احترقت قدماه من المشى فى الرَّمضاء .

يقول : صُم رمضان فى أشد ما يكون من الحرّ ، فإن ذلك أعظم للأجر ، وأذهب فى . . . .

سبيل الطاعة والبرّ .
. . . .

واللزومية (٧٧) ص ٢١٧ من شرح المختار .

(إلهَنَا الحقّ خَفِّف واشْفِ من وصب فإنها دار أثقال وآلام)
(خَفِّف علينا رحيلاً لايُلبِّثُنا إلى الحفائر عن أهل وأحلام)
(وجازنا عن خطايانا بمغفرة فكم حلُمت ولسنا أهل أحلام)
(ويحٌ لجيلىَ والأجيال إن بُعثوا إلى حساب قديم اللُّطف علام)
(محصى الجرائم غفّار العظائم نصّـ ـارِ الهضائم عدلٍ غيرظلام)

البطليوسى : الجرائم : الذنوب واحدتها جريمة . والهضائم : المظالم واحدها هضيمة . يقال : هضمته واهتضمته . إذا نقصته حقَّه .

وكان الوجه أن يقول إذا بعثوا ، لأن : «إن» التى للشرط ، إنما تستعمل فيما يمكن أن يقع . ويمكن ألا يقع (وإذا) تستعمل فى الشئ المضمون وقوعه كقوله : إذا أحمر البُسْر فائتنى ، غير أن العرب قد تستعمل كل واحدة منهن مكان الأخرى .

فمما استعملت فيه (إنْ) بمعنى (إذا) قول الله تعالى ﴿لتَدَخلُنَّ المسجدَ الحرامَ إن شاء الله﴾ . وقول النبى ﷺ ، حين وقف على القبور : (وإنا إن شاء الله بكم لاحقون) .

***

وهذه اللزومية (٣) صفحة ٦١ من شرح المختار

فُقِدت فى أيامك العلماءُ   وادلهمَّت عليهمُ الظَّلماءُ

. . . . . .

للمليك المذكَّرات عَبيدٌ   وكذاك المؤنثات إماءُ

. . . . . .

البطليوسى : يعنى بالمليك الله تعالى . يقول : جميع الأشياء خلق لله تعالى ومِلْك له . لا شريك له فى شىء منها . فالمذكرات منها كالعبيد ، والمؤنثات كالإماء .

. . . . . .

(فالهلال المنيفُ والبدرُ والفر   قدُ والصبح والثرَّى والماءُ)

(والثُّريا والشمس والنَّارُ والنث   رة والأرض والضحى والسماءُ)

(هذه كلها لربِّك ماعا   بَكَ فى قول ذلك الحكماءُ

(خلِّنى ياأُخَىَّ أستغفر اللَّـ   ـه فلم يبق فِىَّ إلاَّ الذَّماءُ)

وبعد : فهذا بعض مما شرحه الإمام ابن السِّيد البطليوسى من اللُّزوم . ومثل هذه اللزوميات كثير بشرح البطليوسى أيضًا . وقد أوردته فى الكلمة الختامية التى ألحقتها بآخر كتاب (شرح المختار من لزوميات أبى العلاء)

وهو من الكتب التى حققتها ، وتولَّت دار الكتب المصرية طبعه فى سنة ١٩٩٨ .

أيدل هذا الشعر على سوء عقيدة أبى العلاء ويتهم بما ينسبه إليه خصومه وحسَّاده من الشعر الموضوع والأبيات المحرفة .

أم أنه يفصح عن نفس تتَّسم بصحة الدين وصلاح اليقين؟

وهنا أدع القارئ الكريم لرأيه وصواب حكمه .

***

أسأل الله العلىّ الأعلى أن يعم النفع به إنه خير مأمول . ومنه العون والتوفيق .

حامد عبد المجيد

شكر

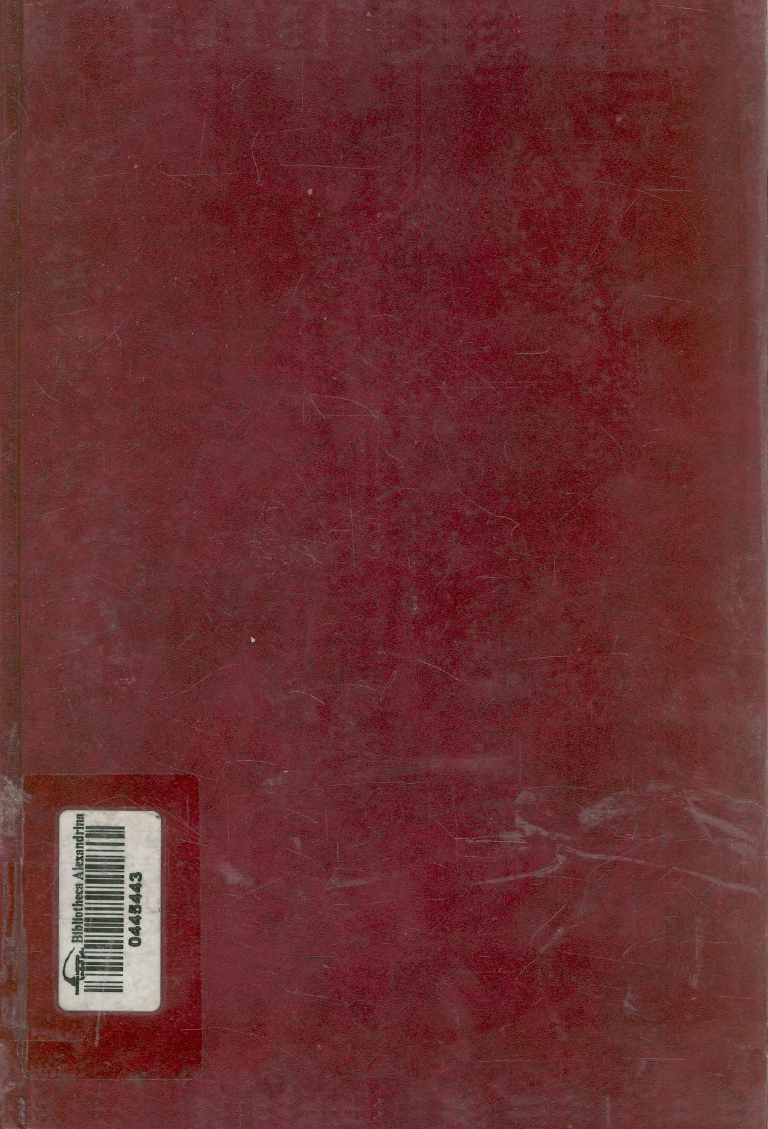
لمطبعة دار الكتب والوثائق القومية

للسيد فتحى عبدرب النبى مدير المطبعة وأقسامها الفنية المختلفة؛ خالص الشكر على ما بذلوه من جَهد فى إنجاز طبع هذا الكتاب (شروح سقط الزند) لأبى العلاء من الدقة وحُسن التنسيق وجمال الإخراج.

حامد عبدالمجيد

استدراك

الخطأ	الصواب
صفحة ٢٢٥٨	
(خفف علينا رحيلا	(يَسِّر علينا رحيلا


Bibliotheca Alexandrina
04445443